وقال الشاعر:

إذا ما الناس يوما قايسونا ... بآبدة من الفتيا طريفة

أتيناهم بمقياس صحيح ... تلاد من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعاها ... وأثبتها بحبر في صحيفة

وقال الشاعر عن أبي حنيفة رحمه الله وأظنه عبد الله بن المبارك:

رأيت العائبين له سفاها ... خلاف الحق مع حجج ضعيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

لقد زان البلاد ومن عليها

إمام المسلمين أبو حنيفة

بأحكام وآثار وفقه

كآيات الزبور على صحيفة

فما بالمشرقين له نظير

ولا بالمغربين ولا بكوفة

فرحمة ربنا أبدا عليه

مدى الأيام ما قرئت صحيفة

شرح العقيدة الطحاوية

للسنة «بيان السنة والجماعة»

شرح العقيدة الطحاوية، المسماة بيان السنة والجماعة/ تأليف عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي؛ قدم له محمد صالح الفرفور؛ حققه وعلق عليه محمد مطيع الحافظ، محمد رياض المالح. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧. - ١٥٩ص؛ ٢٤سم.

العقيدة لأبي جعفر الطحاوي.

١- ١٣٤,١٨٩ م ي د ش ٢-٦,٢١٥ م ي د ش

٣- العنوان ٤- العنوان البديل ٥- الميداني ٦- الحافظ ٧- المالح

مكتبة الأسد

ع- ١٩٧٩/٣/٣٨٦

شرح

العقيدة الطحاوية

المسمّاة «بيان السُّنّة والجماعة»

للإمام الجليل أبي جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٣٢١هـ

تأليف

العلامة الفقيه المحقق عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي
المتوفى سنة ١٢٩٨هـ

قدم له صاحب الفضيلة
الأستاذ العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور

حققه وعلق عليه
محمد مطيع الحافظ   محمد رياض المالح

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٥٨٢,٠١١
الرقم الدولي: ISBN 1-57547-228-7
الرقم الموضوعي: ٢٤٠
الموضوع: العقيدة وأصول الدين
العنوان: شرح العقيدة الطحاوية
التأليف: عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي
تحقيق: محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح
الصف: دار الفكر (دمشق)
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية (دمشق)
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد الصفحات: ١٦٠
عدد النسخ: ١٥٠٠

الإصدار الثالث ١٩٩٥
الطبعة الثانية ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م
ط١ ١٩٧٠

دار الفكر بدمشق
سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص. ب (٩٦٢).
برقياً: فكر - س. ت ٢٧٥٤
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
E-Mail Fikr @asca.com

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . اللهم إني أعوذ بك من فتنة القول كما أعوذ بك من فتنة العمل .

وبعد ، فإن كتاب العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله ، وشرحه للعلامة عبد الغني الغنيمي الميداني من الكتب المفيدة التي أرشدنا إليها شيخنا المرحوم العلامة عبد الوهاب الحافظ الملقب بدبس وزيت رحمه الله ، ونبهنا إلى الفوائد العظيمة التي حواها هذا الكتاب ، وذكر لنا أن شيخه مفتي الشام العلامة الشيخ عطا الله الكسم كان يطلب من إخوانه وتلامذته نسخه وقراءته .

لذا كان من الواجب العناية بهذا الكتاب والعمل على إخراجه محققا ، وقد كانت الطبعة الأولى محققة بعض هذا الغرض ، وبعد نفاذها استجابت دار الفكر مشكورة لإخراجه إخراجاً جديداً ، بعد أن قمنا بزيادة في التحقيق والتعليق ، ونشكر الأخ الأستاذ محمد عدنان الشماع على مساعدتنا في إخراج هذه الطبعة فجزاه الله خيراً والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٢ هـ
٢٢ حزيران ١٩٨٢ م

محمد مطيع الحافظ **محمد رياض المالح**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح سيدنا العلامة العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الحافظ الملقب بدبس وزيت رحمه الله تعالى .

وإلى روح علامة المدينة المنورة الشيخ إبراهيم الفضلي الختني البخاري رحمه الله تعالى .

اللذين كان لهما الفضل الأكبر في بعث هذا الكتاب .

وإلى روح سيدنا العلامة العارف بالله الشيخ محمد سعيد البرهاني الذي رعانا بتربيته وتوجيهه رحمه الله تعالى .

وإلى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور الذي تفضل بتوجيهاته وإرشاداته في إخراج هذا الكتاب حفظه الله تعالى .

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

التعريف بالعقيدة الطحاوية ـ التعريف بالشروح ـ منهج التحقيق والتعليق

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رحمة للعالمين ابتعثه واصطفاه ، اللهم صل على سيدنا محمدٍ ، الفاتحِ لما أُغلق ، والخاتم لما سبق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛

فلما كان نشر هذا الكتاب المسمى بشرح العقيدة الطحاوية يعود على الأمة الإسلامية بالنفع والفائدة الجليلة في تثبيت عقيدة المسلمين وزيادة معرفتهم بأصول دينهم ، لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفرق الضالة ، والطوائف المختلفة ـ عزمنا على نشر هذا الكتاب مشروحاً بشرح العلامة المحقق الشيخ الغنيمي الميداني رحمه الله تعالى محقَّقاً معلَّقاً عليه ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

والعقيدة الطحاوية المسماة بـ (بيان السنة والجماعة) من تأليف الإمام المحقق الشيخ أبي جعفر الطحاوي الحنفي المتوفى سنة (٣٢١ هـ) تلقتها الأمة بالقبول التام ، وعدها السبكي من الكتب المعتمدة عند الأشاعرة ، وقد طبعت بحلب سنة

١٣٤٤ هـ بعناية المرحوم الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي رحمه الله تحت عنوان (بيان السنة والجماعة) .

شروح العقيدة الطحاوية :

اعتنى بهذا الكتاب كثير من العلماء وشرحوه ، أشهرهم :

١ ـ العلامة منكوبرس نجم الدين بن يلنقلج التركي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ وسمى شرحه (النور اللامع والبرهان الساطع) [هدية العارفين ١ / ٢٣٣] .

٢ ـ هبة الله بن أحمد بن معلى التركستاني شجاع الدين المتوفى سنة ٧٣٣ هـ [بروكلمان ٣ / ٢٦٤] .

٣ ـ العلامة علي بن محمد بن العز الأذرعي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ وسمى شرحه (شرح العقائد للطحاوي) [هدية العارفين ١ / ٧١٩] طبع بدار المعارف بمصر بتحقيق أحمد محمد شاكر .

٤ ـ العلامة محمود بن أحمد بن مسعود القونوي المتوفى سنة ٧٧١ هـ وسماه (القلائد في شرح العقائد للطحاوي) [هدية العارفين ٢ / ٤٠٩] .

٥ ـ قاضي القضاة عمر بن إسحاق المرغيناني سراج الدين الهندي الحنفي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [هدية العارفين ١ / ٧٩٠] . وقد تفضل شيخنا المرحوم الشيخ إبراهيم الختني بنسخ نسخة منه لمحمد رياض عن نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٦ ـ العلامة محمد بن أبي بكر الغزي الحنفي الذي يعرف بابن بنت الحميري ، كان حياً سنة ٨٨١ هـ وهو أحد تلامذة الحافظ السخاوي وسماه (شرح عقائد الطحاوي) منه نسخة بخط المؤلف بالمكتبة الأحمدية بدمشق ويقع في خمسين صفحة ، فرغ منه مؤلفه سنة ٨١١ هـ .

٧ ـ العلامة محمود بن محمد بن أبي إسحاق الحنفي القسطنطيني . أتمه بسنة ٩١٦ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [معجم المؤلفين ١٢ / ١٩٣] .

٨ ـ العلامة عبد الرحيم بن علي الأماسي الشهير بشيخ زاده الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٤٤ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [إيضاح المكنون ٢ / ١٠٣] .

٩ ـ مؤلف مجهول صنفه بأمر سيف الدولة الناصري المتوفى سنة ٧٥٨ هـ منه نسخ في جوتا (٦٦٥) المكتب الهندي أول : ٤٥٦٩ [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .

١٠ ـ مؤلف مجهول لم يعلم اسمه منه نُسخة في برنستون برقم ١٥٥ ب برلين ١٩٤٠ [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .

١١ ـ مؤلف مجهول وهو أحد تلامذة الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . شرح العقيدة الطحاوية طبع ثلاث مرات الأولى في السعودية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩ هـ ، والثانية بمصر والثالثة بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ .

١٢ ـ العلامة حسين بن عبد الله الأقحصاري البسنوي المتوفى سنة (١٠٢٥) وسماه (نور اليقين في أصول الدين) [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .

١٣ ـ العلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ وهو هذا الكتاب ولم يذكر المستشرق بروكلمان هذا الشرح في كتابه تاريخ الأدب العربي وهو أكبر دليل على ندرة هذا الكتاب والله أعلم .

ـ منهج التحقيق !

اعتمدنا في تحقيق الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة إليك وصفها :

١ ـ النُسخة الأولى : مخطوطة تقع في ٩٢ صفحة حجم وسط : مسطرتها ٢٥ ، عدد كلمات السطر (١٠) بخط مقروء تقريباً ، كتبت سنة (١٢٩٥ هـ) بحياة المؤلف بخط الشيخ عبد اللطيف بن محمد الشاش أحد تلامذة المؤلف ، وقد نقلها

عن نسخة نُقلتْ عن نسخة المؤلف الأخيرة أي قبل وفاته بسنوات ، وعلى هذه النسخة تقريظات للسادة العلماء :

١ ـ الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وذكر فيه أنه رأى والده في المنام وذكر له شرح الغنيمي وكان حاضراً فَسُرَّ بذلك .

٢ ـ الشيخ حامد بن أحمد العطار .

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن الطيبي .

٤ ـ الشيخ محمد الخاني .

٥ ـ الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار .

وعليها تعليقات مفيدة تَبيّنَ أنها للشيخ محمد البيطار حسب مقارنتها مع النسخ الأخرى ، وهذه المخطوطة ضمن مجموعة من المخطوطات العلمية النادرة في مكتبة محمد رياض المالح ، وقد رمزنا لها في التعليق بحرف (س) تمييزاً لها عن غيرها من النسخ الأخرى .

٢ ـ أما النسخة الثانية : فهي مخطوطة نسخها محمد مطيع الحافظ عن نسخة محفوظة في المكتب الإسلامي بخط الشيخ محمد بن حسن البيطار كتبها بخطه سنة ١٢٥٨ هـ أي بعد تأليفها بسنتين عن نسخة المؤلف ، وتقع هذه النسخة في (٩١) صفحة مسطرتها (٢٣) عدد كلمات السطر (١١) وعليها تعليقات للشيخ محمد البيطار ، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (م) .

٣ ـ أما النسخة الثالثة : فهي مخطوطة قدمها لنا الشيخ محمد عبد اللطيف الفرفور وفقه الله بخط السيد محمد الحلاق الشهير بقنينة كتبها في ٢٨ جمادى الثانية سنة (١٣٤٠ هـ) .

وقد كُتب المتن بالأحمر والشرح بالأَسْوَد ، وخطها جيد وجميل ، وعليها بعض

تعليقات للشيخ البيطار ، وفي آخرها التقريظات الموجودة في النسخة الأولى ، وهي تقع في (٦٨) صفحة حجم وسط ، في كل صفحة (٢٢) سَطْراً ، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (ع) ، كما قدم لنا الشيخ محمد عبد اللطيف وفقه الله مخطوطة لمتن العقيدة الطحاوية نسخها عن مخطوطة في الظاهرية تحت رقم ٨٣٤٤ عام في (٤٢) صفحة وهي في الأصل (١٦) ورقة كتبها محمد الدودي سنة (٧٣٢ هـ) . علماً بأن لدينا نسخة من متن العقيدة الطحاويَّة طبعها الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي رحمه الله تعالى جعلناها أصلاً للمتن بعد أن شكلناه وضبطناه على المخطوطة السابق ذكرها .

ولقد جعلنا النسخة الأولى ذات الرمز (س) أصلاً لأنها زادت عن النسخة الثانية بتقريظات السادة العلماء المذكورين آنفاً ، وكانت النسختان (م) و (ع) مفسرتين ومكملتين لما أُغلق في الأولى وضبطنا الشرح على هذه النسخ الثلاث بحيث أصبح شرحاً تاماً متكاملاً .

هذا منهجنا في تحقيق نصوص الكتاب متناً وشرحاً .

نهج التعليق :

أما عملنا فتيسيراً للقارئ قدمنا نصَّ متن العقيدة في البداية ثم نص الشرح مع تعليقاتنا عليه مقرونة بتخريج للآيات والأحاديث ، وذكرنا ترجمة وافية للمؤلف رحمه الله في أول الكتاب ، وترجمة للإمام الطحاوي تغمده الله بالرضوان وجعلنا هاتين الترجمتين في مستهل البحث ، وقمنا بذلك كله متكلين على الله تعالى مستمدين العون منه عز وجل . معترفين بالعجز والتقصير (فاللهم ما كان صواباً فمن فضلك ، وما كان غير ذلك فنستغفرك ونتوب إليك) . وإننا نحب أن ننبه الأخ القارئ إلى أن كل ما رمز إليه بين هاتين الإشارتين [ ] فهو زيادة منا .

ونرى لزاماً علينا شكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبـد اللطيف نجل الأستـاذ العلامـة الشيخ محمـد صـالح الفرفور حفظـه الله لمـؤازرتـه لنـا في بعث هـذا العمـل سائلين الله عز وجل أن يجزيه عنا كل خير والله ولي التوفيق .

٥ صفر الخير ١٣٩٠
١١ نيسان ١٩٧٠

محمد مطيع الحافظ   محمد رياض المالح

تقديم الكتاب

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور حفظه الله

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فلقد أطلعني الشابان الصالحان الشيخ محمد مطيع الحافظ ، والسيد محمد رياض المالح ، من أبنائي الموفقين ، على تحقيق كتاب شرح العقيدة الطحاوية للعلامة الغنيمي الميداني رحمه الله تعالى - وهو كتاب نفيس لم يطبع بعد ، فاطلعت على تحقيق جيد ، وتعليقات مفيدة في حواشي الكتاب تنم على جهد كبير وعمل مرضي ، كيف لا ، وهما قد رضعا لبان العلم والأخلاق الفاضلة ، وقد نشآ نشأة علمية مباركة طيبة .

هذا ، وإن إخراج مثل هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة والتحقيق المتقن لما يساعد على نشر العقيدة الإسلامية وتثبيتها في القلوب ، وهو دعوة إلى الله تعالى بالبيان والقلم ، جزى الله تعالى الشابين المحققين عن المسلمين خير الجزاء ، ووفقهما لإخراج كثير من هذه الكتب الإسلامية المخطوطة النفيسة ، فهما أهل لكل تشجيع . جعل الله

منهما إن شاء الله العالمين النافعين للأمة والبلاد ، وسدد خطاهما لما فيه خير الإسلام والمسلمين . وأسألهما أن لا ينسياني من صالح الدعاء والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ١٢ / ٤ / ١٩٧٠

كتبه
خادم العلم الشريف
محمد صالح الفرفور

ترجمة المصنف

الإمام أبي جعفر الطحاوي

رحمه الله تعالى

هو أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري إمام جليل مشهور في الآفاق ذِكْرُه ولد سنة (٢٣٠ هـ) توفي سنة (٣٢١) وكان يقرأ على المزني الشافعي وهو خاله وكان الطحاوي يكثر النظر في كتب أبي حنيفة فقال له المزني (والله لا يجيء منك شيء) فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وصار إماماً ، فكان إذا درَّس أو أجاب في شيء من المشكلات يقول (رحم الله خالي ، لو كان حياً لكفر عن يمينه) .

أخذ الفقه عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران ، ولقي بالشام أبا خازم عبد الحميد قاضي القضاة ، وكان الطحاوي إماماً في الأحاديث والأخبار ، وسمع الحديث من كثير من المصريين والغرباء القادمين إلى مصر ، وله تصانيف جليلة معتبرة فمنها أحكام القرآن وكتاب معاني الآثار (وهو مطبوع في الهند) ومشكل الآثار والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط الكبير والصغير والأوسط والمحاضر والسجلات والوصايا والفرائض ، وكتاب مناقب أبي حنيفة ، وتاريخ كبير والنوادر الفقهية والرد على أبي عبيد فيما أخطأ في اختلاف النسب والرد على عيسى بن أبان ، وحكم أراضي مكة ، وقسم الفيء والغنائم وغير ذلك .

والطحاوي نسبة إلى طحية قرية بصعيد مصر ، وقد ذكره السيوطي في حسن

المحاضرة في حفاظ الحديث وقال كان ثقة فقيهاً ، لم يخلف بعده مثله انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر . اهـ . ملخصاً من الفوائد البهية في تراجم الحنفية .

وذكره العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى في رسالة عقود رسم المفتي من أرباب الترجيح وهي الطبقة الثالثة من طبقات الفقهاء السبع ، فهو من أهل الاجتهاد في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب[1] .

(١) سيورد الشارح الغنيمي ص ٤٠ ترجمة للطحاوي .

ترجمة الشارح

الشيخ عبد الغني الميداني

رحمه الله تعالى

أ ـ اسمه :

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه ، الزاهد التقي الولي ، العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني بن طالب بن حماده بن سليمان الغنيمي الدمشقي الحنفي الشهير بالميداني رحمه الله تعالى .

ب ـ مولده :

ولد رضي الله عنه بدمشق الشام في حي الميدان سنة ألف ومائتين واثنتين وعشرين للهجرة ، الموافق لسنة ألف وثمانمائة وسبع ميلادية .

جـ ـ نشأته :

نشأ رضي الله عنه في حي الميدان بدمشق ، وربي في حِجْر والده في جو عامر بالعلم والورع والتقوى ، ثم قرأ القرآن بعد سن التمييز ، وعكف بعد ذلك على طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد .

د ـ طلبه للعلم :

بعد تمييزه بقليل وقراءته القرآن الكريم قرأ على الشيخ عمر أفندي المجتهد . وعلى الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ عبد الغني السقطي ، وعلى السيد محمد أمين

عابدين[٢] ، وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حسن البيطار ، ولازمه ملازمة تامة ، وكان يكثر المديح في حقه ولما طلب منه الإجازة حضرة السيد سلمان أفندي القادري نقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه الذين تخرَّج عليهم ، ولما ذكر الشيخ حسن البيطار قال : وكان جل انتفاعي به .

هـ ـ مصنفاته :

ترك الغنيمي رحمه الله مؤلفات نافعة منها :

١ ـ اللباب في شرح الكتاب ، شرح فيه كتاب القدوري في الفقه الحنفي . وقد طبع مراراً .

٢ ـ رسالة إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين ، وقد شرحها ولده الشيخ إسماعيل .

٣ ـ رسالة في توضيح مسألة من كتاب المنار في مبحث الخاص .

٤ ـ رسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل .

٥ ـ رسالة في الرسم وشرحها .

٦ ـ رسالة في صحة وقف المشاع .

٧ ـ رسالة في مشد المَسْكة .

٨ ـ سل الحسام على شاتم دين الإسلام .

٩ ـ شرح العقيدة الطحاوية ، وهو هذا الكتاب .

١٠ ـ شرح على المراح في الصرف .

١١ ـ فتوى في شركاء اقتسموا المشترك بينهم ، بخطه .

---

(٢) ذكر لنا شيخنا العلامة أبو اليسر عابدين حفظه الله تعالى أن كتب ومؤلفات العلامة ابن عابدين ، قد جمع أكثرها العلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي بعد وفاة شيخه ابن عابدين ، وانتقلت إلى ابنه من بعده الشيخ إسماعيل ومما يؤسف له أن كثيراً منها قد فقد بسبب حريق أصابها من قبل الإفرنسيين زمن الانتداب .

١٢ـ كشف الالتباس في قول الإمام البخاري قال بعض الناس .

١٣ ـ المطالب المستطابة في الحيض والنفاس والاستحاضة .

هذا ما عرف من مصنفاته رضي الله عنه وأرضاه .

و ـ شعره :

وكان له في الشعر باع ، وقد نظم قصائد أشهرها تلكُ التي مدح فيها جناب شيخه العالم الرباني الشيخ حسن البيطار التي مطلعها :

وَمَضَتْ بروق الحي في الظلماء ... سحراً أهاجته لاعج الأحشاء

ومن ذلك قوله في مدح سيد الوجود محمد ﷺ :

هَمى مُقْلتي طيرٌ على البان ساجعُ ... وتغريدُه المسموعُ للقلبِ صادعُ
كأنَّ صروفَ الدهر ألقته بالنوى ... فناحَ على إلفٍ له وهو خاضعُ
فقلت له يا طيرُ قطَّعْتَ مهجتي ... وهيَّمتَ مضنى وهو بالحبِ والعُ

إلى أن قال ...

إذا أقبلتْ فالشمس تسجدُ هيبةً ... وإن خطرتْ فالغصنُ في الروض راكعُ
ولي مخلَصٌ مِن صدِّها بتشفعي ... إليها بمَنْ لي في القيامةِ شافعُ
فلولاه لم نعرفْ لدينٍ ولا تقى ... ولولاه لم يوجدْ مدى الدهرِ طالعُ
ولاعيبَ إن قيل الغنيمي مادحٌ ... رسولَ إلهٍ عبدُه فيه طامعُ
فذاكَ عُبيدٌ للغني ومَنْ له ... سواهُ إذا اشتدتْ عليه الموانعُ ؟!

ز ـ مناقبه :

أجل مناقبه رضي الله عنه مساعدته للأمير عبد القادر الجزائري رضي الله عنه فى حادثة الستين التي وقعت في سنة ١٢٧٧ هـ الموافق لعام ١٨٦٠ م وكادت تودي بحياة كثير من نصارى الشام وكان له كبير الفضل مع الأمير عبد القادر وبعض

علماء العصر في إخماد هذه الفتنة المشؤومة . ولو لم يكن له إلا هذه المنقبة لكفته ، وكان محلَّ ثناءٍ عظيم في حياته وبعد مماته قال العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار في وصفه :

(بحر علم لا يدرك غوره وفلك فضل على قطب المعارف دوره ، لم يقنع بالمجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البحبوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويتعسر على الألسنة نشره وتأليفاته التي يحق لرائيها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر) . [حلية البشر ٢ / ٨٦٧]

وقال العلامة الشيخ محمد سعيد الباني في معرِضِ كلامه عن شيخه الشيخ طاهر الجزائري :

(وكثيراً ما سمعت الفقيدَ ـ الشيخ طاهر الجزائري تلميذ الغنيمي يطريه ـ أي الغنيمي ـ ويثني عليه بأنه من العلماء المحققين الواقفين على لباب الشريعة وأسرارها ، وأخبرني أنه حينما حضر عنده التلويح للسعد التفتازاني على توضيح التنقيح لصدر الشريعة في أصول الفقه ، وجد منه تحقيقاً يُعرب عن غزارة علمه وارتقاء فكره ، غير أنه كان يؤثر الخمول على حب الشهرة والظهور ، فلا يرغب في المناقشة والتفصح في المجالس الحافلة ، ولكنه إذا سئل على انفراد عن عويصات المسائل تجد منه حَلاَّل المعضلات وكشاف الأستار عن الأسرار ، فلزمه الفقير وتلقى عنه ما تلقى حتى تخرَّج به) . [تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر الجزائري ص ٧٤]

وقال العلامة الشيخ محمد أديب تقي الدين الحصني في وصفه :

(له مؤلفات كثيرة : منها شرح عقيدة الطحاوي ، ومن النادر وجودها ، وبالجملة فإنه كان من جهابذة العلماء المحققين ، والفقهاء الورعين المخلصين لا يمل عن

الإفادة ولا يستنكف عن الاستفادة ، صفاته النصيحة والإرشاد إلى الخلق ، وعدم الالتفات إلى ما في أيديهم ، له ولع في إعمار المساجد والمعابد ، وزيارة المشاهد والمعاهد ، وملازمة الأذكار ومخالطة الفقراء والمساكين ، تردد إلى الحجاز مراراً وأخذ عن علمائها وقد أدركته وزرته مع والدي رحمه الله تعالى في داره) .
[منتخبات تواريخ دمشق جـ ٢ ص ٦٧٠] .

وقال الأستاذ محمد كرد علي في معرض كلامه عن شيخه الشيخ طاهر الجزائري :

(ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغني الميداني الغنيمي الفقيه الأصولي النَّظار ، وكان واسع المادة في العلوم الإسلامية ـ أي الشيخ الغنيمي ـ بعيد النظر ، وهو الذي حال بإرشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتيان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محلته ، فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة ألوف من القتل ، وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع يمثل صورة من صور السلف الصالح ، فطبع الشيخ طاهر بطابعه ، وأنشأه على أصح الأصول العلمية الدينية ، وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمىٰ فيها إلى الرجوع بالشريعة إلى أصولها والأخذ من آدابها بلبابها) . [كنوز الأجداد ص ٥]

وقال الشيخ محمد جميل الشطي :

(كان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى ، وهمة عالية ، ومروءة سامية ، ولسان على الذِكْرِ دائب وشهرة سارت في المشارق والمغارب ، ثم قال : وكان للمترجم خيرات حسنة ومساع مستحسنة ، وقد جدد عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة بالميدان وأنشأ له منارة عظيمة ، واتسع جاهه ، وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيبته القلوب ، ونال أجلَّ مطلوب ومرغوب ، إلى غير ذلك) . [روض البشر ١٥٢]

حـ - وفاته :

ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده إلى أن توفي رحمه الله تعالى رابع ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين (١٢٩٨ هـ) ولقد صلي عليه في جامع الدقاق بإمامة ولده الفاضل الشيخ إسماعيل قدمه للإمامة العلامة الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي ، وكان لجنازته مشهد قد غص له واسع الطريق ودفن في تربة باب الله في أسفل التربة الوسطى من جهة الشرق رضي الله عنه ورحمه .

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا مـارواه الإمـامُ أبو جعفر الطَّحـاوي في ذكرِ بيـانِ اعتقـادِ أهل السنَّةِ والجمـاعـةِ ،على مـذهـبِ فُقهـاءِ المِلـةِ : أبي حنيفـةَ النُّعمان بن ثـابت الكوفي ، وأبي يوسف يعقوبَ بنِ إبراهيم الأنصاري ، وأبي عبد الله محمدِ بنِ الحسنِ الشيبـانيِّ ، رضـوان اللهِ تعـالى عليهم أجمعين ؛ ومـا يعتقِـدُون من أصول الدين ، ويدينونَ به لرب العَالمين .

قال الإمامَ وبه قالَ الإمامـان المـذكوران رحمهما اللهُ تعـالى : نقولُ في توحيدِ اللهِ معتقدين بتوفيق الله تعالى : إنَّ اللهَ تعالى واحدٌ لاشريكَ لـه ، ولا شيءَ مثله ، ولا شيءَ يُعجزه ، ولا إله غَيْرُه ؛ قديمٌ بلا ابتداء ، دائمٌ بلا انتهاء ، لايفنى ولا يبيد ، ولا يكون إلاّ ما يريد ، لا تبلغُه الأوهـامُ ولا تدركُه الأفهام ؛ ولا تشبهُه الأنامُ ، حيٌّ لايموتُ ، قَيومٌ لاينامُ ، خالقٌ بلا حاجة ، رازقٌ لهم بلا مُؤْنة ، مميتٌ بلا مخافـة ، بـاعثٌ بلا مَشقـة ، مـازال بصفاتِه قَديماً قَبْلَ خلقِه ، لمْ يزدَدْ بكونهم شيئاً لم يَكُنْ قبلَهم من صفـاتِـه ، وكما كان بصفاته أزلياً كذلك لايزال عليها أبـديـاً ، ليس منـذ خلق الخلق استفاد اسمَ الخالق ، ولا بـإحـداثِـه البريـةَ استفـاد اسم البـارئ ، لـه معنى الربوبيةِ ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق ، وكما أنه محيي الموتى بعـد ماأحياهم ، استحق هذا الاسم قبلَ إحيـائهم ، كـذلـك استحقَّ اسمَ الخـالق

قَبْلَ إنشائهم ، ذلك بأَنَّـه على كلِّ شَيءٍ قـدير ، وكلُّ شيءٍ إليـه فقير ، وكلُّ أمرٍ عليــه يسير ، لايحتــاجُ إلى شيءٍ ، ﴿ ليسَ كمثلــه شيءٌ وهـو السميـعُ البصير ﴾ .

خلقَ الخَلْقَ بعلمـه ، وقـدَّر لهم أقـداراً ، وضربَ لهم آجـالاً ، لم يَخْفَ عليـه شيءٌ من أفعـالِهم ، قبل أنْ خلقَهم ، وعَلِم مـاهم عـاملـون ، قبـل أن يَخلقَهم .

وأمرَهم بطـاعتـه ، ونهـاهم عن معصيتـه ، وكُـلُّ شيءٍ يجري بقـدرتـهِ ومشيئتِه ، ومشيئتُه تنفذُ ، ولا مشيئة للعباد إلا ماشـاء لهم ، فمـا شـاء لهم كان ، وما لم يشأ لم يكن .

يهدي من يشاء ويعصمُ ويعافي من يشاء فضلاً ، ويُضلُّ من يشـاء ، ويخذلُ ويبتلي عدلاً .

وهُـوَ متعـالٍ عن الأضـداد والأنـداد ، لا رادَّ لقضـائــه ، ولا معَقبَ لحُكمِهِ ، ولا غالبَ لأَمرهِ .

آمنا بذلـك كلـه ، وأيقَنـا أن كلاً مِنْ عنـده ، وأنَّ محمـداً ﷺ عَبـدُهُ المصطفى ونَبيُّه المجتبى ورسولهُ المرتَضى ، خاتَم الأنبيـاء وإمـامُ الأتقيـاء ، وسيِّدُ المرسلين ... وحبيبُ ربِّ العالمين ، وكل دعوةِ نبوةٍ بعد نبوتِـه فَغَيٌّ وهوى ، وهـو المبعـوث إلى عـامـة الجن وكافـة الـورى . المبعـوثُ بـالحـق والهدى .

وإن القرآن كلامُ الله تعـالى بَـدَأَ بلا كيفيـة قولاً ، وأنـزلَـه على نبيـه وَحْيـاً ، وصـدَّقَـهُ المؤمنون على ذلـك حقـاً ، وأيقنوا أنـه كـلام الله تعـالى بالحقيقـة ليس بمخلوق ككلام البريـة فمن سمعـه فزعم أنَّـه كلام البشر فقـد

كفر وقد ذمه الله تعالى وَعَابَه وأوعده عذابه حيث قال : ﴿ سأصليه سقر ﴾ فلما أوعد الله سقرَ لمن قال ﴿ إنْ هذا إلا قول البشر ﴾ علمنا أنه قولُ خالقِ البشر ، ولا يُشبه قولَ البشر .

ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر ، فمن أبصر هذا اعتبر ، وعن مثل قول الكفار انزجر ، وعلم أنَّ الله تعالى بصفاته ليس كالبشر ، والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نَطَق به كتابُ ربنا حيثُ قال : ﴿ وجُوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربها ناظرة ﴾ ، وتفسيرُه على ماأراده الله تعالى وَعَلِمَهُ ، وكل ماجاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، فَهوَ كما قال ، ومعناهُ وتفسيرُه على ماأراد ، لانَدخل في ذلك مُتأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ، فإنه ماسلم في دينه إلا من سلَّم لله تعالى ولرسوله ﷺ ، ورَدَّ عِلمَ ماشتبه عليه إلى عالمه .

ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام . فمن رامَ عِلْمَ ما حُظِرَ عليه ، ولم يقنع بالتسليم فَهْمُهُ حَجَبه مرامهُ عن خَالصِ التوحيد وصافي المعرفة وصحيحِ الإيمان ، فيتذبذبُ بين الكفرِ والإيمان ، والتكذيب والإقرار والإنكارِ موسوساً تائهاً ، زائغاً شاكاً لامؤمناً مصدقاً ولا جاحداً مكذباً .

ولا يصحُّ الإيمانُ بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأوَّلها بفهم إذا كان تأويلُ الرؤية وتأويلُ كل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين .

ومن لم يَتوَقَّ النفيَ والتشبيهَ زلَّ ، ولم يُصبِ التنزيهَ فإن ربنا جل

وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانية ، منعوتٌ بنعوتِ الفردانية ، ليس بمعناه أحدٌ من البريـة ، تعـالى الله عنِ الحـدودِ والغـايـاتِ والأركانِ والأدواتِ ، لاتحويه الجهاتُ الستُّ كسَائرِ المُبْتَدَعات .

والمعراجُ حَقٌّ ، وقد أُسري بالنبي ﷺ وعُرج بشَخصِه في اليقظة إلى السماء ، ثُمَّ إلى حَيثُ شاءَ اللهُ تعالى من العُلا ، وأكرمَهُ الله تعالى بما شَاء ، فأوحَى إلى عَبده ماأوحَى .

والحوضُ الذي أكرمه الله تعالى به غياثاً لأمته حقٌ ، والشَّفـاعـةُ التي ادَّخَرها اللهُ لَهم كَما رُوي في الأخبار .

والميثاقُ الذي أخذه الله تعالى من آدمَ عليه السلام وذريتِه حقٌّ .

وقد عَلِم اللهُ تعالى فيما لم يزل عددَ مَنْ يدخُلُ الجنة ، ويـدخلُ النـارَ جُملةً واحدةً ، لايُزاد في ذلك العَددِ ولا يَنْقصُ منْهُ ، وكذلك أفعَـالَهم فيما علم منهم أنَّهم يفعلونَه وكُلٌّ مُيَسرٌ لما خلق له .

والأعمالُ بالخواتم ، والسعيدُ من سَعِدَ بقضاء الله تعـالى ، والشقيُّ مَنْ شَقِيَ بقضاء اللهِ تعالى .

وأَصلُ القدرِ سرُّ اللهِ في خلقه لم يطَّلع على ذلـك مَلَـكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسـل ، والتعمـقُ والنظر في ذلـك ذريعـةُ الخـذلان ، وسُلَّمُ الحِرمـان ، ودَرجةُ الطُغيان ، فالحذرَ كلَّ الحذرِ مِنْ ذَلك ، نَظراً أو فِكراً أو وسوسةً ، فإن الله تعالى طوى عِلْمَ القَـدَر عن أنـامـه ، ونهـاهم عن مَرامـه كما قـال في كتابه ﴿ لا يُسأَلُ عمَّا يَفْعَلُ وهم يُسْألون ﴾ فمن سـأل : لم فعل ؟ فقـد رَدَّ حُكْمَ كتابِ الله ، ومَنْ رَدَّ حُكْمَ كتابِ الله تعالى كان من الكافرين .

فهذا جُملة مايَحتاجُ إليـه مَنْ هو مُنوَّرٌ قلبُـه من أوليـاء الله تعـالى ، وهي درجـة الراسخين في العلم . لأن العلم علمـان : علمٌ في الخلقِ موجود ، وعلمٌ في الخلـقِ مفقـودٌ ، فـإنكارُ العلمِ المـوجـودِ كُفرٌ ، وادعـاء العلمِ المفقـودِ كفرٌ ، ولا يصحّ الإيمان إلا بقَبُول العلمِ المَوجودِ وتَرْكِ طَلبِ العلم المفقودِ .

ونؤمن باللوح ، والقلم ، بجميعِ مافيـه قَـدْ رقِمَ ، فلو اجتمع الخلقُ كلُّهم على شيءٍ كتبه اللهُ فيهِ أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائنٍ لمْ يقـدروا عليـه ، جَفَّ القلمُ بما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

وما أخطأ العبدَ لمْ يَكُنْ ليصيبَه ، وماأصابَه لم يكن ليُخطِئَـه . وعلى العبـد أنْ يعلمَ أنَّ الله قـد سَبَقَ علمُـه في كُلِّ شيءٍ كائنٍ من خلقـه ، وقـدَّرَ ذلـك بمشيئته تقـديراً محكمـاً مبرمـاً ، ليس فيـه نـاقضٌ ولا مُعقِّبٌ ، ولا مُزيلٌ ، ولا مُغيرٌ ، ولا محوِّلٌ ، ولا زائدٌ ، ولا ناقصٌ من خلقه في سماواتـه وأرضـه ، وذلـك من عَقـد الإيمـان وأُصول المعرفـةِ والاعتراف بتوحيـد الله وربوبيته ، كما قـال تعـالى في كتـابـه العزيز : ﴿ وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فقـدَّرَهُ تقديراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وكان أمرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُورا ﴾ ، فويلٌ لمن صار له اللهُ في القدَرِ خصيماً ، وأحضرَ للنظرِ فيه قلباً سقيمـاً . لقـد التمسَ بوهمـهِ في محض الغيب سراً كتيماً وعاد بما قال فيه أفّاكاً أثيماً .

والعرش والكرسيُّ حـقٌّ . وهـو عـز وجـل مستغنٍ عن العرش ومادونه ، محيطٌ بكل شيءٍ وبما فوقه ، وقد أُعجز عن الإحاطة خلقَه .

ونقـول : إن الله اتخـذ إبراهيم خليـلا ، وكلم مـوسى تكليمـاً ، إيمـانـاً وتصديقاً وتسليماً .

ونؤمنُ بـالملائكـة والنبيين ، والكتبِ المُنْـزَلـة على المرسلين . ونشهـدُ

أنهم كانوا على الحق المبين ونُسمي أهلَ قِبْلَتنا مسلمينَ مؤمنينَ ماداموا بما جَاءَ به النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ مُعترفين ، ولهُ بِكلِّ ماقال وأخْبَر مصدقين غير مكذبين .

ولا نخوض في الله ، ولا نماري في دينِ اللهِ تعالى ، ولا نجادلُ في القرآنِ ونَعلم أَنَّهُ كلامُ ربِّ العالمين ، نَزَلَ به الروحُ الأمين ، فعلمه سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكلامُ الله تعالى لايساويه شَيءٌ من كَلامِ المخلوقين .

ولا نقولُ بِخَلْقِ القرآن ، ولا نخالفُ جماعةَ المسلمين .

ولا نقولُ : لا يَضرُّ مع الإسلام ذنبٌ لمن عمله ، ونرجو للمحسنين من المؤمنين ، ولا نأمنُ عليهم ، ولا نشهدُ لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئهم ، ونخافُ عليهم ولا نُقَنِّطُهم . والأمن والإياس يَنقلان عن المِلَّةِ . وسبيلُ الحق بينهما لأهلِ القِبْلةِ .

ولا يخرجُ العبدُ مِنَ الإيمانِ إلا بجحودِ ماأدخله فيه .

والإيمانُ هو الإقرار باللسان والتصديقُ بالجَنَان وأَنَّ جميعَ ماأَنزَلَ اللهُ في القرآن ، وجميعَ ما صَحَّ عن النبي ﷺ مِنَ الشَّرْعِ والبيان كُلُّه حَقٌّ .

والإيمانُ واحدٌ وأهلُه في أصله سواء ، والتَفاضلُ بينَهم بالتقوى ومخالفةِ الهوى .

والمؤمنون كلُّهم أولياءُ الرحمن . وأكرمُهم أطوعُهم وأتبعهُم للقرآن .

والإيمانُ هو الإيمانُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليومِ الآخر ، والبعثِ بعد الموت ، والقَدَرِ خيرِه وشَرِّه وحُلوِه ومُرِّه من الله تعالى .

ونحن مؤمنون بذلك كلّه ، ولا نفرق بينَ أَحدٍ منْ رسله ، ونصدقُهم كلَّهم على ماجاؤوا به .

وأهلُ الكبائرِ من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا ، وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين ، بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين : وهم في مشيئتِه وحُكمه إنْ شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ إن اللهَ لا يغفِرُ أَن يُشرَكَ بِه ويغفرُ مادونَ ذلك لمنْ يشَاء ﴾ . وإنْ شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جنته ، وذلك بأن الله مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نُكْرَته ، الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته .

اللهم ياولي الإسلام وأهلِه مَسِّكْنا بالإسلام حتى نلقاك به .

ونرى الصلاة خلف كلِّ بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة ، ونصلي على من مات منهم ، ولا نُنْزِلُ أحداً منهم جنة ولا ناراً ، ولا نشهد عليهم بكفر ولا شركٍ ولا نفاق مالم يظهر منهم من ذلك شيء ، ونَذَرُ سرائرَهُم إلى الله تعالى .

ولانرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف .

ولانرى الخروجَ على أئمتِنا ، وولاةِ أمورِنا وإن جاروا ولاندعو على أحد منهم ، ولاننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ، مالم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والنجاح والمعافاة .

ونتبع السنةَ والجماعةَ ونجتنب الشذوذَ والخلاف والفُرْقة ، ونحب أهل العدل والأمانة ، ونبغض أهلَ الجور والخيانة .

ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر ، كما جاء في الأثر .

والحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برِّهم وفاجرِهم لا يبطلُهما شيء ولا ينقضُهما .

ونؤمنُ بالكرام الكاتبين ، وأن الله قد جعلهم حافظين .

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلا وبسؤالِ مُنكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ، على ماجاءت به الأخبار عن رسولِ ربه ﷺ ، وعن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . والقبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفرِ النار . ونؤمِنُ بالبَعثِ وبجزاء الأعمال يوم القيامة . والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط .

والميزان يُوزَنُ به أعمالُ المؤمنين من الخيرِ والشرِّ والطاعةِ والمعصيةِ .

والجنةُ والنار مخلوقتان لا يفنيان ولا يبيدان .

وإن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لهما أهلاً . فمن شاء إلى الجنة أدخله فضلاً منه ومن شاء منهم إلى النار أدخله عدلاً منه . وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر إلى ماخلق له . والخير والشر مقدران على العباد ، والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق بها تكون مع الفعل ، وأما الاستطاعةُ من الصحةِ والوسعِ والتَّمكنِ

وسلامة الآلات فهي قبلَ الفعلِ وبها يتعلقُ الخطابُ وهو كما قال الله تعالى : ﴿ لايُكلِّفُ اللهُ نَفْساً إلا وُسْعَها ﴾ .

وأفعالُ العباد هي بخلقِ الله تعالى وكسبٍ من العباد .

ولم يكلِّفْهُم إلا مايطيقونَه ، ولايُطيقون إلا ماكَلَّفهم ، وهُوَ حاصلُ تفسيرِ قول : لاحولَ ولاقوة إلا بالله ، تقول : لاحيلةَ ولاحركةَ لأحدٍ عن معصيةِ اللهِ إلا بمعونةِ اللهِ ، ولاقوةَ لأحد على إقامة طاعةٍ والثباتِ عليها إلا بتوفيق الله . وكلُّ شيءٍ يجري بمشيئةِ الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدرِه ، غلبت مشيئتُه المشيئاتِ كلَّها ، وغلبَ قضاؤُه الحيلَ كلَّها ، يفعل مايشاء وهو غير ظالم أبداً . تقدس عنْ كلِّ سُوءٍ ، وتنزه عن كُلِّ عيبٍ وشين ، لايُسأل عما يفعل وهم يسألون .

وفي دعاءِ الأحياءِ للأمواتِ وصَدقتِهم مَنفعةٌ للأموات ، والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات .

ويَملكُ كلَّ شيء ، ولايَملِكُه شيء ، ولايُستغنى عن الله طرفةَ عين ، ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الخسران .

وإن الله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى .

ونحب أصحاب النبي ﷺ ، ولانُفرِّط في حبِّ أحدٍ منهم ، ولانَتبرأُ مِنْ أحدٍ منهم ، ونُبغض من يبغضهم ، وبغير الحق لانذكرهم ، ونرى حُبَّهم ديناً وإيماناً وإحساناً ، وبغضَهم كُفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً .

ونُثبتُ الخلافةَ بعد النبي ﷺ أولاً لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه ، تَفضيلاً وتَقديماً على جَميع الأُمةِ ثُمَّ لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه ، ثم

لعُثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه ثُمَّ لعليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، وهم الخلفاءُ الراشدون والأئمةُ المهديون ، الذين قَضَوا بالحق وكانوا به يعدِلون .

وإن العشرةَ الذين سماهم رسول الله ﷺ نشهدُ لهم بالجنةِ كما شهدَ لهم رسولُ الله ﷺ وقولُه الحق وَهُم : أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، وطلحةُ ، والزبيرُ ، وسعدٌ ، وسعيدٌ ، وعبدُ الرحمنِ بن عوف ، وأبو عبيدةُ بنُ الجراح ، وهو أمين هذه الأمة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ومَنْ أحسنَ القولَ في أصحابِ النبي ﷺ وأزواجِه وذرياتِه فقد برئ من النفاق .

وعلماءُ السلفِ من الصالحين والتابعين ومن بَعْدَهُم من أهلِ الخيرِ والأثرِ ، وأهلِ الفقه والنَّظَرِ ، لايُذكرون إلا بالجميل ، ومَنْ ذكرهم بِسُوءٍ فَهوَ على غيرِ السبيل .

ولانفضِّل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء ، ونقول : نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميعِ الأولياء ، ونؤمن بما جاء من كراماتهم ، وصَحَّ عن الثقاتِ من رواياتهم .

ونؤمن بأشراط الساعة منها : خروجُ الدجال ، ونزولُ عيسى عليه السلام من السماء ، وبطلوع الشمس من مَغْربها ، وخروجُ دابةِ الأرضِ من موضعها .

ولانُصَدِّقُ كاهناً ولاعرافاً ولامن يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسُنةِ وإجماع الأمةِ .

ونرى الجماعةَ حقاً وصواباً ، والفُرقةَ زَيْغاً وعَذَاباً .

ودينُ اللهِ في السماء والأرضِ واحــدٌ وهـو دينُ الإســلام كما قــال الله تعالى : ﴿ إنَّ الدينَ عنـدَ اللهِ الإسلام ﴾ وقـال تعـالى : ﴿ ومن يبتغِ غيرَ الإسلام دينـاً فَلَنْ يُقبَلَ مِنْـهُ ﴾ ، وقـال تعـالى : ﴿ ورَضِيتُ لكم الإسلامَ ديناً ﴾ وهو بين الغلوِ والتقصيرِ ، والتشبيـهِ والتعطيلِ ، والجبرِ والقَـدَرِ ، والأَمنِ واليأسِ .

فهذا دينُنا واعتقادُنـا ظَـاهراً وبـاطنـاً ، ونحنُ نَبرأُ إلى الله تعـالى ممنْ خالَفَ الذي ذكرناه وبينَّاه ونسـأل الله تعـالى أن يُثبتَنـا عليـه ويَختمَ لنـا به ، ويَعْصِمَنا من الأهواءِ المختلطةِ ، والآراءِ المتفرقةِ ، والمـذاهبِ الرديـةِ ، كالمشبهـةِ والجهميـةِ ، والجبريـةِ ، والقَـدَريــةِ وغيرِهم ممن خــالفَ السُنــةِ والجمـاعـةِ ، واتبعَ البِـدعـةَ والضَلالـةَ ، ونحن منهم برآء وهم عنـدنـا ضـلال وأرديـاء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

☆ ☆ ☆

شرح العقيدة الطحاوية للعلامة الغنيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا[1] .

الحمد لله بارئ الأمم ، وولي النعم ، الذي لاراد لما حكم ، ولامانع لما قسم ، المنفرد في وجوده بالقدم ، الباقي الذي لايلحقه عدم ، المنزه عن الشبيه والمثيل ، مما يُعلم أو يُتوهم ، الحاكم على ماسواه بالفناء والعدم ، ثم يعيدهم يوم معادهم ، فيأخذ للمظلوم ممن ظلم ، ويجزي كل نفس بما كسبت كما علم وأجرى به القلم ، ويتدارك بعفوه من شاء ومن شاء منه انتقم ، له الأمر كله فلا يسأل عما فعل وحكم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عَبْدِهِ ورسوله سيد الأمم ، المبعوث بالشرع القويم المشتمل على المصالح والحكم ، صلى الله عليه وعلى آله أولي الفضل والكرم ، وأصحابه الموفين للعهود والذمم ، ماتكلم متكلم وفاه بالتوحيد فم .

وبعد : فيقول راجي نيل الأماني عبد الغني الغنيمي الميداني[2] ، غفر الله ذنوبه ، وستر في الدارين عيوبه ، لما كان علم التوحيد هو أساس بناء التأييد وأشرف العلوم تبعاً للمعلوم ، لكن بشرط عدم الخروج عن المدلول من الكتاب والسنة وإجماع العدول ، وكانت العقيدة الشهيرة بعقيدة الطحاوي من أجل ماصنف في هذا الشأن ، وهذا مما لايحتاج إلى برهان ، لما أنها مع صغر حجمها ،

---

(١) زيادة من « م » .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٩ .

وتقارب فهمها ، لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأتت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتها إلا وقد صرحت بها أو أشارت إليها ، وحسبك أنها معتقد امام الأئمة ، وسراج هذه الأمة أبي حنيفة النعمان ، عليه الرحمة والرضوان ، المشهود لقرنه بالخيرية من سيد الأكوان(٣) ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، ومع ذلك لم أطلع لها على شرح يُرجع إليه ، بعد كثرة السؤال والتطلع إليه ، أردت أن أتطفل بجمع بعض عبارات تكون كالشرح لمعانيها ، والكشف لبعض خوافيها ، وتالله لأظن نفسي أني أهلٌ لذلك ، ولا ممن يَقرُبُ أن يسلك هذه المسالك ، ولا أني بما وضعته عليها وإن كان من فواضلهم بمنصفها ، ولا ممن ينبغي له أن يتفوه فضلاً عن أن يُمزج كلامه بكلام مصنفها ، فهب أنهم أباحوا لمثلي التقاط دررهم ، فأنى لي نظمه بسمط لآلئ كلمهم ، ولكن حملني على اقتحام ذلك رجاء أن أكون في حزب أتباعه ، وأن نكون في الآخرة معه في زمرة إمامه تحت لواء من أمرنا باتباعه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده شرفاً وتعظيماً لديه .

قال رضي الله تعالى عنه ونفعنا به :

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) لما كان الابتداء من أفعال الإنسان والإنسان وأفعاله من أفعال الرحمن ، وأفعال الرحمن كلها صادرة عن أسمائه وصفاته ، التي هي لاعين ذاته ولاغير ذاته(٤) ؛ أقحم هنا لفظة اسم ولم يقل بالله ، فلا احتياج لقول

---

(٣) يشير إلى حديث : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » ، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود ـ الفتح الكبير ٢ / ٩٩ .

(٤) جاء في هامش الأصول الثلاثة مايلي : قوله : التي هي لاعين ذاته . ولاغير ذاته أما كونها لاعين فظاهر ، لأن الصفة ليست عين الموصوف ، وأما كونها لاغير أي بالمعنى الاصطلاحي وهو ما لايمكن انفصاله عن الذات ، وصفاته تعالى لاتنفك عن ذاته أزلاً وأبداً . قال صاحب بدء الأمالي رحمه الله تعالى : صفات الله ليست عين ذات ، ولاغيراً سواه ، ذا انفصال : قال الشارح : لأنه لو كان عين ذاته يلزم الترادف بين اسم الذات ووصفه وهو محال . وأما الثاني =

بعضهم : دفعاً لإيهام القسم ، إذ مقام الابتداء كان لهذا الدفع ، والباء للاستعانة ، قال تعالى : ﴿ وإياك نستعين ﴾ فورد عنه تعالى الإذن بالاستعانة به وبأسمائه بالأولى ، فسقط اعتراض بعضهم ، بأن الاستعانة لاتدخل إلا على الآلة كما في قولك : قطعت بالقَدوم ، ولايحسن جعل اسم الله تعالى آلة للابتداء بل في جعل الباء للاستعانة كمال الافتقار إلى الله تعالى في تحصيل الأفعال الإنسانية المخلوقة لله تعالى وحده ، والله : عَلَم مرتجلٌ على ذاتٍ واجبُ الوجود ، الموصوفُ بصفات الكمال ، المنزهَ عن سمات النقص .

والرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة وهي من صفات الله تعالى التي لاتدرك ولاتترك ، فنؤمن أن الله موصوف بالرحمة ، وننزهه تعالى عن معنى رقة القلب المفهومة من لفظ الرحمة عندنا كما هو مذهب السلف . والرحمن أعم رحمة من الرحيم ، لشموله المؤمن والكافر ، والمطيع والعاصي ، والمكلف وغيره في الدنيا والآخرة ، بخلاف رحمة الرحيم فإنها مخصوصة بالمؤمنين . قال تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . وفيه نزول للأمر الإلهي بالتخصيص ، فالله الجامع للصفات كلها ، والرحمن نزول الأوصاف كلها ، مخصصة بالرحمة ، والرحيم تخصيص ثالث بالمؤمنين ، ففي كلام التدلي من جهة الأمر الإلهي ، والترقي من جهتنا . كذا في المطالب الوفية للعارف سيدي عبد الغني(٥) مع بعض اختصار .

= فلأن الغيرين هما اللذان يمكن انفصال أحدهما عن الآخر ، فلو كانت غير ذاته لاتصف غير ذاته بها وهو محال لأنه يلزم أن توجد صفاته الكاملة في غيره ، فيكون ناقصاً في ذاته ، مستكملاً بغيره وهو باطل ، وقوله : ذا انفصال : إشارة إلى تفسير الغير أي المراد من غير الشيء ، ماينفصل عنه بحسب الوجود لامايغايره بحسب المفهوم لأن مايفهم من الذات غير مايفهم من الصفات بالإجماع ، فأحدهما غير الآخر بالضرورة ، وإن كانت غير منفصلة عن ذاته في الوجود ، فثبت أن صفات الله تعالى لاهو ولاغيره ، كالواحد من العشرة ، فإنه ليس عين العشرة ولامنفصلاً عنها . انتهى منه وجاء في آخر « م » : الشيخ محمد البيطار .

(٥) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، عالم أديب ، ناثر ، ناظم ، مشارك في أنواع من العلوم . وله مصنفات كثيرة . ولد سنة ١٠٥٠ هـ ، وتوفي سنة ١١٤٣ ـ معجم المؤلفين : ٥ / ٢٧١ .

(**هذا ما**) أي الـذي (**رواه**) الشيخ (**الإمـام**) أي العـالم المقتـدى بـه . مصباح المنير للفيومي والظاهر أنه من بعض إلحاقات بعض أصحابه ، فقد جرت عادة الأصحـاب بذلك ، تنويهاً بشأنهم لمعرفة قدرهم ، فإن الكاملين يتباعـدون عن ذكر أوصـافهم ، المشعرة بتزكية أنفسهم لرؤيتهم التقصير لها والكمـال لغيرهـا ، فـالكامل لا يرى غيره إلا كاملاً ، ويرى النقص في نفسـه ، والناقص لا يرى غيره إلا ناقصاً ويرى الكمال في نفسه ؛ بصّرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب غيرنـا ، ولابُعْـد في كونـه من كلام المصنف فيكون من التحدث بـالنعم ، وإظهـار الشكر لـذي الفضل والكرم ، وقـد صرحوا بأنه يجوز مدح النفس في بعض المواضع لغرض من الأغراض المعتبرة شرعاً ، ولكن الممـدوح حينئـذ ليس هـو النفس بـل القلب ، فقـد أخرج الطبراني[(٦)] وأبـو نعيم[(٧)] أن عمر رضي الله عنه صعِد المنبر يوماً فقال : الحمد لله الـذي صيرني ليس فوقي أحد ، ثم نزل فقيل له في ذلك ، فقال إنما فعلتـه إظهـاراً للشكر . وقـال الشـاذلي[(٨)] رضي الله عنـه : مـابقي عنـد غيرنـا من أهل عصرنـا علم نستفيـده ، وإنما ننظر في كـلامهم لنعرف مـامنّ الله بـه علينـا دونهم فنشكره . كـذا في المطـالب نقـلاً عن المناوي .

(**أبو جعفر**) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري (**الطحاوي**) نسبة إلى طحئة قرية بصعيد مصر ينسب إليها جماعة . كان ثقة نبيلاً فقيهاً إماماً . ولـد سنـة تسع وعشرين وقيل : تسع وثلاثين ومـائتين ، ومـات سنـة إحـدى وعشرين

---

(٦) سليمان بن أحمد الطبراني . إمام حافظ ، مكثر من التصـانيف . ولـد سنـة ٢٦٠ هـ وتوفي سنـة ٣٦٠ هـ ـ معجم المؤلفين : ٤ / ٢٥٣ .

(٧) أحمد بن عبد الله الأصفهاني . إمام حافظ مؤرخ من الثقات لـه تصـانيف . ولـد سنـة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ . الأعلام : ١ / ١٥٠ .

(٨) علي بن عبـد الله الشـاذلي ، أبو الحسن : إمـام متصوف . شيخ الطريقـة الشـاذلية ولـد سنـة ٥٩١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . الأعلام : ٥ / ١٢٠ .

وثلاثمائة . صحب خاله المزني[٩] ، وتفقه به ، ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وتفقه على أبي جعفر أحمد[١٠] بن أبي عمران ، ثم خرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقي بها أبا خازم[١١] فتفقه عليه وسمع منه . وله كتاب أحكام القرآن يزيد على عشرين جزءاً ، وكتاب معاني الآثار ، وبيان مشكل الآثار ، والمختصر في الفقه وشرح الجامع الكبير ، وشرح الجامع الصغير ، وله كتاب الشروط الكبير ، والشروط الصغير ، والشروط الوسطى ، وله المحاضر والسجلات ، والوصايا والفرائض ، وكتاب نقض كتاب المدلسين على الكرابيسي ، وله كتاب تاريخ كبير ، ومناقب أبي حنيفة ، وله في القراءات ألف ورقة ، وله النوادر الفقهية عشرة أجزاء ، والنوادر والحكايات تنوف على عشرين جزءاً ، وحكم أراضي مكة المشرفة ، وقسمة الفيء والغنائم ، وكتاب الرد على عيسى بن أبان[١٢] ، وكتاب الرد على أبي عبيد[١٣] فيما أخطأ في اختلاف النسب ، وكتاب اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين ، وكتاب اختلاف الفقهاء ، والعقيدة المشهورة . قال ابن يونس[١٤] : كان الطحاوي ثقة ، ثبتاً فقيهاً ، عارفاً لم يخلف مثله ، وقال ابن

---

(٩) إسماعيل بن يحي المزني (صاحب الإمام الشافعي ، إمام مجتهد قوي الحجة ، ولد سنة ١٧٥ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ ـ الأعلام : ١ / ٣٢٧ .

(١٠) أحمد بن أبي عمران ، قاضي الديار المصرية ، فقيه حنفي ، توفي سنة ٢٨٠ هـ ـ العبر للذهبي : ٢ / ٦٣ .

(١١) عبد الحميد بن عبد العزيز أبو خازم : فقيه حنفي ، قاضي القضاة ، كان عادلاً ، توفي سنة ٢٩٢ ـ الأعلام : ٤ / ٥٨ .

(١٢) عيسى بن أبان أبو موسى : قاض من كبار الحنفية ، توفي سنة ٢٢١ هـ ـ الأعلام : ٥ / ٢٨٣ .

(١٣) القاسم بن سلام ، أبو عبيد : من كبار العلماء بالحديث ، ولد سنة ١٥٧ هـ . وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ـ الأعلام : ٦ / ١٠ .

(١٤) لعله والله أعلم عبد الرحمن بن أحمد بن يونس مؤرخ مصري ولد سنة ٢٨١ هـ وتوفي سنة ٣٤٧ هـ ـ الأعلام : ٤ / ٦٥ .

عساكر(١٥) وابن الجوزي(١٦) وقال [ابن] عبد البر(١٧) في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء روى عنه ابن المظفر(١٨) الحافظ ، والحافظ أبو القاسم(١٩) الطبري وأبو بكر(٢٠) بن المُقري وآخرون . كذا في تراجم(٢١) العلامة قاسم ، ومن تصفح تراجمه علم أنه الموثوق به في روايته ، والمعول عليه في درايته ، وأنه من الأفراد التي اتفقت مقالة الفقهاء وأهل الحديث على مايرويه ، وصحة مايعزيه ، وتبحره في أنواع العلوم من الأصول والفروع ، والحديث والآثار ، والقرآن والتفسير ، وله في ذلك تصانيف قد سرت في جميع الآفاق.وفي طبقات العلامة التقي(٢٢) السبكي في ترجمة أبي الحسن الأشعري قال : سمعت الشيخ الإمام يعني والده التاج(٢٣) رحمه الله تعالى يقول : ماتضمنته

---

(١٥) علي بن الحسن الدمشقي ، الشافعي ، المعروف بابن عساكر ، أبو القاسم إمام حافظ مؤرخ ثقة ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٧١ هـ ـ معجم المؤلفين : ٧ / ٦٩ .

(١٦) عبد الرحمن بن علي القرشي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، إمام حافظ مؤرخ . ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ له تصانيف كثيرة ـ معجم المؤلفين : ٥ / ١٥٧ .

(١٧) يوسف بن عبد الله الأندلسي ، محدث حافظ مؤرخ ، ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ ـ معجم المؤلفين : ١٣ / ٣١٥ .

(١٨) محمد بن المظفر البزاز ، أبو الحسين : محدث العراق في عصره . ولد سنة ٢٨٦ هـ وتوفي سنة ٣٧٩ هـ ـ الأعلام : ٧ / ٣٢٥ .

(١٩) هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي . اللالكائي ، فقيه ، حافظ . توفي سنة ٤١٨ ـ معجم المؤلفين : ١٣ / ١٣٦ .

(٢٠) محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، أبو بكر بن المقري . صاحب الرحلة الواسعة ، سمع ما لايحصى توفي سنة ٣٨١ هـ ـ العبر : ٣ / ١٨ .

(٢١) تاج التراجم ص ١٥ للعلامة قاسم بن قُطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .

(٢٢) هكذا في الأصول الثلاثة .

(٢٣) والده هو التقي السبكي فليتأمل والعبارة منقولة من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي ٣ / ٣٧٧ فليتأمل .

عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده الأشعري[٢٤] ولا يخالف إلا في **ثلاث مسائل .**
قلت : أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لأستثني منهم أحداً ، والشافعية كلهم أشاعرة لأستثني منهم إلا من لحق بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به ، والحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقد الأشعري لايخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج عن عقد الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم[٢٥] وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر منهم في غيرهم . وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوي فوجدت الأمر على ماقاله الشيخ الإمام[٢٦] ، وعقيدة الطحاوي زعم أنها الذي عليه أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، ولقد جود فيها ، ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية فيها خلاف ثلاث عشرة مسألة منها معنوي ست مسائل ، والباقي لفظي ، وتلك الست المعنوية لاتقتضي مخالفتهم لنا ، ولامخالفتنا لهم تكفيراً ولاتبديعاً . صرح بذلك الأستاذ أبو منصور[٢٧] البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم وهو غني عن التصريح لظهوره . ومن كلام الحافظ[٢٨] : الأصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضاً مجمعون ، بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق ، فإنهم حين اختلفت مستشنعات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضاً ، ورأى تبرئته ممن

---

(٢٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، من نسل سيدنا أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة ، من الأئمة المتكلمين . ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم رجع إلى مذهب السنة وجاهر بخلافهم توفي سنة ٣٢٤ .

(٢٥) المجسمة هم المشبهة يثبتون لمعبودهم أعضاء كالإنسان .

(٢٦) أي التقي السبكي وهو علي بن عبد الكافي السبكي ، تقي الدين : إمام فقيه نظار ولد سنة ٦٨٣ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ له مؤلفات كثيرة ـ معجم المؤلفين : ٧ / ١٢٧ .

(٢٧) عبد القاهر بن طاهر التيمي البغدادي (أبو منصور) فقيه شافعي مشارك في العلوم ، توفي سنة ٤٢٩ هـ ـ معجم المؤلفين : ٥ / ٣٠٩ .

(٢٨) هو الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري فيا نسب إلى الأشعري ص ١٤٠ .

خالفه فَرْضاً. قلت[٢٩] : وهذا حق ومامثل هذه المسائل إلا مسائل كثيرة ، اختلفت الأشاعرة فيها ، وكلهم عن حمى الحسن يناضلون ، وبسيفه يقاتلون ، أفرأيتهم يبدع بعضهم بعضاً . ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضي الله عنهما كما سأحكي لك ، ولكن الكلام بتقدير الصحة[٣٠] ا هـ وهو[٣١] (**في ذكر بيان اعتقاد**) أي معتقد (**أهل السنة**) أي السيرة والطريقة المحمدية (و) أهل (**الجماعة**) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، من المتبعين للنبي ﷺ . قال النجم[٣٢] الغزي في حسن التنبه في التشبه : والمراد بطريق أهل السنة والجماعة ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ، وهو مادل عليه السواد الأعظم من المسلمين في كل زمان ، وهم الجماعة والطائفة الظاهرون على الحق ، والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين . روى أصحاب السنن وصححه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[٣٣] وروي هذا الحديث من طرق أخرى كثيرة منها رواية عبد الله بن عمرو وقال فيها : « كلهم في النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هي يارسول الله ؟ قال : « ماأنا عليه وأصحابي » حسنه[٣٤] الترمذي . ومنها رواية معاوية رضي الله

---

(٢٩) التاج السبكي وهو : عبد الوهاب بن علي السبكي (تاج الدين) فقيه مؤرخ مشارك في العلوم ولد سنة ٧٢٧ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ ـ معجم المؤلفين : ٦ / ٢٢٥ .

(٣٠) انتهى كلام السبكي في الطبقات .

(٣١) الضمير في (هو) راجع إلى ، (ما) أي الذي رواه هو في ذكر إلخ . (من هامش الأصول الثلاثة) .

(٣٢) هو : محمد بن محمد ، أبو المكارم ، نجم الدين الغزي ، حافظ ، مؤرخ ، ولد سنة ٩٧٧ هـ وتوفي سنة ١٠٦١ هـ ـ الأعلام : ٧ / ٢٩٢ .

(٣٣) قال الزين العراقي : أسانيده جياد ، ورواه الحاكم من عدة طرق ، وعده السيوطي من المتواتر ـ فيض القدير : ٢ / ٢١ .

(٣٤) وهو في صحيح الترمذي جـ ٧ ص ٢٩٧ وقال : حسن غريب .

عنه وقال فيها : « ثنتان[٣٥] وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » رواه أبو داود وغيره ومنها رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقال فيها : « كلها في النار إلا واحدة » فقيل : وماهي الواحدة ؟ فقبض على يده وقال : « الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا » . رواه ابن ماجه وغيره . كذا في شرح الطريقة[٣٦] لسيدي عبد الغني (**على مذهب فقهاء**) هذه (**الملة**) الإسلامية الإمام الأعظم (**أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي**) أول من فرع في الفقه ، وألف وصنف بتوفيق من الله تعالى خصه به ، ولد رضي الله عنه في عهد الصحابة سنة ثمانين ، وقيل : إحدى وسبعين ، وقيل : ثلاث وستين ولقي منهم جماعة ، كأنس بن مالك ، وعامر بن الطفيل ، وسهل بن سعد الساعدي ونشأ في زمن التابعين المشهود لقرنهم بالخيرية من سيد المرسلين ، وتفقه بهم ، وأفتى معهم (**و**) صاحبيه الإمام (**أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري**) أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها ، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض . مات سنة اثنين وثمانين وقيل : إحدى وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثمانين (**و**) الإمام (**أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني**) ذي التفاريع الحميدة ، والتصانيف العديدة ، صحب الإمام وتفقه به ، ثم أبا يوسف . وروى عن الإمام مالك والثوري[٣٧] وعمرو[٣٨] بن دينار وغيرهم . وعن الشافعي : أخذت عن محمد بن الحسن وقر بعير ، مارأيت رجلاً سميناً أخف روحاً منه ، وكان يملأ القلب

(٣٥) لفظ سنن أبي داود « ثنتان » ٢ / ٥٠٤ وفي شرح الطريقة ١ / ٦٦ « اثنتان » .

(٣٦) شرح الطريقة : ١ / ١٦٦ طبع حجر .

(٣٧) سفيان بن سعيد الثوري ، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٦١ هـ ـ الأعلام : ٣ / ١٥٨ .

(٣٨) هكذا في الأصول الثلاثة وهو عمر بن ذر المتوفى سنة ١٥٢ . لأن ابن دينارقد توفي سنة ١٢٦ بينما ولد الإمام محمد سنة ١٣١ هـ وقد تابع الشارح الغنيمي في ذلك العلامة قاسم في تاج التراجم ٥٤ واللكنوي في التعليق المجد ٢٩ . الخلاصة ٢٣٩ وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ وبلوغ الأماني للمحقق الكوثري رحمه الله فليحرر .

والعين ، وعن أبي عبيدة[٣٩] : مارأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن . مات سنة تسع وثمانين ومائة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة . كذا في تراجم العلامة قاسم . وترجمتهم غنية عن البيان ، واستيفاؤها تكل منه البنان (**رضوان الله تعالى عليهم أجمعين**) (و) هذا هو (**مايعتقدون من أصول الدين**) جمع أصل ؛ خلاف الفرع ، فالأصل مايبنى عليه غيره ، والفرع مايبنى على غيره كفروع الشجرة لأصلها ، وفروع الدين وهي الأحكام الشرعية لأصوله ، وهي العقائد الدينية ، والدين كما في تعريفات السيد[٤٠] : وضع إلهي يدعو أرباب العقول قبول ماعند الرسول ﷺ (**ويدينون به لرب العالمين**) جمع عالم اسم لما يُعلم الله تعالى به ، وهو كل ماسواه تعالى من الجواهر والأجسام والأعراض ، وجمعه ليشتمل على ماتحته من الأجناس المختلفة إذ يقال : لكل جنس عالم كعالم الطير وعالم النبات وعالم الجماد ونحو ذلك ، وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون ترجيحاً للجنس الأشرف . كذا في المطالب[٤١]

ـ تنبيه : مما ينبغي لكل شارع في شيء أن يتصور ذلك الشيء بحده[٤٢] أو رسمه[٤٣] ، ليكون على بصيرة في طلبه ، وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما عداه ، وأن يعرف غايته وهي الثمرة التي لأجلها الطلب لصيانة سعيه عن العبث فحد هذا العلم المسمى بأصول الدين ، وبعلم العقائد ، وبعلم التوحيد والصفات ، وبعلم الكلام .

---

(٣٩) أبو عبيدة : معمر بن المثنى البصري من أئمة العلم بالأدب واللغة ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ ـ الأعلام : ٨ / ١٩١ .

(٤٠) علي بن محمد الجرجاني الحنفي ، ويعرف بالسيد (أبو الحسن) عالم مشارك في العلوم ولد سنة ٧٤٠ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ له تصانيف كثيرة . معجم المؤلفين : ٧ / ٢١٦ .

(٤١) المطالب الوفية للشيخ عبد الغني النابلسي .

(٤٢) الحد : قول دال على ماهية الشيء ـ التعريفات ٧٣ .

(٤٣) الرسم التام : مايترك من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك ، والرسم الناقص مايكون بخلاف ذلك كتعريف الإنسان بالضاحك أو بالجسم الضاحك ـ التعريفات ٩٨ .

[علم التوحيد] : هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية .

وموضوعه : المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية لأنه يبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من الوجود والقدم لاعتقاد ثبوتها .

وغايته أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية محكماً .

وغايته العظمى : الفوز بسعادة الدارين ؛ الدنيا بالأمان ؛ والأخرى بالفوز بالجنان والنجاة من النيران المعدة لأهل الكفر والطغيان .

(قال الإمام) الأعظم **(وبه)** أي بقوله **(قال)** صاحباه **(الإمامان المذكوران)** آنفاً **(رحمها الله تعالى ، نقول في توحيد الله تعالى معتقدين)** حال من فاعل نقول ، والاعتقاد هو الحكم الجازم الذي لا يقبل التشكيك وهو **(بتوفيق)** من **(الله تعالى)** لنا لا بحولنا ولا بقوتنا ، والتوفيقُ لغة : التسديد ، واصطلاحاً : جعل الله تعالى فعل عباده موافقاً لما يحبه ويرضاه . كذا قاله السيد[٤٤] وقوله **(إن الله تعالى)** إلى آخر الكتاب مقول لقول الإمام « نقول » وهو ومقوله مقول لقول المصنف « قال الإمام » **(واحد)** لا من طريق العدد ، بل من طريق أنه **(لا شريك له)** في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله . والوحدانية صفة سلبية تقال على ثلاثة أنواع :

الأول : الوحدة في الذات ، والمراد بها انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى ، بمعنى عدم قبولها الانقسام .

والثاني : الوحدة في الصفات ، والمراد بها انتفاء النظير له تعالى في كل صفة من صفاته ، فيمتنع أن يكون له تعالى علوم وقدرات متكثرة بحسب المعلومات والمقدورات ، بل علمه تعالى واحد ، ومعلوماته كثيرة ، وقدرته واحدة ، ومقدوراته كثيرة ، وعلى هذا جميع صفاته .

---

(٤٤) التعريفات ٦١ .

والثالث : الوحدة في الأفعال ، والمراد بها انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموماً ، وامتناع إسناد التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات أصلاً . كذا في شرح الطريقة (**ولا شيء مثله**) تأكيد لصفة الوحدة إذ لو كان له مثل لم يكن واحداً ولزم منه إما حدوث القديم أو قدم الحادث ضرورة أن حد المثلين أن يسد أحدهما مسد الآخر ، وأن لا يختص أحدهما بصفة دون الآخر ، وإلا لم يكن مثلاً ، وأين الباطل من الحق ؟! والمخلوق ممن له الأمر والخلق ، والزائل من الأزلي ، والفاني من السرمدي إنما يقع الاشكال في أوصاف من له أشكال ، وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال ، وأما من انفرد بالعظمة والجلال فما للعقل في إدراكه مجال ، فسبحانه وتعالى من إله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المتعال . كذا في شرح الجوهرة لبعض العارفين ، ثم أكد ذلك بقوله (**ولا شيء يعجزه**) عن فعل ممكن ما وجوداً وعدماً ، والعجز صفة لا يتأتى معها إيجاد شيء ولا إعدامه ، وهو أمر وجودي على مذهب أهل السنة يضاد القدرة . كذا في شرح السنوسية[٤٥] للهُدهدي (**ولا إله**) في الوجود (**غيره**) بدليل برهان التانع[٤٦] المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ [المؤمنون : ٩١] وقد انتفى الفساد ووجد الصلاح ، فظهرت الوحدة لأهل الفلاح . وإنما قلت المشار إليه بقوله تعالى لما ذكر العلامة المحقق

---

(٤٥) ص ١٣٢ مخطوط بحاشية حسن النارِي والعبارة قريبة منها وهي من مخطوطات محمد رياض المالح .

(٤٦) (أنه لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تمانع بأن يريد أحدهما سكون زيد والآخر حركته ، لأن كلاً منهما أمر ممكن ، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما ممكن في نفسه أيضاً إذ لا تضاد بين الإرادتين ، بل بين المرادين ، فهو إما أن يحصل الأمران متحققين فيجتمع الضدان ، أو لا ، فيلزم عجز أحدهما وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شائبة الاحتياج ، فالتعدد مستلزم لإمكان التانع المستلزم للمحال فكان محالاً وهذا تفصيل ما يقال :إن أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه ، وإن قدر لزم عجز الآخر) . ا هـ تحفة الأعالي على ضوء المعالي . والبيجوري على الجوهرة .

الزاهد علاء[٤٧] الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي تلميذ المولى سعد[٤٨] الدين التفتازاني قدس الله سرهما في ضمن جواب[٤٩] انتصر به لشيخه عما شنع عليه بعض معاصريه بقوله في شرح العقائد : إن الآية حجة إقناعية والملازمة عادية ، والمعتبر في البرهان الملازمة العقلية ، واستند هذا المعاصر في تشنيعه إلى أن صاحب التبصرة[٥٠] كَفَّر أبا هاشم[٥١] بقدحه بدلالة الآية ، رأيت أن أسوقه بلفظه لاشتماله على فوائد قال رحمه الله تعالى : الإفاضة في الجواب على وجه يرشد إلى الصواب يتوقف على ما أورده الإمام حجة الإسلام رضي الله عنه وحاصله : أن الأدلة على وجود الصانع وتوحيده تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها القلب ، والطبيب إذا لم يكن حاذقاً مستعملاً للأدوية على قدر قوة الطبيعة وضعفها كان إفساده أكثر من إصلاحه ، كذلك الإرشاد بالأدلة إلى الهداية إذا لم يكن على قدر إدراك العقول كان الإفساد للعقائد بالأدلة أكثر من إصلاحها ، وحينئذ يجب أن لا يكون طريق الإرشاد لكل أحد على وتيرة واحدة ، فالمؤمن المصدق سماعاً أو تقليداً لا ينبغي أن تُحرك عقيدته بتحرير الأدلة فإن النبي ﷺ لم يطالب العرب في مخاطبته إياهم بأكثر من التصديق ، ولم يفرق بين أن يكون ذلك بإيمان وعقد تقليدي ، أو بيقين برهاني . والجافي الغليظ الضعيف العقل الجامد على التقليد المصر على الباطل لا تنفع معه الحجة والبرهان وإنما ينفع معه السيف والسنان ، والشاكون الذين

---

(٤٧) محمد بن محمد البخاري (علاء الدين) عالم مشارك في العلوم ، ولد سنة ٧٧٩ توفي سنة ٨٤١ هـ . معجم المؤلفين : ١١ / ٢٩٤ .

(٤٨) مسعود بن عمر التفتازاني (سعد الدين) عالم مشارك في العلوم ولد سنة ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ . له تصانيف كثيرة . معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٢٨ .

(٤٩) العبارة برمتها في شرح المسايرة ٤٩ .

(٥٠) تبصرة الأدلة للنسفي المتوفى سنة ٥٠٨ .

(٥١) عبد السلام بن محمد الجبائي (أبو هاشم) من شيوخ المعتزلة ولد سنة ٢٧٧ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ . معجم المؤلفين : ٥ / ٢٣٠ .

فيهم نوع ذكاء ولا تصل عقولهم إلى فهم البرهان العقلي المفيـد للقطع واليقين ينبغي أن يتلطف في معالجتهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عنده لا بالأدلـة اليقينيـة البرهـانيـة لقصور عقولهم عن إدراكهـا ، لأن الاهتـداء بنور العقل المجرد عن الأمور العاديـة لا يخص الله تعـالى بـه إلا الآحـاد من عبـاده ، والغـالب على الخلق القصور والجهل ، فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول ، كما لا تدرك أنوار الشمس أبصار الخفافيش ؛ بل تضرهم الأدلة العقلية البرهانية كما تضر ريـاح الورد للجعل وفي مثل هذا قيل[٥٢] :

ومن منـح الجهـال علمـاً أضـاعـه ومن منـع المستـوجبين فقـد ظلم

وأمـا الفطن الـذي لا يقنعـه الكلام الخطـابي فيجب المحـاجـة معـه بـالـدليل القطعي البرهاني .

إذا تمهـد هـذا فنقـول : لا يخفى أن التكليف بـالتصـديـق بـوجـود الصـانـع وبتوحيده يشمل الكافة من العامة والخاصة ، وأن النبي ﷺ مأمور بالدعوة للناس أجمعين ، وبالمحاجة مع المشركين الذين عامتهم عن إدراك الأدلة القطعية البرهـانيـة قاصرون ، ولا يجدي معهم إلا الأدلة الخطابية المبنية على الأمور العاديـة والمقبولـة التي ألفـوهـا وحسبـوا أنهـا قطعيـة ، وأن القرآن العظيم مشتمـل على الأدلـة العقليـة القطعيـة البرهـانيـة التي لا يعقلهـا إلا العـالمون وقليل مـا هم بطريق الإشـارة على ما بينه الرازي[٥٣] في عـدة آيـات من القرآن ، وعلى الأدلـة الخطـابيـة النـافعـة مع العـامـة لوصول عقولهم إلى إدراكهـا بطريق العبـارة ، تكميلاً للحجـة على الخـاصـة والعامة على ما يشير بـذلـك قولـه تعـالى : ﴿ ولا رطبٍ ولا يـابسٍ إلا في كتـاب مبين ﴾ [الأنعام : ٥٩] وقد اشتمل عليهما عبـارةً وإشـارة قولـه تعـالى : ﴿ لو كان

---

(٥٢) هذا البيت من أبيات قالها الإمام الشافعي ، راجع طبقات الشافعية للسبكي ١ / ٢٩٤ .

(٥٣) محمد بن عمر الطبرستـاني الرازي (فخر الـدين) فقيـه مفسر ولـد سنـة ٥٤٣ هـ وتـوفي سنـة ٦٠٦ هـ معجم المؤلفين : ١١ / ٧٩ .

فيهما الهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] أما الدليل الخطابي المدلول عليه بطريق العبارة فهو لزوم فساد السماوات والأرض بخروجها عن النظام المحسوس عند تعدد الآلهة ، ولا يخفى أن لزوم فسادهما إنما يكون على تقدير لزوم الاختلاف ، ومن البين أن الاختلاف ليس بلازم قطعاً لإمكان الاتفاق فلزوم الفساد لزوم عادي[٥٤] ، وقد أشار إليه الإمام الرازي حيث قال : أجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر ولا يخفى على ذوي العقول السليمة أن ما لا يكون في نفس الأمر لازماً وقطعياً لا يصير بجعل الجاعل وتسميته إياه برهاناً دليلاً قطعياً زعماً أن تسميته برهاناً قطعياً صلابة في الدين ونصرة للإسلام والمسلمين هيهات هيهات فإن ذلك مدرجة لطعن الطاعنين . ونصرة الدين لا تحتاج إلى ادعاء ما ليس بقطعي قطعياً لاشتمال القرآن على الأدلة القطعية العقلية التي لا يعقلها إلا العالمون بطريق الإشارة[٥٥] النافعة للخاصة ، وعلى الأدلة الخطابية النافعة للعامة بطريق العبارة[٥٥] ، وأما البرهان العقلي القطعي المدلول عليه بطريق الإشارة فهو برهان التمانع القطعي بإجماع المتكلمين المستلزم لكون مقدور بين قادرين ، ولعجزهما أو عجز أحدهما على ما بُين في علم الكلام ، وكلاهما محالان عقلاً على ما بين فيه أيضاً ، لا التمانع الذي تدل عليه الآية بطريق

---

(٥٤) لاعقلي ، والمعتبر في الفساد هو اللزوم العقلي ، ويقال له الذهني .

وهو : كونه بحيث يلزم من تصور المسمى في الذهن تصوره فيه ، فيتحقق الانتقال منه إليه كالزوجية للاثنين .

فوائد في بحث اللازم واللزومية :

اللازم : هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء .

واللزوم البين : هو الذي يكفي تصوره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما .

ولازم الوجود : ما يمتنع انفكاكه عن الماهية مع عارض مخصوص .

(٥٥) العبارة والإشارة هما قسمان من أربعة أقسام النظم باعتبار المعنى : عبارة النص ـ إشارته ـ دلالته ـ اقتضاؤه . وكل قسم منها أقوى من الذي يليه .

العبارة بل التمانع قد يكون برهانياً وقد يكون خطابياً ولا ينبغي أن يتوهم أن كل تمانع عند المتكلمين برهان ، وقطعية لزوم الفساد المدلول عليه بالإشارة لا ينافي خطابية لزوم الفساد المدلول عليه بالعبارة لأن الفساد المدلول عليه بالإشارة هو كون مقدور بين قادرين وعجز الإلهين المفروضين أو عجز أحدهما والفساد المدلول عليه بالعبارة هو خروج السماوات والأرض عن النظام المحسوس ، فأين أحدهما عن الآخر ، وحينئذ لا ينبغي أن يتوهم أنه يلزم من انتفاء جواز الاتفاق على تقدير الفساد المدلول عليه بطريق الإشارة بناء على أنه يستلزم امتناع تعدد الآلهة عقلاً ، فيلزم منه انتفاء جواز الاتفاق لأنه فرع إمكان التعدد وانتفاء جواز الاتفاق على طريق الفساد المدلول عليه بطريق العبارة لعدم استلزامه امتناع التعدد عقلاً ، وإنما يستلزمه عادة ، والاستلزام العادي لا ينافي عدم الاستلزام العقلي فليتأمل ، ثم ذكر بقية الجواب وضمنه التعجب من تكفير صاحب التبصرة لمن قال : إن دلالة الآية ظنية ونحو ذلك كذا نقله في شرح المسايرة[٥٦] **(قديم)** قدماً ذاتياً **(بلا ابتداء)** أي ليس مسبوقاً بعدم وإلا لزم الدور أو التسلسل[٥٧] وكلاهما محال كما هو مقرر ، وخرج بقيد الذاتي القدم الزماني كأمس بالنسبة لليوم والإضافي كالأب بالنسبة لولده ، والقدم صفة سلبية أخص من الأزل لأن القديم موجود لا أول له ، والأزلي ما لا أول له أعم من أن يكون وجودياً كذات مولانا عز وجل أو عدمياً كعدمنا الأزلي **(دائم)** أي باقٍ **(بلا انتهاء)** أي ليس ملحوقاً بعدم ، المعبر عنه بامتناع طروء العدم على وجوده تعالى ، لأن من ثبت قدمه استحال عدمه ، والبقاء صفة سلبية أيضاً وقد أردفها على طريق التفسير والتأكيد بقوله **(لا يفنى)** أي لا يزول بقاؤه ، يقال : فني الميت إذا زال وذهب أثره . مختار .

---

(٥٦) من ص ٤٩ إلى ص ٥٧ .

(٥٧) الدور : هو توقف وجود كل من الشيئين على وجود الآخر .

والتسلسل : توقف وجود شيء على ما لا نهاية له ، أو هو ترتب أمور وتعاقبها في جانب الأزل لا نهاية لها ، وكلاهما محال عقلاً . اهـ ملخصاً من الحصون الحميدية .

(**ولا يبيد**) أي لا ينقطع بقاؤه يقال بادت القبيلة : إذا انقطعت . مختار (**ولا يكون**) أي لا يوجد في ملكه (**إلا ما**) يشاء و (**يريد**) والإرادة : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تخصص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه . قال اللقاني[٥٨] : واعلم أن الخلاف في معنى إرادته تعالى كثير والقول في تفصيله شهير مع اتفاق المتكلمين والحكماء وجميع الفرق على القول بأنه تعالى مريد ، فعند الجُبَّائية[٥٩] هي صفة زائدة قائمة لا بمحل ، وعند الكَرَّامية[٦٠] : صفة حادثة قائمة بالذات وعند ضرار[٦١] : نفس الذات ، وعند محققي المعتزلة : هي العلم بما في الفعل من المصلحة ، وعند الحكماء والفلاسفة : هي العلم بالنظام الأكمل ، والحق عندنا كما قاله السعد : إنها صفة شأنها التخصيص قديمة زائدة ، قائمة به على ما هو شأن سائر الصفات الحقيقية ، لأن تخصيص بعض الأضداد بالوقوع دون البعض ، وفي بعض الأوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات إلى الكل لا بد أن يكون لصفة شأنها التخصيص لامتناع التخصيص بلا مخصص ، وامتناع احتياج الواجب في فاعليته إلى أمر منفصل . انتهى .

تنبيهان : الأول : الإرادة والمشيئة واحدة عندنا في حق الله تعالى أما في جانب العباد فيفترقان حتى لو قال لامرأته : أردت طلاقك لا تطلق ولو قال : شئت طلاقك يقع لأن الإرادة مشتقة من التردد وهو الطلب ، والمشيئة عبارة عن الإيجاد فكأنه قال : أوجدت طلاقك وبه يقع الطلاق كذا ذكروه .

قال القونوي : وفيه نظر إذ لو كان كذلك لما احتيج إلى النية ، والحاصل أن

---

(٥٨) إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي توفي سنة ١٠٤١ هـ ـ معجم المؤلفين : ١ / ٢ .

(٥٩) فرقة من معتزلة البصرة ، نسبة للجبائي ، تقدمت ترجمته ـ التعريفات : ٦٥ .

(٦٠) نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني من المجسمة . له ضلالات كثيرة منها أنه كان يسمي معبوده جسماً ـ التبصير : ٩٩ .

(٦١) ضرار بن عمرو القاضي : معتزلي ـ ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٢٨ .

المشيئة عبارة عن الإرادة التامة التي لا يتخلف عنها الفعل والإرادة تطلق على التامة وعلى غير التامة .

فالأولى : هي المرادة في جانب الله تعالى ، والثانية : في جانب العباد . ا هـ .

الثاني : قال اللقاني : مذهب أهل الحق أن كل ما أراده الله تعالى فهو كائن ، وكل كائن فهو مراد له تعالى ، وإن لم يكن مرضياً له ولا مأموراً به ، وهذا ما اشتهر عن السلف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وخالفت المعتزلة في الأصلين ا هـ (**لا تبلغه الأوهام**) جمع وهم وهو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته قاله السيد[٦٢] (**ولا تدركه الأفهام**) جمع فهم : وهو تصور المعنى من اللفظ ، فكل ما تخيل في الوهم أو تصور في الفهم فالله سبحانه وتعالى بخلافه ، وهو سبحانه وتعالى خالق التخيل في الوهم والتصور في الفهم ومنشؤه وسوسة الشيطان[٦٣] وكراهته علامة محض الإيمان (**ولا تشبهه الأنام**) أي المخلوقات وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو كالذي قبله من قوله : لا تبلغه الأوهام . عبارة عن صفة من صفاته السلبية ، وهي مخالفته تعالى للحوادث ، وهي المتصفة بالوجود خارجاً أو ذهناً فلا يماثله سبحانه وتعالى شيء ، لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ، فليست ذاته بجسم . ولا جوهر كما أنها

---

(٦٢) التعريفات : ٢٢٨ .

(٦٣) جاء في هامش الأصول الثلاثة : أخرج الإمام مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : « وقد وجدتموه ؟ » قالوا : نعم قال : « ذاك صريح الإيمان » وأخرج فيه أيضاً عن عبد الله (أي ابن مسعود) قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال : « تلك محض الإيمان » ذكره الشيخ محمد البيطار مصرحاً باسمه في حاشية النسخة م . وهو في صحيح مسلم : جـ ١ ص ٨٣ طبعة الآستانة .

ليست بعرض ، وصفاته ليست حادثة ، وأفعاله ليست معلولة ولا مكتسبة **(حي)** أي موصوف بصفة الحياة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشيء ، وهي شرط عقلي لسائر الصفات كما أن الوجود شرط لها ، واعلم أن المصنف قد أعرض عن بحث الوجود واكتفى بما هو ظاهر في مقام الشهود ففي التنزيل ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ الآية [إبراهيم : ١٠] ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنَّ الله ﴾ [لقمان : ٢٥] فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير إليه قوله تعالى ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾ [الروم : ٣٠] ويومئ إليه حديثُ : « كل مولود على الفطرة »[٦٤] وإنما جاء الأنبياء عليهم السلام لبيان التوحيد ، وتبيان التفريد ، ولذا أطبقت كلمتهم واجتمعت حجتهم على كلمة التوحيد بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ولم يأمروا أهل ملتهم بأن يقولوا : الله موجود بل قصدوا إظهار أن غيره ليس بمعبود ، رداً لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا : ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ [يونس : ١٨] ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣] على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد ، ولذا صدر عقيدته بشهادة التوحيد .

وكما أن حياته أزلية فهي أبدية كما نص عليها بقوله : **(لا يموت)** أي أبداً ، إذ من ثبت قدمه استحال عدمه **(قيوم)**[٦٥] أي قائم بنفسه وذاته وهي عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصّص[٦٦] ، تعالى الله عنهما . وتعبير المصنف بصيغة المبالغة للإشارة بأنه القائم بنفسه ، المقيم لغيره بالتدبير والحفظ ، ثم أكد ذلك

---

(٦٤) الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن الأسود بن سريع ـ الفتح الكبير : ٢ / ٣٢٩ .

(٦٥) وهو اسم من أسمائه الحسنى ، ويدل على الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظة القديم ... وهو معنى كونه واجب الوجود اهـ شرح الفقه الأكبر .

(٦٦) ويعبر ذلك عند علماء التوحيد بالصفات السلبية الخمس .

بقوله : (**لا ينام**) أي لا يأخذه ما يأخذ الحيوانات من آفة النوم ، وهي حالة تعرض للحيوان عن استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف المشاعر الظاهرة عن الإحساس رأسياً . قال السيد والله تعالى منزه عن ذلك ، إذ من يعتريه ذلك غير تام الحياة ، ناقص الحفظ والقيام ، فكيف وهو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

(**خالق**) لجميع خلقه (**بلا حاجة**) إليهم (**رازق لهم**) فضلاً منه (**بلا**) تحمل كلفة (**مؤنة**) تثقله (**مميت**) لهم عند انقضاء آجالهم (**بلا مخافة**) ترهبه (**باعث**) لهم عند إرادة بعثهم (**بلا مشقة**) تلحقه لأن كلاً ـ من الحاجة والمؤنة والمخافة والمشقة ونحوها ـ من سمات النقص والله سبحانه وتعالى منزه عنه .

(**ما زال**) سبحانه وتعالى (**بصفاته**) أي معها (**قديماً**) من (**قبل خلقه**) الخلق (**لم يزدد بكونهم**) أي بسبب وجودهم (**شيئاً لم يكن قبلهم**) أي قبل وجودهم (**من صفاته**) متعلق بمحذوف صفة لشيء ، أي لم يزدد بوجودهم شيئاً من صفاته لم يكن قبل وجودهم ، إذ لو استفاد صفة لم يكن موصوفاً بها في الأزل لكان إذ ذاك ناقصاً تعالى الله عن ذلك . (**وكما كان**) سبحانه وتعالى (**بصفاته**) قديماً (**أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً**) سرمدياً .

(**ليس منذ خلق الخلق**) وأوجدهم (**استفاد اسم الخالق ولا بإحداثه البرية**) أي الخلق (**استفاد اسم البارئ**) بل هو سبحانه موصوف وثابت (**له معنى الربوبية ولا**) إذ ذاك (**مربوب**) موجود . (**و**) له (**معنى الخالقية ولا**) إذ ذاك (**مخلوق**) موجود (**وكما أنه**) سبحانه وتعالى يوصف بأنه (**محيي الموتى بعدما أحياهم**) أي بعد إحيائهم وقد (**استحق هذا الاسم**) الآن والحال أنه (**قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل**)

خلقهم و (**إنشائهم**) و (**ذلك بأنه**) أي بسبب أنه (**على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير وكل أمر عليه يسير**) .

واعلم أنه قد اشتهر الخلافُ في صفات الفعل من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك[٦٧] المعبر عنها بالتكوين ، فذهبُ الماتريدية إلى أنها صفات قديمة ، بدليل أن البارئ تعالى مكونُ الأشياء ومنشئُها إجماعاً ، وكونه تعالى مكون الأشياء بدون صفة التكوين ـ التي المكوناتُ آثار تحصل عن تعلقها بها ـ محالٌ ضرورة استحالة وجود الأثر بدون الصفة ، التي يحصل بها الأثر كالعالم بلا علم ؛ ولابد أن تكون صفة التكوين أزلية لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى .

قال في شرح المقاصد : أُسند القول بالتكوين إلى الشيخ أبي منصور الماتريدي[٦٨] وأتباعه ، وهم ينسبونه إلى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ أبي الحسن الأشعري حتى قالوا : إن قول أبي حنيفة والطحاوي [رحمهما الله] له معنى الربوبية ولا مربوب ، والخالقية ولا مخلوق إشارة إلى هذا ثم أطبقوا على إثبات أزلية التكوين ومغايرته للقدرة ، وكونه غير المكون ، وأن أزليته لا تستلزم أزلية المكونات انتهى .

وذهب الأشاعرة إلى أنها حادثة ، لأنها عبارة عن تعلقات القدرة ، والتعلقات كلها حادثة وفي المسايرة[٦٩] للمحقق الكمال ابن الهمام : اختلفت مشايخ الحنفية والأشاعرة في صفات الأفعال ، والمراد صفات تدل على تأثير لها أسماء غير اسم القدرة باعتبار أسماء آثارها ، والكل يجمعها اسم التكوين فإن كان ذلك الأثر مخلوقاً فالاسم

---

(٦٧) وتمام السبعة هي الإبداع والإحياء والصنع .

(٦٨) محمد بن محمد الماتريدي (أبو منصور) متكلم أصولي أحد أئمة السنة والجماعة توفي سنة ٣٣٣ هـ . معجم المؤلفين ١١/٣٠٠

(٦٩) المسايرة ٨٤ وهو محمد بن عبد الواحد الاسكندري المعروف بابن الهمام (كمال الدين) إمام فقيه محدث ولد سنة ٧٩٠ هـ وتوفي سنة ٨٦١ هـ . معجم المؤلفين : ١٠/٢٦٤

الخالق والصفة الخلق أو الأثر رزقاً فالاسم الرازق والصفة الترزيق ، أو حياة فهو المحي ، أو موتاً فهو المميت ، فادعى متأخرو الحنفية من عهد أبي منصور أنها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة ، وليس في كلام أبي حنيفة [رضي الله عنه] والمتقدمين تصريح بذلك سوى ما أخذوه من قوله : كان تعالى خالقاً قبل أن يخلق ، ورازقاً قبل أن يرزق ، وذكروا له أوجهاً من الاستدلال .

والأشاعرة يقولون : ليست صفة التكوين على فصولها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بتعلّق خاص . فالتخليق القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق ، والترزيق تعلقها بإيصال الرزق ، وما ذكروه - يعني متأخري الحنفية - في معناه لا ينفي هذا ، ولا يوجب كونها صفات أخرى لا ترجع إلى القدرة المتعلقة بما ذكر ، ولا يلزم في دليل لهم ذلك . وأما نسبتهم ذلك للمتقدمين ففيه نظر ، بل في كلام أبي حنيفة [رضي الله عنه] ما يفيد أن ذلك على ما فهم الأشاعرة من هذه الصفات على ما نقله عنه الطحاوي وساق العبارة المتقدمة في المتن بحروفها ثم قال : فقوله ذلك بأنه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق ، وأفاد أن معنى الخالق والحال لا مخلوق في الأزل لمن له قدرة الخلق في الأزل ، وهذا ما يقوله الأشاعرة والله الموفق انتهى . وفي المطالب : وأما صفة التكوين فمذهب أهل الحق ، رجوعها لتعلقات القدرة والإرادة ا . هـ

(لا يحتاج إلى شيء) ويحتاج إليه كل شيء (﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾)[الشورى : ١١] قال في المصباح[٧٠] : مثل : يستعمل على ثلاثة أوجه : بمعنى الشبيه ، وبمعنى نفس الشيء وذاته ، وزائدة والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : هو وهي وهما وهم وهن مثله ، وفي التنزيل ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾[المؤمنون : ٤٧] وخرَّج بعضهم على هذا قوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أي ليس كوصفه شيء وقال : هو أولى من القول

(٧٠) المصباح المنير ٢/٩٨ بولاق

بزيادتها لأنها على خلاف الأصل وقيل : المعنى ليس كذاته شيء كما يقال : مثلك من يعرف الجميل ومثلك لا يفعل كذا ، أي أنت تكون كذا وعليه قوله تعالى : ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ [الأنعام : ١٢٢] أي كمن هو في الظلمات ومثال الزيادة ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ﴾ [البقرة : ١٣٧] قال ابن جني[٧١] في الخصائص : قولهم : مثلك لا يفعل كذا قالوا : مثلُ زائدةٌ ، أي أنت لا تفعل كذا ، قال : وإن كان المعنى كذلك إلا الا أنه على غير هذا التأويل الذي رواه من زيادة مثل ، وإنما تأويله : أنت من جماعةٍ شأنُهم كذا ليكون أثبت للأمر إذا كان له فيه أشباه وأضراب ، ولو انفرد هو به لكان انتقاله عنه غير مأمون ، وإذا كان له فيه أشباه كان أحرى بالثبوت والدوام عليه ، قوله : ومثلي لا تنبو عليك مضاربه[٧٢] . انتهى وتأويل ليس كمثله شيء ، على مقتضى تفسير المثل في النفس والذات واضح ، إذ ليس كذاته ذات ، ولا كصفاته صفات ، إذ المعنى : ليس كهو شيء ، وكذلك على القول بزيادة مثل ، وأما على تأويلها بالشبيه فيكون على سبيل الفرض والتقدير ، والمعنى لو فرض أن له مثلاً وشبيهاً - تعالى وتقدس - لكان ليس كمثله شيءٌ ولا شبيهٌ كما قال تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ [الزخرف : ٨١] يعني لو فرض وقدر ولكنه لا يجوز فَرض ذلك ولا تقديره . وعلى تفسير المثل بالذات اللازم منه بقاء الكاف على وضعها غير زائدة جرى البيضاوي في التفسير مُصدّراً به كلامه ، ثم قرر معنى لزيادتها بعده ، وأوضح مرادَه القاضي زكريا[٧٣] في حاشيته بما نقله عن السعد

---

(٧١) عثمان بن جني الموصلي (أبو الفتح) أديب نحوي مشارك في العلوم ، ولد سنة ٣٣٠ هـ وتوفي سنة ٣٩٢ هـ له تصانيف كثيرة - . معجم المؤلفين : ٦/٢٥

(٧٢) القائل هو البختري بن المغيرة أخي المهلب وهو يخاطب المهلب ، والبيت : بتمامه :

أنا السيفُ إلا أنّ للسيف نبوةً ومثلي لاتنبو عليك مضاربه

(٧٣) زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (زين الدين) عالم مشارك في العلوم . شيخ الاسلام في عصره . ولد سنة ٨٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٩٢٦ له تصانيف كثيرة - . معجم المؤلفين : ٤/١٨٢

التفتازاني وهو أنه ـ أعني التفتازاني ـ قال : إن قولنا ليس كذاته شيء ، وقولنا : ليس كمثله شيء ، عبارتان في معنى واحد ، هو أن المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته ، فكيف عن نفسه ؟ وهذا لا يستلزم وجود المثل ، ألا ترى أن قولهم : مثل الأمير لا يفعل كذا ليس اعترافاً بوجود المثل له فالمعنى : أن مثل مثله تعالى منفي فكيف بمثله ؟!، وأيضاً مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيهما . كذا في شرح الشيبانية للشيخ علوان[٧٤] .

ورأيت بخط بعض الفضلاء معزواً للشيخ الأكبر[٧٥] قدس سره : من فهم معنى قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ لم يفكر قط في كنه ذات الحق أبداً ، وما رأيت أحداً ممن يدعي أنه من فحول العلماء من أصناف النُظّار إلا وقد تكلم في ذات الله تعالى بفكره زاعمين أنهم ينزهونه حتى وقع في ذلك أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى لكنه رجع عن ذلك قبل موته ، وكان من فضل الله عليَّ أن حَفظني من التفكر في ذاته ، فلم أعرفه تعالى إلا من قوله وخبره وشهوده فبقي الفكر مني معطلاً في هذه الحضرة ، فشكرني فكري على ذلك وقال : الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرف فيه وكان ذلك من مبايعة سابقة فإني كنت قد بايعت فكري أن لا يتعب في التفكر في ذات الله تعالى ، وأن يصرفَ تعبه في الأغيار ، فبايعني على ذلك فلله الحمد على صرفه في الشغل الذي خلق له ا . هـ .

(**خلق الخلق**) بقدرته عند تعلق إرادته حسبما تعلق (**بعلمه**) في سابقته (**و**) كذلك (**قدر لهم أقداراً**) من خير أو شر (**وضرب لهم آجالاً**) لاستيفاء مالَهم من رزق وعمر ، فلا يأكل أحد رزق غيره ، ولا يموت إلا بأجله وسببه ، وفي

---

(٧٤) علي بن عطية الحداد الحموي ، الملقب بعلوان : فقيه صوفي توفي سنة ٩٣٦ هـ ـ الأعلام : ١٢٨/٥

(٧٥) محمد بن علي الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي (محيي الدين ، الشيخ الأكبر) إمام مجتهد شيخ عصره على الإطلاق . له تصانيف كثيرة جاوزت الأربعة آلاف ولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ . معجم المؤلفين : ٤٠/١١ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٩

هذا رد على المعتزلة القائلين : إن الحرام ليس رزقاً ، والمقتول منقوص من أجله ؛ بناء على أصلهم الفاسد ، وقد قال تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [هود : ٦] وقد عُرف في الخَلق من لم يأكل غيرَ الحرام قط ، فلو لم يكن الحرام رزقاً لزم الخُلف في الآية وقال تعالى ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [الأعراف : ٣٤] ﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يُؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ [نوح : ٤] مع أن القتل فعل القاتل قائم به والموت قائم بالميت ، يخلقه الله تعالى عقب فعل الفاعل . كذا ذكر المنلا إلياس[٧٦] .

(**لم يخف عليه شيء من أفعالهم**) من (**قبل أن خلقهم**) بل (**وعلم ماهم عاملون**) من (**قبل أن يخلقهم**) والعلم[٧٧] صفة من صفاته الذاتية وهي صفة أزلية ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها ، فالله تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض والسماوات ، بل أحاط بكل شيء علماً من الجزئيات والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات ، فهو بكل شيء عليم من الذوات والصفات .

(**و**) قد (**أمرهم بطاعته**) ووعدهم عليها برحمته (**ونهاهم عن معصيته**) وتوعدهم على انتهاكها بعقوبته .

(**وكل شيء يجري**) في الكون إنما هو (**بقدرته ومشيئته**) كما قال تعالى ﴿ خالق كل شيء ﴾ [الرعد : ١٦] ﴿ وخلق كلَّ شيء فقدره تقديراً ﴾ [الفرقان : ٢] ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ [الصافات : ٩٦] (**ومشيئته تنفذ**) حكم ما شاء وأراد (**ولا مشيئة للعباد إلا**) حيث وافقت

---

(٧٦) إلياس بن ابراهيم الكردي الشافعي صوفي فقيه ولد سنة ١٠٤٧ هـ وتوفي سنة ١١٣٨ هـ . وهو من مشايخ العارف النابلسي ـ معجم المؤلفين ٢/٣٣٠

(٧٧) وهو من صفات المعاني السبع ، ويتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات في حقه سبحانه وتعالى .

(**ما شاء**) الله (**لهم**) وأراد (**فما شاء لهم كان**) أي وُجد (**وما لم يشأ**) لهم (**لم يكن**) لم يوجد أي ما تعلقت المشيئة وهي الإرادة الإلهية بوجوده يوجد لتعلق العلم بوجوده ، ومالم تتعلق المشيئة بوجوده لا يوجد ، لتعلق العلم بعدم وجوده ، وفي هذا رد على المعتزلة القائلين : إنما يريد الله من أفعال العباد ما كان طاعة ، والمعاصي والقبائح واقعة بارادة العبد على خلاف إرادة الله تعالى وقد قال تعالى ﴿ وماتشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الدهر : ٣٠] وهم قد شاؤوا المعاصي فكانت بمشيئة الله تعالى بهذا النص .

وهو سبحانه (**يهدي**) إلى الخير (**من يشاء**) هدايته قال الإمام الرازي في التفسير الكبير : الهداية هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب أوصل إليه بالفعل أولا فإنها مستعملة في كلا المعنيين كما في قوله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ [القصص : ٥٦] وقوله تعالى ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ [فصلت : ١٧] لكن الاستعمال في معنى الدلالة الموصلة أكثر ، ولهذا عرفها المتقدمون من مشايخ أهل السنة بخلق الاهتداء اهـ . وفي الكشاف : هي الدلالة الموصلة إلى المطلوب . واعترض عليه الرازي ودفع بعضهم اعتراضاته وبعضهم دفع دفعها لم أر في ايرادها جدوى لكونها مدافعة ودعوى (**ويعصم**) من يشاء عصمته وهي ملكة تحمل صاحبها على اجتناب المعاصي مع التمكن منها قاله السيد(٧٨) (**ويعافي**) أي يدفع عن (**من يشاء**) عافيته . وهي دفاع الله تعالى عن العبد . مختار (**فضلاً**) منه ومنة (**ويضل من يشاء**) إضلاله وهو ضد الرشاد (**ويخذل**) بضم الذال يترك نصرته وعونه (**ويبتلي**) بالشر من يشاء خذلانه وابتلاءه (**عدلاً**) منه ونقمة . قال العارف السيد عبد الله(٧٩) الحداد في حكمه : الخلق مع الحق لا يخلو أحد منهم أن يكون في إحدى الدائرتين ، إما في دائرة الرحمة أو في دائرة الحكمة ،

---

(٧٨) التعريفات ١٣١

(٧٩) عبد الله بن علوي الحداد ، الحسيني ، اليمني ، واعظ ، أديب ، شاعر ولد سنة ١٠٤٤ توفي سنة ١١٣٢ هـ له مؤلفات كثيرة ـ . معجم المؤلفين : ٨٥/٦

فمن كان اليوم في دائرة الرحمة كان غداً في دائرة الفضل ، ومن كان اليوم في دائرة الحكمة كان غداً في دائرة العدل ا هـ. قال شارحها : وحَلّ هذا المقام أن الله تعالى كان موصوفاً في الأزل بأوصاف الرحمة ، كالجود والكرم والرأفة واللطف والاحسان ، وموصوفاً بصفات النقمة ، كالقهر والإضلال والانتقام فقسم خلقه بإرادته قسمين ، فمنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهر أوصاف الرحمة في الأغلب ، وإن كانوا لا يخلون عن الحكمة والعدل ، ومنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهر صفات النقمة المشتملة على الحكمة في الأغلب ، وإن كانوا لا يخلون عن الرحمة والفضل ، ثم أخرجهم من العَدَم إلى فضاء الوجود فَسهلَ لكلٍ ما قسم له ، ثم إذا أوردهم في مورد القيامة جعل أهل دائرة الرحمة بفضله في آلاء لا تحصى ، وجعل أهل دائرة الحكمة بعدله في بلايا لا تقصى ، فمن وفقه الله للخير فلا يحمدون إلا اياه ، ومن ابتلي بالضير فلا يلومن إلا نفسه ا هـ .

(**وهو**) سبحانه وتعالى (**متعال**) أي مرتفعٌ ومتنزهٌ (**عن الأضداد**) جمع ضد وهو النظير والكفء.مصباح.(**والأنداد**) جمع ند بالكسر:المثل . مصباح (**لا راد لقضائه**) المبرم (**ولا معقب لحكمه**) المحكم أي لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقض ، يقال : عقَّب الحاكم على حكم من كان قبله إذا حكم بعد حكمه بخلافه ، أي لا راد لما أبرمه من قضائه ولا ناقض لما حكم به لأنه القاهر فوق عباده (**ولا غالبَ لأمره**) وهو العزيز الحكيم (**آمنا بذلك**) القضاء المقدور (**كله**) خيره وشره ، حلوه ومره (**وأيقنا أنّ كلاً**) كائن (**من عنده**) بمشيئته وإرادته .

(**و**) نقول (**إن**) نبينا (**محمداً** ﷺ) أشهر أسمائه الشريفة ، وهي ألف عند بعضهم ، وقيل ثلاثمائة ، وقيل : تسعة وتسعون ، وهو عَلَمٌ منقول من اسم مفعول المضاعف ، فسمي بذلك لكثرة خصاله الحميدة ، وقد سماه به جده عبد المطلب في سابع يوم من ولادته بإلهام من الله تعالى ، فقيل له : لم سميت ابنك محمداً ، وليس من أسماء آبائك وأجدادك ؟ قال : رجوت أن يُحمد في السماء والأرض فحقق الله رجاءه على الوجه الذي سبق في علمه ، ولم يسم به أحد قبله ،

ولكن لما قرب زمنه ونشر أهل الكتاب نعته سمّى أقوام أولادهم به رجاءَ النبوة لهم ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وعدتهم خمسة عشر كما نبه عليه بعض المحققين (**عبده**) قدمه امتثالاً لقوله ﷺ كما في الحديث الصحيح « لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبده ورسوله »[80] ولتقدمها وجوداً على الرسالة ، وللدلالة عن عدم استنكافه عن ذلك المقام بل للاشارة إلى أنه مفتخر بذلك المرام ، ولأنه أحب الأسماء إلى الله تعالى وأرفعها إليه ومن ثَمَّ وصفه الله تعالى به في أشرف المقامات في إنزال القرآن كما في قوله ﴿ أنزل على عبده الكتاب ﴾ [الكهف : ١] وقوله ﴿ نزل الفرقان على عبده ﴾ [الفرقان : ١] وفي مقام الدعوة إليه في قوله ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ [الجن : ١٩] . وفي مقام الإسراء والوحي إليه في قوله ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ﴾ [الإسراء : ١] وقوله ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية ، واحتراساً عن الإفراط بوصفه ، حيث إنه ﷺ مع ما بلغ من الاصطفاء والاجتباء والارتضاء والختم والسيادة مع النبوة والرسالة ، ما برح عن صفة العبودية ، وأن صفة الألوهية والربوبية إنما هي لله تعالى لا غير ، والعبودية لمن دونه ففي الوصف بها إشارة إلى غاية كمال الله تعالى واحتياجِ غيره إليه في سائر أحواله (**المصطفى**) نعت له أي المختار من الأخيار ، أخرج ابن ماجه والترمذي عن عمران[81] بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم »[82] (**ونبيه**) من النبوة وهي

(٨٠) وتمام الحديث « وإنما أنا عبده ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله » رواه البخاري عن عمر - . الفتح الكبير : ٣٢٩/٣ والبخاري بشرح العيني الاستانة ٤٤٠/٧ وقال رواه الترمذي في الشمائل ١٧٢ طبع الدعاس

(٨١) عمران بن حصين ، أبو نجيد الخزاعي : من علماء الصحابة . أسلم عام خيبر سنة ٧ وتوفي سنة ٥٢ ـ هـ . الأعلام ٢٣٢/٥ .

(٨٢) الحديث جاء في الفتح الكبير ٢٢٣/١ : رواه الإمام مسلم والترمذي عن واثلة بن الاسقع وهو في =

الرفعة ، أي أن له عند الله رتبة شريفة ومكانة منيفة ، أو من النبأ بالهمز وقد تسهل ، وهو الخبر أي أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبياً منبأ ، أو يكون مخبراً عما بعثه الله تعالى به ومنبئاً بما أطلعه الله تعالى عليه وهو ـ كما قاله الشهاب ابن حجر ـ : إنسان حر ، ذكر من بني آدم أُوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه (**المجتبى**) نعت له ، وهو كالمصطفى وزناً ومعنى (**ورسوله**) وهو ـ كما قال الشهاب ـ : إنسانٌ حر ذكر من بني آدم أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه سواء كان معه كتاب أُنزل عليه ليبلغه ، ناسخاً لشرع من قبله ، أو غير ناسخ له ، أو على من قبله وأُمر بدعوة الناس إليه ، أو لم يكن له ذلك بأن أُمر بتبليغ الوحي من غير كتاب فهو أخص من النبي (**المرتضى**) لما أكرمه الله تعالى به وهو ﷺ (**خاتَم**) جميع (**الأنبياء**) كما قال تعالى ﴿ ولكن رسولَ الله وخاتَمَ النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وعنه ﷺ « وخُتم بي النبيون »[(٨٣)] رواه مسلم (**وإمام**) جميع (**الأتقياء**) جمع تقي وهو من اتصف بالتقوى .

قال البيضاوي : والتقوى فرط الصيانة ، وهي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة ، ولها ثلاث مراتب .

الأولى : التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى ﴿ وألزَمَهم كلمة التقوى ﴾ [الفتح : ٢٦] .

والثانية : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر ، وهو

= مسلم ٥٤/٤ والترمذي ٢٣٥/٩ وقال معلقه تفرد به والروايتان عن واثلة أما ما جاء في الأصل عن عمران بن حصين فلم نجد ذلك في ذخائر المواريث ٦٨/٣ ولا في ابن ماجه فليحرر .

(٨٣) الحديث بتمامه « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة ـ . الفتح الكبير ٢٧٢/٢ وهو في مسلم ١٩٤/١ طبع البابي الحلبي وهو في الترمذي : ٢٧٣/٥

المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنيُّ بقوله تعالى ﴿ ولو أنّ أَهْلَ القرى آمنوا واتقوا ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بسرائره ، وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [آل عمران : ١٠٢] اهـ .

(**وسيد**) جميع (**المرسلين**) لما في الجامع[٨٤] الصغير معلماً للإمام أحمد في مسنده[٨٥] والترمذي وابن ماجه[٨٦] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي » اهـ ولا ينافي هذا صدر الحديث لأنه إما للتأدب مع آدم ، أو لأنه علم فضل بعض بنيه عليه كإبراهيم فإذا فضل الأفضل من آدم ، ففضل آدم بالأولى ، ولا ينافي التفضيل بين الأنبياء قوله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة : ١٣٦] ولا ما جاء من الأحاديث الصحيحة كقوله ﷺ : « لا تفضلوني » وفي رواية : « لا تخيروني على الأنبياء »[٨٧] وقوله : « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب »[٨٨] وذلك لأن عدم التفرقة بينهم إنما هو في الإيمان بهم وبما جاؤوا به ، أو بحمل النهي عن التفضيل في ذات النبوة والرسالة ،

---

(٨٤) الجامع الصغير ١/١٠٧

(٨٥) المسند ٣/٢ الطبعة الميمنية

(٨٦) السنن لابن ماجه ٢/٣٠١ العلمية وتتمته في الترمذي ٩/٢٣٥ « وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » والحديث في هذه الكتب باختلاف لفظ أو لفظين بين الكتاب والآخر والمعنى واحد .

(٨٧) الحديث « لا تخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة الطور » . البخاري ٣/٩٦ ميمنية بحاشية السندي

(٨٨) رواه البخاري ٣ / ١٠٨ ميمنية والترمذي ٨ / ٢٧١ وابن ماجه عن أبي هريرة . الفتح الكبير : ٣ / ٢١٦

إذ هم فيـه سـواء ، أو عن تفضيـل يـؤدي إلى تنقيص بعضهم ، وقـد أجـاب إمـام الحرمين[٨٩] عن خبر يونس بما حـاصلـه : أن تفضيل نبينـا ﷺ بـالأمـور الحسيـة كالشفـاعـة العظمى وكونهم تحت لوائـه ، والإسراء بـه إلى فوق سبـع سماوات ، مـع النزول بيـونس إلى قعر البحر معلـومٌ بـالضرورة ، فلم يبـق إلا النهي بـالنسبـة إلى القرب والبعد من الله تعالى المتَوهَّم التفـاوت فيـه بين من فوقَ سبع سماوات ومن في قعر البحر فبيَّن ﷺ أنهما حينئذ بالنسبـة إلى القرب والبعـد من الله تعـالى على حـد سواء لتعاليه تعالى عن الجهـة والمكان علواً كبيراً . (**وحبيب**) فعيل بمعنى مفعول أي محبوبٌ لربـه (**رَبِّ الْعَـالَمِين**) جل وعلا (**وكلُّ دعوةِ نبـوةٍ بعـد**) ظهـورِ (**نُبوته**) الخاتمة (**فغيٌّ**) أي ضلال وفرط جهل حمله على دعواهـا (**وهوى**) نفسٍ أمارة بهواها (**وهو**) ﷺ (**المبعوث إلى**) الثقلين (**عامـة الجن**) بكسر الجيم بخلاف الإنس ، وهم أجسـام عـاقلـة خفيـة يغلب عليهم النـاريـة والهـوى . بيضاوي (**وكافه الورى**) أي الخلق فهو من عطف العام على الخـاص وإنما ابتـدأ بالجن اقتداء بقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقدمت في هذه الآية ونحوهـا لكونهم سبقوا في الوجود قـال تعـالى ﴿ والجـان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ [الحجر : ٢٧] .

وهو (**المبعوث بالحق**) من ربه (**والهـدى**) والرشـد بـإذنـه (**و**) نقول (**إن القرآن**) أي (**كلام الله تعالى**) الـذي (**بـدأ**) أي ظهر منـه لنـا (**بـلا كيفية**) نتعقلها من حرف أو صوت أو بدءٍ أو سكوت . والجار والمجرور حـال من قوله (**قولاً**) أي معقولاً بلا كيفية (**وأنزله على نبيـه**) ﷺ (**وحيـاً**) أي بواسطته (**وصدقه المؤمنون على ذلك**) كله تصديقاً (**حقـاً وأيقنوا أنـه**) أي القرآن والمراد به المقروء (**كلام الله تعالى بالحقيقة**) .

---

(٨٩) عبـد الملك بن عبد الله الجـويني ، أبـو المعـالي : الملقب بـامـام الحرمين لتردده بينهما . أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي . ولد سنة ٤١٩ هـ وتوفي سنة ٤٧٨ هـ . الأعلام : ٣٠٦/٤

وهو [أي كلام الله] الصفة الأزلية القائمة بذاته تعالى المنافية للسكوت والآفة وليس بحرف ولا صوت (**ليس بمخلوق ككلام البرية**) المؤلف من الحروف المشتمل على الأصوات وقوله ليس بمخلوق خبر لقوله : إن القرآن ولذا جعلت قوله كلام الله تفسيراً للقرآن وإن كان الأقرب أن يكون هو الخبر لما نقل السعد في شرح[٩٠] العقائد عن الأشياخ أنه يقال : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، ولا يقال : القرآن غيرُ مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلَّفَ بين الأصوات والحروف قديم ، كما ذهب إليه الحنابلة جهلاً أو عناداً . ا هـ (**فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد**) افترى على الله تعالى و(**كفر و**) ذلك لأنه (**قد ذمه الله تعالى وعابه وأوعده**) انتقامه و (**عذابه**) وما ذلك إلا لافترائه على ربه بنسبة صفته القديمة إلى خلقه وذلك (**حيث قال**) تعالى في شأنه (﴿ **سأصليه سقر** ﴾ [المدثر : ٢٦] **فلما أوعد الله**) تعالى (**سقر لمن قال** ﴿ **إنْ هذا**) أي القرآن (**إلاقولُ البشر** ﴾ **علمنا أنه قول خالق البشر و**) قول الخالق (**لا يشبه قول البشر**) تعالى الله أن تماثل صفاته وتكبر .

(**ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد**) ضل و (**كفر**) واستوجب العذاب الأكبر ، (**فمن أبصر هذا**) وتدبر وعلم ما في الجرأة على الله من الخطر تنبه و (**اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أن الله تعالى بصفاته**) كلها (**ليس كالبشر**) .

ونقول : (**الرؤية**) إلى الذات المقدسة المنزهة عن الإحاطة والجهة (**حق**) أي ثابتة (**لأهل الجنة**) لكن (**بغير إحاطة**) بجوانب المرئي وحدوده ، لتعاليه تعالى عن التناهي والاتصاف بالجوانب والحدود (**ولا كيفية**) من مقابلةٍ وجهةٍ وارتسام ، واتصال شعاع ، وثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ، لأن هذا كله في رؤية الأجسام ، والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام ، فإن

---

(٩٠) شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني ص٩١ طبع الاستانة .

الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه ، فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك ، ويُرى بمقابلة واتصال شعاع وثبوتِ مسافة ، ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة ، ولا بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ، وإلا لم تكن رؤية له ، بل لغيره . كذا في شرح[٩١] الطريقة لسيدي عبد الغني .

قال اللقاني في شرح جوهرته[٩٢] : والمراد أنه ينكشف سبحانه انكشافاً تاماً بحاسة البصر لكل فرد من المؤمنين ، وهذا مجمع عليه في الجملة ، وإن اختلف العلماءُ في بعض جزئياته وأفراده وزمانه ومكانه ، فقد قال العز بن[٩٣] عبد السلام : إن الملائكة لا ترى ربها في الآخرة متمسكاً بعموم قوله : ﴿ لا تُدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] فإنه عام خص منه مؤمنو البشر بالنص فبقي على عمومه فيمن عداهم والحق أنهم يرونه سبحانه ، كما نص عليه الأشعري ووافقه البيهقي[٩٤] والبلقيني[٩٥] . وجزم الجلال[٩٦] السيوطي بأن الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً ، وتحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك ، وأما أنهم يساوون الإنس في الرؤية في كل جمعة فالظاهر خلافه .

---

(٩١) شرح الطريقة ١ / ١٧٧ حجر .

(٩٢) نقلاً عن شرح الطريقة ١ / ١٧٧ .

(٩٣) عبد العزيز بن عبد السلام ، الشافعي (عز الدين) فقيه شارك في العلوم بلغ رتبة الاجتهاد . ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٠ هـ ـ معجم المؤلفين : ٥ / ٢٤٩ .

(٩٤) أحمد بن الحسين البيهقي (أبو بكر) محدث فقيه ، ولد سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ ـ معجم المؤلفين : ١ / ٢٠٦ .

(٩٥) عمر بن رسلان القاهري البلقيني (سراج الدين) محدث حافظ مجتهد . ولد سنة ٧٢٤ هـ وتوفي سنة ٨٠٥ هـ ـ معجم المؤلفين : ٧ / ٢٨٤ .

(٩٦) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (جلال الدين ، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم . ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ له مؤلفات كثيرة ـ معجم المؤلفين : ٥ / ١٢٨ وقد استوعب محمد رياض بعض مناقبه في مقدمة خصوصيات يوم الجمعة .

وقد اختلف العلماء في رؤية النساء لله تعالى في الآخرة ، على ثلاثة مذاهب : أحدها : لا يرينه لقصرهن في الخيام ولعدم تصريح الأحاديث برؤيتهن . والثاني : يرينه أخذاً من عموم النصوص الواردة في الرؤية ، والثالث : يرينه في الأعياد فإن الله تعالى يتجلى فيها تجلياً عاماً فيرينه في مثل هذه الحالة دون غيرها . وبه جزم السيوطي .

وفي المؤمنين من الأمم السابقة احتمالان لابن أبي جمرة[97] أظهرهما عنده مساواتهم في الرؤية لمؤمني هذه الأمة ، واحترز بالمؤمنين عن الكفار والمنافقين فإنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [المطففين : ١٥] وقيل : إنهم يرونه ثم يحجبون ، فيكون عليهم حسرة ا هـ[98] وقوله : (**كما نطق به**) أي بحقية الرؤية (**كتابُ ربنا**) عز وجل دليل على حصول الرؤية (**حيث قال : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾**) أي مشرقة بهية مسرورة لكونها (**﴿ إلى ربها ناظرة ﴾** [القيامة : ٢٣]) وحُق لها أن تنضر وهي إلى ربها تنظر (**وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه**) فهذا (**وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ**) كقوله : « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر »[99] رواه البخاري وغيره من طرق منوعة . ومنه رواية لمسلم : أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

---

(٩٧) عبد الله بن أبي جمرة (أبو محمد) محدث مقرئ . توفي سنة ٦٩٩ هـ - معجم المؤلفين : ٦ / ٤٠ .

(٩٨) النقل برمته من شرح الطريقة للنابلسي ١ / ١٧٧ .

(٩٩) الحديث بتمامه : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضارون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا » رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جرير بن عبد الله - فيض القدير : ٢ / ٥٥٠ رواه البخاري ١ - ٦٩ ميمنية واللفظ له ومسلم بألفاظ مطولة وشواهد وقرائن .

فقال : « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب » قالوا : لا ، قال : « فإنكم ترون كذلك » الحديث[١٠٠] . فتشبيهُه الرؤيةَ برؤية البدر والشمس من حيثُ الوضوحُ التامُ والتجلي الكامل الذي لا شك فيه ولا ريب . (**و**) كذلك ما ورد (**عن أصحابه**) الأعلام (**رضوان الله عليهم أجمعين**) كما نقل القرطبي عن المبارك متصلاً : أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال على منبر البصرة : إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول : هل أنجزكم الله وعده ؟ فينظرون الحلي والحلل والآثار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك : هَل أنجزَكم وعدَكم ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون : نعم فيقول : قد بقي لكم شيء إن الله تعالى يقول : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادةَ النظرُ إلى الله تعالى .

(**فهو**) حق ثابت (**كما قال**) قائله ولكن على المعنى الذي أراده ، فإنه من حيز المتشابه الذي استبد الله تعالى بعلمه (**و**) المتشابه وكل وصف اتصفت به الذات العلية مما لا يدرك في العقل ولا يترك للنقل (**معناه وتفسيره على ما أراد**) أي مراد الله تعالى و (**لا ندخل في ذلك متأولين**) وهو في الأصل : الترجيح ، وفي الشرع : صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتمله ، قاله السيد[١٠١] (**بآرائنا**) جمع رأي وهو ما أدى إليه فهمه باجتهاده (**ولا متوهمين**) أي ظانين (**بأهوائنا**) جمع هوى بالقصر هوى النفس فإن ذلك من مزال التوحيد الجار إلى الشك والترديد (**فإنه ما سَلِم في دينه**) وفاز بيقينه (**إلا من سلم لله تعالى ولرسوله ﷺ**) جميعَ ما صح عنهما من محكم

---

(١٠٠) الحديث طويل جداً في مسلم ١ / ٧٥ طبع البابي الحلبي .

(١٠١) التعريفات ٤٣ .

ومتشابه[١٠٢] فأخذ بالحكم على إحكامه (**ورد**) أي أسند (**علم ما اشتبه عليه**) علمه (**إلى عالمه**) على مراده .

(**و**) اعلم أنه (**لا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم**) وهو بذل الرضا بالحكم . مختار . (**والاستسلام**) أي الانقياد ومنه التفويض فيما خفي منه المراد (**فمن رام**) أي طلب (**علم ما حظر**) أي منع عنه (**عليه**) أي علمه (**ولم يقنع بالتسليم**) مع التفويض (**فهمه حجبه**) أي منعه (**مرامه**) أي مطلبه (**عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان**) من إضافة الصفة إلى الموصوف في المواضع الثلاث أي التوحيد الخالص والمعرفة الصافية والإيمان الصحيح (**فيتذبذب**) أي يتردد (**بين الكفر والإيمان والتكذيب**) والإيقان (**والإقرار والإنكار**) ويرجع (**موسوساً**) بالأوهام (**تائهاً**) عن المرام (**زائغاً شاكاً**) أي (**لا مؤمناً مصدقاً ولا جاحداً مكذباً**) ولذا قال (**ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل**) الجنة (**دار السلام لمن اعتبرها منهم**) أي المؤمنين بالرؤية (**بوهم**) تَوَهَّمه (**أو تأولها بفهم**) فهمه فينعكس عليه الموضوع إلى الرجوع من تحري كمال الإيمان إلى مزلة الضلالة والطغيان (**إذا كان تأويلُ الرؤية**) بل (**وتأويل كل معنى**) لا يدرك مما (**يضاف إلى**) حضرة (**الربوبية**) والذات العلية (**ترك التأويل ولزوم**) الإستسلام و (**التسليم وعليه**) أي على ذلك المذكور (**دين المرسلين وشرائعُ النبيين**) وهو مذهب السلف الصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (**و**) اعلم أن (**من لم يَتوق**) أي يتحفظ ويحترز عن (**النفي**) لما لا يدرك من صفات الذات العلية كالمعطلة (**والتشبيه**) لها

---

(١٠٢) المحكم والمتشابه هما من وجوه البيان باعتبارات المعنى . والمتشابه : هو اسم لما انقطع رجاءً معرفة المراد منه ، وهو قسمان : متشابه في اللفظ ومتشابه في المفهوم ، فالأول كحروف أوائل السور عند من لم يفسرها ، والثاني كآيات الصفات .

بوهمه بصفة من صفات البرية كالمجسمة (**زل**) عما يبتغيه وضل (**ولم يصب التنزيه**) وما فرَّ بزعمه منه وقع فيه (**فإن ربنا جل**) أي عَظُم (**وعلا**) أي ارتفع عما لا يليق به (**موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية**) فهو (**ليس بمعناه**) ولا يشبهه ولا يماثله (**أحد من البرية**) أي الخلق (**تعالى الله**) وتنزه (**عن**) جميع أوصاف المحدثات من (**الحدود والغايات**) أي الأبعاد المحدودة والنهايات (**والأركان**) جمع ركن وهو لغةً : الجانب القوي واصطلاحاً ما يقوم به ذلك الشيء (**والأدوات**) جمع أداة وهي الآلة أي الجوارح ذوات الأداة وأما ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وصفه تعالى بما يوهمُ ظاهره ذلك كاليد والأصبع والقدم ، وكذا النفس والوجهُ كقوله تعالى : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ [الفتح : ١٠] ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ [ص : ٧٥] ﴿ فثم وجه الله ﴾ [البقرة : ١١٥] ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ [الرحمن : ٢٧] ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ [المائدة : ١١٦] وقوله عليه الصلاة والسلام : « أنت كما أثنيت على نفسك »(١٠٣) وقوله : « إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء »(١٠٤) وقوله : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها »(١٠٥) وقوله :

---

(١٠٣) الحديث بتمامه : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » رواه الإمام مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان وهو يقول ذلك . فيض القدير : ٢ / ١٤٠ ، الترمذي : ٩ / ٢٠٩ ، وابن ماجه ١ / ٣٥٩ وأبو داود ١ / ٢٠٣ .

(١٠٤) الحديث : رواه الإمام أحمد ومسلم ولكن لفظة « حيث » بدل « كيف » ـ الفتح الكبير : ١ / ٤٠٢ .

(١٠٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ـ الفتح الكبير : ١ / ٢٥٢ .

« لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدمه »(١٠٦) ونحو ذلك ، فالواجب إجراؤه على ظاهره ، وتفويض علمه إلى قائله مع تنزيه الباري عن الجارحة ومشابهة الصفات المحدثة .

قال الإمام فخر الإسلام البزدوي(١٠٧) في أصوله : إثبات اليد والوجه عندنا معلوم بأصله متشابه بوصفه ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف ، وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه . ا هـ .

قال الإمام [في وصيته] : نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علواً كبيراً . ا هـ فانظر كيف أجراه على ظاهر التنزيل من غير تأويل مع التنزيه عما لا يليق بذات الجليل وهذه طريقة السلف وهم أسلم والتأويل طريقة الخلف وقد قيل : إنها أحكم .

وقد توسط ابن دقيق(١٠٨) العيد فقال : نقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أول به قريباً مفهوماً من تخاطُب العرب ونتوقف فيه إذا كان بعيداً . وجرى على التوسط ابن الهمام بين أن تدعو الحاجة لخلل في فهم العوام وأن لا تدعوَ الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام .

---

(١٠٦) الحديث بتمامه : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قط قط » الخ ـ رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس . الفتح الكبير : ٣ / ٣٢١ .

(١٠٧) علي بن محمد البزودي (أبو الحسن ، فخر الإسلام) فقيه أصولي محدث . ولد سنة ٤٠٠ هـ تقريباً وتوفي سنة ٤٨٢ هـ له تصانيف ـ معجم المؤلفين : ٧ / ١٩٢ .

(١٠٨) محمد بن علي القوصي المالكي المعروف بابن دقيق العيد (أبو الفتح ، تقي الدين) محدث حافظ فقيه . ولد سنة ٦٢٥ هـ وولي قضاء الديار المصرية ، توفي سنة ٧٠٢ هـ ـ معجم المؤلفين : ١١ / ٧٠ .

(**لاتحويه الجهاتُ الستُّ**) إذ كان قبل خلقها وهو الآن ماعليه كان بخلاف غيره (**كسائر المبتدَعات**) فإنها لاتخلو عن المذكورات .

(**و**) نقول (**المعراج**) لرسول الله ﷺ (**حق**) أي ثابت بالخبر المشهور حتى إن منكره يكون مبتدعاً وإنكاره وادعاء استحالته إنما يُبتنى على أصول الفلاسفة (**وقد أُسري بالنبي**) محمد (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما نطق به الكتاب (**و**) منه (**عُرِج بشخصه**) خلافاً لمن زعم أنه كان للروح فقط (**في اليقظة**) خلافاً لمن زعم أنه كان في المنام ، على ماروي عن معاوية أنه سُئل عن المعراج فقال : كان رؤية صالحة ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : مافقد جسد محمد [ﷺ] ليلة المعراج وقد قال تعالى : ﴿ وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ [الإسراء : ٦٠] وأُجيب بأن المراد الرؤيةُ بالعين وأن المعنى مافقد جسده عن الروح بل كان معها ، والمعراج بهما جميعا ولايخفى أن المعراج بالروح أو في المنام ليس مما يُنكر كلَّ الإنكار ، والكفرة أنكروا أمرَ المعراج غايةَ الإنكار ، بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك . (**إلى السماء**) خلافاً لمن زعم أن المعراج في اليقظة لم يكن إلا إلى بيت المقدس . وقوله : (**ثم إلى حيث شاء الله تعالى من العلا**) إشارةٌ إلى اختلاف أقوال السلف فقيل : إلى الجنة ، وقيل إلى العرش ، وقيل إلى مافوق العرش وقيل : إلى أطراف العالم .

وحاصله كما قال السعد في شرح العقائد[١٠٩] : الإسراء من المسجد الحرام إلى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب ومنه إلى السماء مشهور ، ومنها إلى الجنة والعرش أو غير ذلك آحاد (**وأكرمه الله تعالى بما شاء**) من الدنو برفع مكانته والتدلي بجذبه إلى جناب قدسه وأثنى عليه ماأثنى حيث قال : ﴿ **فأوحى إلى عبده ماأوحى** ﴾ [النجم : ١٠] ففيه من تفخيم الموحى إليه والموحى به مالايخفى .

---

(١٠٩) شرح العقائد ١٧٥ .

(و) نقول (**الحوض**) لرسول الله ﷺ (**الذي أكرمه الله تعالى به**) يوم القيامة (**غياثاً لأمته**) يَرِدُه الأخيار ويزاد عنه الأشرار (**حق**) ثابت بصحيح الأخبار التي يبلغ مجموعها التواتر المعنوي(١١٠) ففي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « حوضي مسيرةَ شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً »(١١١) وفي رواية لهما : « حوضي مسيرة شهر زواياه سواء وماؤه أبيض من الوَرِق » وحديث أنس عندهما أيضاً : « مابين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة »(١١٢) وفي رواية لهما : « مثل مابين المدينة وعُمان »(١١٣) وفي رواية لمسلم من حديث أبي ذر : « عرضه مثلُ طوله مابين عَمان إلى أيلة »(١١٤) والأحاديث في الصحيحين وغيرهما كثيرة جداً من روايات جماعات من الصحابة .

---

(١١٠) التواتر المعنوي : هو ماحصل الاطمئنان بصحة نسبته لقائله وقامت القرائن القاطعة بذلك ، وله أفراد كثيرة ، وهو دون التواتر اللفظي وعرفه السيوطي في شرح التقريب : هو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر فيه ذلك القدر المشترك .

(١١١) الحديث : رواه البخاري ومسلم عن ابن عمرو بن العاص لكن لم يذكر البخاري « زواياه سواء » ولا « أبيض من اللبن » بل هو لمسلم وزاد في روايته عن ابن عمرو عقب ماذكر قالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ : « إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليه منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يارب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ماعملوا بعدك والله مابرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » فيض القدير : ١ / ٣٩٩ .

(١١٢) الحديث بتمامه : « حوضي كما بين صنعاء والمدينة فيه الآنية مثل الكواكب » رواه البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد ـ فيض القدير ٣ / ٣٩٩ وهو في البخاري ٧ / ١٩٥ بولاق ومسلم ٤ / ٦٣ .

(١١٣) هو في مسلم ٤ / ٦٥ عن أنس .

(١١٤) هو في مسلم ٤ / ٦٤ ومسند أحمد ٥ / ١٤٩ .

تنبيهان ، الأول : قد فسر بعضهم الكوثر بالحوض وهو قول عطاء من المفسرين ويمكن أن يستدل له بحديث الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة في المسجد ، ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا : ماأضحكك يارسول الله ؟ قال : « أنزلت علي آنفاً سورة » فقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : إنا أعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لربِّكَ وانْحَرْ ، إنَّ شانِئَكَ هو الأبْتَر ﴾ ثم قال : « أتدرون ماالكوثر ؟ » قلنا : الله تعالى ورسوله أعلم . قال : « فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد نجوم السماء » الحديث[(١١٥)] وإنما يتجه الاستدلال إذا جعلنا قوله : هو حوض عائد إلى النهر ، والظاهر أنه خبر عن الخير الكثير وأن ذلك الخير الكثير هو الحوض ، ففي رواية في الصحيحين : « أن الكوثر نهر في الجنة »[(١١٦)] ولفظ البخاري[(١١٧)] : « بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قِباب الدرِّ المجوف ، قلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طيبُه أو طينُه مسكٌ أذفر » .

ففي ذلك وغيره من الأحاديث صريح بأنه نهر فمعنى قوله ﷺ « خيرٌ كثير هو حوض » أن النهر يمد الحوض وأن ماؤه منه وفي رواية لمسلم[(١١٨)] في صفة

---

(١١٥) وتمام الحديث : « آنيته كعدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول : ماتدري ماأحدث بعدك » رواه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي عن أنس ـ الفتح الكبير : ١ / ٢٨٠ .

(١١٦) له شواهد منها « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب ريحاً من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر . الفتح الكبير : ٢ / ٣٣٩ .

(١١٧) الجامع الصحيح ٧ / ١٩٣ بولاق .

(١١٨) ٤ / ٦٤ صحيح مسلم قال ابن الأثير : وفي حديث الحوض يغت فيه ميزابان مدادهما من الجنة أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ـ النهاية : ٣ / ١٦٨ طبع الخيرية .

الحوض : « أن ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق » اهـ . يقال : غت الماء بغين معجمة فمثناة فوقية يغُت بالضم إذا جرى جرياً متتابعاً له صوت وتدفق .

الثاني : قد اختلف في تقدير الحوض كما مر ، ويجمع بينهما بأنه ليس القصد تقدير تحديد إنما القصدُ الإعلام بسعة الحوض جداً ، وأنه ليس كحياض الدنيا ، وقد تكرر منه ﷺ وصفه بذلك فخاطب في وصفه لكلِ فريقٍ بما يعرفه من مسافة بعيدة ، ومنهم من قدر له المسافة بالزمان لا بالمكان فقال : مسيرة شهر من غير قصد تحديد كما قدمناه .

تتمة . ذكر القرطبي في التذكرة أن للنبي ﷺ حوضين كلاهما يسمى الكوثر أحدهما قبل الصراط ، والثاني في الجنة كذا في شرح المسايرة[١١٩] .

(و) نقول (**الشفاعة**) العظمى لرسول الله ﷺ يوم القيامة في كافة الخلق لإراحتهم من الموقف ، وهي (**التي ادخرها الله لهم**) بسؤاله ﷺ ذلك من ربه (**كما روي**) ذلك (**في**) صحيح (**الأخبار**) ففي الجامع الصغير[١٢٠] رامزاً للطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه : « إن لكل نبي دعوةً وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »[١٢١] قال ابن قاضي[١٢٢] عجلون في شرح الشيبانية[١٢٣] : إن مما خص الله تعالى به نبينا محمداً ﷺ الشفاعة في الحشر ، كما روي

---

(١١٩) جميع الكلام المتقدم المتعلق بالحوض نقله الشارح من شرح المسايرة ٢٤١ بتقديم وتأخير .

(١٢٠) ١ / ٩٧ طبع البابي الحلبي .

(١٢١) الحديث : رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أنس ـ فيض القدير ٢ / ٥١٧ أما ماذكر المصنف من أنه رمز للطبراني عن ابن مسعود فهو سبق نظر وحديث الطبراني الذي قبل هذا وأوله « إن لكل نبي خاصة » إلخ .

(١٢٢) محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قاضي عجلون ، نجم الدين فقيه متكلم ولد سنة ٨٣١ هـ وتوفي سنة ٨٧٦ هـ ـ معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٢٣ .

(١٢٣) شرح الشيبانية ص ٧١ من مخطوطات محمد رياض .

في الصحيحين من طرق : « أنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّع »[١٢٤] وهذه الشفاعةُ لأهل الجمع في تعجيل الحساب والإراحة من طول الوقوف والغم ، وهي الشفاعة العظمى في فصل القضاء يوم القيامة وهي مختصة بنبينا محمد ﷺ ولم ينكرها أحدٌ وهي المقام المحمود في قوله تعالى : ﴿ عسى أنْ يبعَثَك ربُّك مقاماً محموداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] وهي المقام الذي يحمَده فيه الأولون والآخرون ، وقد ورد في الحديث الصحيح الأمر بأن ندعو بذلك عقيب الآذان[١٢٥] والحكمة في سؤال ذلك ﷺ مع كونه واجب الوقوع بوعد الله تعالى بإظهار شرفه ﷺ وعظيم منزلته[١٢٦] وفي شرح الجزائرية للسنوسي رحمه الله : لاشك أن مما يجب الإيمان به لتواتره ووقوع الإجماع عليه ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد ﷺ في إراحة الناس من الموقف واختصاصها به ﷺ أمر مستفيض مشهور في الصحاح .

وفي شرح الجوهرة للمصنف[١٢٧] وله ﷺ شفاعات ذكر القاضي والنووي منها خمساً :

أحدها وهي أعظمُها وأعمها شفاعتُه عليه الصلاة والسلام بعد أن يكلم الناسُ الأنبياءَ حين يعاينون من شدائد الموقف وأهواله ، وطولِ القيام فيه لرب العالمين وزيادة القلق وتصاعد العرق مايذهب الأكباد وينسي الأولاد مدةَ ثلاثة آلاف سنة فيترادّونها من آدم إلى عيسى ، في خمسة آلاف سنة أيضاً ، إذ بين كل سؤال نبي وآخر ألف سنة ، كما قال ابن حجر والقرطبي وغيرهما ، فإذا انتهوا إليه ﷺ قال :

---

(١٢٤) الحديث بتمامه : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع » رواه مسلم وأبي داود عن أبي هريرة . فيض القدير : ٣ / ٤١ .

(١٢٥) حديث الأذان « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر ـ الترغيب والترهيب : ١ / ١٨٥ .

(١٢٦) إلى هنا انتهى كلام النجم ابن قاضي عجلون .

(١٢٧) أي اللقاني .

« أنا لها أنا لها ، أمتي ، أمتي »[128] وكلٌّ مَنْ قبله لايقول : إلا نفسي ، اذهبوا إلى غيري . وهذه مختصة به ﷺ وتُسمى الشفاعةَ العظمى ، وهذه مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر ، إذ هي للإراحة من طول الوقوف حين يتمنون الانصراف من موقفهم ، ولو إلى النار .

وثانيها : في إدخالِ قومٍ الجنةَ بغير حساب ، وهذه أيضاً خاصة به على ماقاله القاضي والنووي ، وتردد ابن دقيق العيد في الاختصاص وتبعه ابن حجر قائلاً : لادليل عليه وقد ذكر حديثَها مسلم .

وثالثها : في قوم استوجبوا النار ، فيشفع لهم فلا يدخلونها ، وهذه جزم القاضي[129] وابن السبكي اختصاصها به ، وتردد النووي .

ورابعها : فيمن دخل النارَ من المؤمنين المذنبين . وهذه وقع إطباق القوم على عدم اختصاصها به .

وخامسها : الشفاعةُ في رفع الدرجات في الجنة وهذه لاينكرها أيضاً المعتزلة كالأولى إلى أن قال : وقد بقيت شفاعات أُخر وردت بها آثار لاتخلو عن مقال .

(و) نقول **(الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته)** وأشهدهم عليه **(حق)** ثابت بالكتاب كما قال الله تعالى ﴿ وإذْ أَخَذَ ربُّكَ من بني آدمَ من ظُهورِهِم ذريتَهم وأشهدَهم على أنفسِهِم أَلسْتُ بربِّكم قالوا : بلى شَهِدْنا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ثم بين سبحانه وتعالى حكمةَ الإشهاد بقوله ﴿ أن تقولوا ﴾ أي لئلا يقولوا يوم القيامة ﴿ إنا كُنا عن هذا غافلين ﴾ [الأعراف :

(١٢٨) الحديث أورده الهيثمي في المجمع وهو طويل جداً وفيه « أنالها » مرة واحدة « أمتي أمتي » كما في الأصل وهي زيادة لأحمد في مسنده . رواه أبو يعلى وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه عن ابن عباس ـ مجمع الزوائد : ١٠ / ٣٧٣ .

(١٢٩) القاضي عياض .

۱۷۲] وفي معالم التنزيل للبغوي : روي عن مسلم[١٣٠] ابن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سُئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ سُئل عنها فقال : « إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريةً فقال : هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريةً فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » فقال رجل : ففيم العمل يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار »[١٣١] قال أبو عيسى[١٣٢] : حديث حسن ا هـ . وفي التلويح للسعد ذهب جمع من المفسرين إلى أن الله تعالى أخرج ذريةَ آدم بعضَهم من بعض ، على حسب ما يتوالدون إلى يوم القيامة في أدنى مُدةٍ كموتِ الكُل بالنفخ في الصور ، وحياة الكل بالنفخة الثانية ، فصورهم واستنطقهم وأخذ ميثاقَهم ثم أعادهم في صلب آدم ثم أنسانا بتلك الحالة ابتلاء لنؤمن بالغيب .

(و) نقول (**قد علم الله تعالى فيما**) أي في علمه الأزلي الذي (**لم يزل**) عليه (**عددَ من يدخلُ الجنةَ**) بفضله (و) مَنْ (**يدخلُ النارَ**) بعدله (**جملةً واحدة لا يزاد في ذلك العدد**) المعلوم (**ولا ينقص منه وكذلك أفعالهم فيما**) أي في الذي (**علم منهم أنَّهم يفعلونه**) من خيرٍ أو شرٍ ونفع أو ضر (**وكُلٌ ميسرٌ لما خلق له**) فأهل السعادة ييسرون لعمل أهلِ السعادةِ وأهلِ الشقاوة ييسرون لعمل أهل الشقاوة .

(١٣٠) مسلم بن يسار الجهني روى عن عمر والصحيح بينهما نعيم بن ربيعة . وثقه ابن حبان - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : ٣٧٦ .

(١٣١) الحديث : رواه الإمام مالك وأحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والحاكم عن عمر - الفتح الكبير : ١ / ٣٣٣ .

(١٣٢) صحيح الترمذي ٨ / ٢٣٣ .

(**والأعمال**) إنما تعتبر (**بالخواتيم**) وإن كان قبلها يوصف بضدها قال النسفي[١٣٣] في عقائده[١٣٤] : والسعيدُ قد يشقى والشقي قد يسعد ا هـ . والخواتيم مبنية على سابقة القضاء كما أشار إليه بقوله (**والسعيدُ من سعد بقضاء الله تعالى**) وقدره (**والشقيُ مَنْ شَقِي بقضاءِ الله تعالى**) وقدره السابق على وجوده ، وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ ما يُبدَّل القولُ لديّ ﴾ [ق : ٢٩] قال البيضاوي[١٣٥] : أي بوقوع الخُلف فيه فلا تطمعوا أن أُبدل وعيدي . وعفوُه عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل ، فإن دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد ا هـ [كلام البيضاوي] .

واعلم أن مبنى هذه المسألة وهي مسألة السعادة والشقاوة على مسألة الاستثناء في الإيمان فمن قال بجوازه في الإيمان نظراً إلى الخاتمة ذهب إلى عدم التبدل ، ومن قال بعدم جوازه نظراً إلى تسمية الشرع المؤمن مؤمناً وإجراء أحكام الإيمان عليه وإن كان مآله الكفر ، والكافر كافراً وإجراء أحكام الكفر عليه وإن كان مآله الإيمان ذهب إلى حصول التبديل ، فكلٌّ من الفريقين ناظرٌ إلى طرف ، والخلاف بينهما مرجعهُ اللفظُ دون المعنى ، ولهذا لم يذكر المصنف رضي الله عنه مسألةَ الاستثناء في الإيمان ولا صرح بأن الشقي يصير سعيداً وبالعكس ، وإنما أتى بعبارة أجمع عليها الفريقان وهي أن العبرة في الخاتمة ، وأن من له سعادة في الأزل أو شقاوة فلا تتبدل ، بل لا بد أن تنفذ وتظهر على ذلك الشخص ، فإن كان لها أمر في الدنيا معين لا بد أن تكون فيه فإذا انقضى أَمَدُها تبدلت بضدها ، وإذا لم يكن لها أمد معين بقيت إلى الآخرة ، وهذا المقدار لا خلاف فيه لأحد .

---

(١٣٣) عمر بن محمد النسفي . مفسر فقيه محدث متكلم . ولد سنة ٤٦١ هـ وتوفي سنة ٥٣٧ ـ معجم المؤلفين : ٧ / ٣٠٥ .

(١٣٤) ص ٦ مخطوط .

(١٣٥) تفسير البيضاوي ٢ / ٤٥٩ طبع الآستانة وهو : عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي الشافعي . ناصر الدين قاض عالم بالفقه والتفسير توفي سنة ٦٨٥ هـ . معجم المؤلفين : ٦ / ٩٧ .

وفي بحر الكلام : والاستثناء في أصل الإيمان غير صحيح عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لأن الاستثناء يرفع جميع العقود نحو الطلاق والعتاق والبيع فكذلك يرفع عقد الإيمان والاستثناء قوله : أنا مؤمن إن شاء الله ، لأن هذا الاستثناء شك ، والشكُ في أصل الإيمان كفر وضلالة ، ولذا لو قال الكافر : أنا مؤمن إن شاء الله لا يصير مؤمناً ، وكذا لو وقف وقال : آمنت بالله ورسوله إلى ألف سنة لا يصير مؤمناً ولو قال : أكون مؤمناً غداً إن شاء الله أو أموت مؤمناً إن شاء الله أو يكون إيماني مقبولاً إن شاء الله يكون مستحسناً ، لأن هذا الاستثناء في الدوام والثبات والقبول لا في أصل الإيمان ، وقال السعد في شرح العقائد(١٣٦) عند قول النسفي : وإذا وُجِد من العبد التصديقُ والإقرارُ صح له أن يقول : أنا مؤمن حقاً لتحقق الإيمان ولا ينبغي أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، لأنه إن كان للشك فهو كفر لا محالة ، وإن كان للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى أو للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال ، أو للتبرك بذكر الله تعالى أو للتبري عن تزكية نفسه والإعجاب بحاله فالأولى تركُه لما أنه يوهم الشك ، ولهذا قال : ولا ينبغي ، دون أن يقول ولا يجوز لأنه إذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز ، كيف وقد ذهب إليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وليس هذا مثل قولك أنا شاب إن شاء الله لأن الشباب ليس من الأفعال المكتسبة ولا مما يتصور البقاء عليه في العاقبة والمآل ، ولا مما تحصل به تزكية النفس والإعجاب بل مثل قولك : أنا زاهد متق إن شاء الله .

وذهب بعض المحققين إلى أن الحاصل للعبد هو حقيقةُ التصديق الذي به يخرج عن الكفر ، لكن التصديق بنفسه قابل للشدة والضعف ، وحصولُ التصديق الكامل المنجي المشار إليه بقوله تعالى ﴿ أولئكَ هُم المؤمنونَ حقاً لهم دَرجاتٌ ﴾ [الأنفال : ٤] الآية إنما هو في مشيئة الله تعالى .

---

(١٣٦) ص ١٦٢ .

قلت : فعلى هذا تكون مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، كما أن مسألة السعادة والشقاوة مبنية على مسألة الاستثناء في الإيمان كما ذكرنا ، فمن قال : إن الإيمان يزيد وينقص قال بجواز الاستثناء فيه وبعدم التبديل والتغيير في السعادة والشقاوة بيان . ومن قال : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص قال : بعدم جواز الاستثناء ، وقال بالتبديل والتغيير في السعادة والشقاوة ، وسيأتي في كلام المصنف مسألة الزيادة والنقصان في الإيمان .

والحاصل أن الخلاف لفظي كما ذكرنا وأن الإيمان والكفر حالتان توصف بها العباد فمن وصف بالإيمان فهو مؤمن ومن وصف بالكفر فهو كافر كما أن الكبر والصغر حالتان فمن وصف بالكِبَر فهو كبير ، ومن وصف بالصِغر فهو صغير ، ولو كان المعتبر في صحة الوصف الخاتمة ما كان الموصوف بالصغر يسمى صغيراً ، لأنه إذا كبر ومات مات كبيراً لا صغيراً ولا نزاع في صحة تسمية من اتصف بالصغر صغيراً في تلك الحالة فكذا هذا ، ومتى صح الاتصاف كان مقطوعاً به من غير شك فمن اتصف بالإيمان فهو مؤمن حقاً في تلك الحالة ومن اتصف بالكفر فهو كافر حقاً في تلك الحالة .

وأما بقاء وصف الإيمان على المؤمن إلى الموت وبقاء وصف الكفر على الكافر إلى الموت فليس من الأمور التي تدخل تحت مقدور المكلف إلا باعتبار الوقت الذي هو فيه ، لعدم علمه بذلك فإن الله تعالى هو الذي استأثر بعلمه .

وبيان ذلك أن الساعة التي أنت فيها إن كانت إيماناً فقل : أنا مؤمن إيماناً حقاً واشكرْ نعمةَ الله تعالى عليك باعترافك بتحققها فيك ، ولا تقل : أنا مؤمن إن شاء الله فتكون شاكاً في تلك النعمة متردداً فيها ـ ربما إنها تكون نقمة ـ غير شاكر عليها ربك فيلزم من ذلك أنك لا تشكر ربك على نعمة من نعمه التي أنعمها عليك أبداً ، لأن أعظم النعم التي هي نعمة الإيمان ترددتَ في أنها نعمة عليك أم نقمة فكيف غيرها من النعم ، وهو ينافي حصولَ الشكر من أحد . وشكرُ المنعم فرض

وإن كانت ساعتك التي أنت فيها كفراً فقل : أنا كافر حقاً واعزم على إزالة ذلك منك في الحال بضده وهو الإيمان ، واشكر ربك على التوفيق لذلك وبالله المستعان . كذا في المطالب للعارف سيدي عبد الغني .

(**وأصلُ القَدَر**) بتحريك الدال وتسكينها مصدر قدَرت الشيءَ بفتح الدال وتخفيفها إذا أحطت بمقداره أي حقيقته (**سرُّ الله**) تعالى أي علمُه بما يكون (**في خلقه**) ثم إيجاده ما سبق في علمه أنه يوجد ويعبر عن هذا بقضائه .

قال الإمام النووي(١٣٧) في شرحه(١٣٨) على صحيح الإمام مسلم : اعلم أن مذهب أهل السنة(١٣٩) إثباتُ القدر ، وهو أنه سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى ، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى ، وأنكرت القدرية(١٤٠) هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يُقدّرها في سابق علمه وأنها مُستَأنَفَة العلم ، أي يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها ، تعالى ربُّنا عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً ، وسميت هذه الفرقة القدرية لإنكارهم القدر وقد انقرضت هذه الفرقة ، وصارت القدرية في هذا الزمان تعتقد أن الخير من الله والشر من غيره ، تعالى الله عن ذلك .

قال إمام الحرمين في إرشاده(١٤١) : إن بعض القدرية قال : لسنا بقدرية بل

---

(١٣٧) يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (أبو زكرياء) فقيه محدث حافظ لغوي ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٧ هـ ـ معجم المؤلفين : ٣ / ٢٠٢ .

(١٣٨) شرح مسلم ١ / ٢٠٨ هامش قسطلاني طبعة ميمنية .

(١٣٩) في شرح مسلم أهل الحق .

(١٤٠) القدرية : هم الذين قالوا إن للإنسان قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله تعالى وقضائه . ومن أسبق الناس قولاً بالقدر معبد الجهني وغيلان الدمشقي .

(١٤١) الإرشاد ٢٥٦ طبع الخانجي بلفظ مغاير لبعض الألفاظ .

أنتم القدرية لاعتقادكم إثبات القدر[١٤٢] وهذه جهالة وتواقح فإننا بحمد الله تعالى نفوض أمورنا لله تعالى ونضيف جميع الأمور إليه وهؤلاء الجهلة يضيفونها إلى أنفسهم ومضيف الشيء إلى نفسه أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقده لغيره ، وقد قال ﷺ « القدرية مجوس هذه الأمة »[١٤٣] شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة ، كما قسمت المجوس الخير إلى يزدان ، والشر إلى أهرمن[١٤٤]. كذا في شرح الطريقة وشرح الجوهرة للمصنف عند ذكر القدر .

و[القدر] هو عند الماتريدية : تحديد الله تعالى أزلاً كلَّ مخلوق بحده الذي يوجد به ، من حسن وقبح ونفع وخير ، ومايحويه من زمان ومكان ، ومايترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب أو غفران ونحوه . قال بعضهم : المراد من القدر أن الله تعالى علم مقاديرَ الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ، ثم أوجد ماسبق في علمه أنه يوجد ، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته . هذا هو المعلوم من الدين بقواطع البراهين وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين قبل حدوث القدرية المخالفين .

و[القدر] عند الأشاعرة إيجاد الله تعالى الأشياء على قَدْرٍ مخصوص وتقدير معين ، في ذاتها وأحوالها كما نسبه لهم السيد في شرح المواقف[١٤٥] .

والظاهر أنه اختلاف عبارة وأن المراد علم الله تعالى بإيجاده الأشياء ، ألا ترى

---

(١٤٢) انتهى كلام الإرشاد .

(١٤٣) وتمام الحديث : « إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم » رواه أبو داود والحاكم في الإيمان عن ابن عمر . قال ابن المنذر : حديث منقطع وأشار إلى ذلك الحاكم حيث قال : على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع من ابن عمر . فيض القدير : ٤ / ٥٣٤ وأورده الذهبي في الكبائر ١٤٩ وهو في مسند الإمام أحمد ٢ / ٨٦ بلفظ قريب جداً .

(١٤٤) الكلام المتقدم برمته من شرح مسلم للنووي مع حذف بعض الجمل . شرح مسلم : ١ / ٢٠٩ هامش قسطلاني .

(١٤٥) شرح المواقف ٥٢٩ .

إلى عبارة النووي نفعنا الله به وهو منهم ـ حيث قال : « ومعناه أن الله قدّر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفاتٍ مخصوصة ، فهي تقع على حسب ماقدرها » اهـ . لكن استظهر سيدي عبد الغني في المطالب أن الخلاف معنوي ، وأنه مبني على الخلاف في صفات الفعل قدماً وحدوثاً فراجعه (**لم يطلع على ذلك**) السّر الذي أسره سبحانه وتعالى (**ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسل**) إظهاراً لعجز من اتصف بالعبودية عن درك ماستبدت به الذات الأحدية[١٤٦] (**والتعمقُ والنظرُ في ذلك**) لإدراكه (**ذريعة**) أي وسيلةُ (**الخُذلانِ**) بالضم : ترك العون والنصرة (**وسلّمُ الحرمان**) عن الثبات على صحيح الإيمان (**ودرجةُ**) أي مرقاة (**الطغيان**) أي الزّلل عما عليه الراسخون أهلُ العرفان (**فالحذَر**) أي الحذر (**كل الحذر من ذلك نظراً أو فكراً أو وسوسةً**) فإن ذلك من مكائد الشيطان ، فمتى خلج في خاطرك فاستعذ منه بالرحمن ، وفوض العلم لعالمه بالتصديق والإذعان (**فإنّ الله تعالى**) قد (**طوى علم القدر عن**) جميعِ (**أنامه**) أي خلقِه (**ونهاهم عن مَرامه**) أي طلبه (**كما قال في**) محكم (**كتابه**) عز وجل (﴿ **لايُسأل عما يفعل وهم يسألون** ﴾ [الأنبياء : ٢٣] **فمن سأل : لم فعل ؟ فقد**) وقع في الزلل لأنه قد (**رد حكم كتاب الله**) تعالى (**ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين**) فهذا قياس اقتراني من الشكل الأول[١٤٧] كل من مقدمتيه بديهي التسليم فينتج مسلماً من سأل لم فعل كان من الكافرين .

---

(١٤٦) قيل للحسن البصري : أأجبر الله عباده ؟ فقال : الله أعدل من ذلك ، فقيل : أفوض إليهم ؟ فقال : هو أعز من ذلك . ثم قال : لو أجبرهم لما عذبهم ، ولو فوض إليهم لما كان للأمر معنى ، ولكنها منزلة بين المنزلتين ، ولله فيه سر لاتعلمونه . اهـ من شرح كفاية العوام .

(١٤٧) وهو الذي لم تكن النتيجة أو نقيضها مذكورة فيه بالفعل ، وهو إما مركب من حمليتين : كل (آ ب) وكل (ب جـ) يُنتج كل (آ جـ) أي بحذف المكرر .
أو من شرطيتين : مثل (كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وكلما كان النهار موجوداً فالأرض مضيئة) ينتج (كلما كانت الشمس طالعة فالأرض مضيئة) .

(**فهذا جُملةُ مايَحتاج إليه**) مريدُ اليقين (**من هو منوّرٌ قلبُه من أولياء الله تعالى**) المتقين (**وهي**) أي صفةُ التسليم (**درجة**) أي مرقاة (**الراسخين في العلم**) ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ [آل عمران : ٧] (**لأن العلم علمان : علمٌ في الخلق موجود**) وفيه مرغوبٌ ، وإليه مندوب (**وعلم في الخلق مفقودٌ**) استأثر بعلمه علامُ الغيوب (**فإنكار العلم الموجود**) برَدٍّ أو طعن أو تهاونٍ بالحدود (**كفرٌ**) بلا خلاف وجحود . (**وادعاء العلم المفقود**) الذي استأثر بعلمه علام الغيوب (**كفر**) أيضاً وعتود (**و**) لذا قال (**لايصح الإيمان إلا بقبول العلم الموجود**) والعملِ على مقتضاه (**وترك طلب العلم المفقود**) بالتسليم وتفويض علمه لمولاه . (**ونؤمن باللوح**) المحفوظ ، وهو جسم عظيم نوراني كَتَبَ فيه القلمُ بإذن الله تعالى ماهو كائنٌ إلى يوم القيامة . (**والقلم**) وهو جسمٌ عظيم نوراني خلقه تعالى من نوره ، فنؤمن بأنهما مخلوقان لله تعالى موجودان ثابتان كما وردت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى : ﴿ في لوح محفوظ ﴾ [البروج : ٢٢] وقال : ﴿ ن ، والقلم ومايسطرون ﴾ [القلم : ١] وفي الهيئة السنية للجلال السيوطي : أخرج أبو الشيخ[(١٤٨)] من طريق مالك[(١٤٩)] بن دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً إحدى وجهيه ياقوتةٌ حمراء ، والوجه الثاني زمردةٌ خضراء ؛ قلمه النور ، فيه يخلق ، وفيه يرزق ، وفيه يحيي ، وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل مايشاء في كل يوم وليلة[(١٥٠)] » ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر [رضي الله عنهما] عن النبي ﷺ قال : « إن الله أولَ شيءٍ خلق القلم ، وهو من

---

(١٤٨) هو عبد الله بن محمد بن حبان الأنصاري ، ويعرف بأبي الشيخ . محدث . حافظ . مؤرخ . ولد سنة ٢٧٤ وتوفي سنة ٣٦٩ ـ معجم المؤلفين : ٦ / ١١٤ .

(١٤٩) مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى : من رواة الحديث كان ورعاً يأكل من كسبه توفي سنة ١٣١ هـ ـ الأعلام : ٦ / ١٣٤ .

(١٥٠) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ قريب منه ـ الفتح الكبير : ١ / ٣٢٥ .

نوره مسيرةَ خمسمائة عام ، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة »[١٥١] ونؤمن (**بجميع مافيه**)، الله تعالى (**قد رقم**) بما هو كائنٌ على الوصف الذي وصفه (**فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء**) قد (**كتبه الله**) تعالى (**فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن**) أو على غير صفته (**لم يقدروا عليه**) حيث (**جف القلم**) وارتفعت الصحف (**بما هو كائن إلى يوم القيامة**) .

(**و**) نؤمن أن (**ماأخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، وماأصابه لم يكن ليخطئه**) ففي الأربعين النووية : عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنتُ خلفَ النبي ﷺ فقال : « ياغلام إني أُعلّمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلامُ وجفت الصحف » رواه الترمذي[١٥٢] وقال : حسن صحيح .

(**و**) الواجب (**على العبد أن يعلم أن الله**) تعالى (**قد سبق علمه في كل شيء كائن من**) جميع (**خلقه وقدر ذلك**) وقضاه (**بمشيئته**) وإرادته (**تقديراً محكماً مبرماً**) وأنه (**ليس فيه ناقض ولامعقبٌ ولامزيلٌ ولامغيرٌ ولامحولٌ ولازائدٌ ولاناقصٌ من**) جميع (**خلقه في سماواته وأرضه وذلك من عقد الإيمان**) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الإيمان المعقود عليه بالإيقان (**و**) من (**أصول المعرفة**) لأهل العرفان .

(**والاعترافُ**) بالرفع عطفاً على المصدر المتأول من أن يَعلمَ أي الواجب

---

(١٥١) ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٣١٧ وليس فيه « وهو من نوره مسيرة خمسمائة عام » واختلاف عدة ألفاظ عن عبادة بن الصامت .

(١٥٢) في جامعه : ٨ / ٢٥٣ .

العلم ، والاعتراف (**بتوحيد الله**) تعالى بأنه هو الموجد للكائنات بأسرها من غير تأثير لدهر أو لنوء أو غيرها من الأسباب[١٥٣] العادية فإنها غيرُ مؤثرة بطبعها ، وإنما المؤثر هو الله تعالى وحده عندها ولذا سميت عادية[١٥٣] (**وربوبيته**) فيتصرف في ملكه بمشيئته على حسب ماسبق في علمه وحكمته (**كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾** [الفرقان : ٢] **وقال تعالى : ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾**)[الأحزاب : ٣٨] فهذا وغيره من الآيات الكثيرة إخبار منه تعالى بأنه الخالق لكل شيء والمقدر له فمن لم يعترف بذلك فهو خصمه (**فويلٌ لمن صار له الله في القدر خصيماً وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً**) وعقلاً ذمياً فإنه (**لقد التمس بوهمه في محض الغيب سراً كتيماً وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً**) .

(**و**) نقول (**العرش**) وهو في اللغة : السرير ، ومعناه هنا كما قال اللقاني [رحمه الله تعالى] : هو جسمٌ عظيم نوراني علوي ، محيط بجميع الأجسام . قيل : هو أول المخلوقات وجوداً عينياً ، ولا قطع لنا بتعيين حقيقته لعدم العلم بها ، وإن أخرج ابن أبي حاتم[١٥٤] في تفسيره وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب[١٥٥] بن منبه قال : إن الله خلق العرش من نوره ، والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي ، والماء على متن الريح ، وحول العرش أربعة أنهار : نهر من نور يتلألأ ، ونهر من نار تتلظى ، ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار ، ونهر من

---

(١٥٣) السبب : ماأفضى إلى الشيء من غير تأثير فيه ، والسبب العادي هو سبب غير تام يتوقف وجود المسبب عليه بحكم العادة وهي التكرار مع صحة التخلف ومثاله قولنا : النار تحرق ، والماء يروي ، والسكين تقطع . كل ذلك عادة لاطبعاً .

(١٥٤) هو عبد الرحمن بن (أبي حاتم) التميمي الحنظلي (أبو محمد) عالم محدث عارف بالرجال فقيه . ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ ـ معجم المؤلفين : ٥ / ١٧٠ .

(١٥٥) هو : وهب بن منبه الأبناوي أبو عبد الله : مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة يعد في التابعين . ولد سنة ٣٤ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ ـ الأعلام : ٩ / ١٥٠ .

ماء ، والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة وفي شرح البخاري لشيخ الإسلام أن العرش فوق العالم وأنه ليس بكرة كما يزعم كثير من أهل الهيئة بل قبة ذات قوائم تحمله الملائكة . انتهى : قلت : ويمكن(١٥٦) الاستدلال على أن العرش والكرسي على صورة الكرة كما يزعمه أهل الهيئة ، بما ورد في الحديث : « بأن السماوات السبع مع الكرسي كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة »(١٥٧) فإن تخصيص الحلقة بالتمثيل بها في السماوات والكرسي ، وذكر العرش معها مؤذن بذلك فإن الحلقة مستديرة كما هو المتبادر والله أعلم . وقال البيضاوي في تفسيره : والعرش : الجسمُ المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك ، فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل : الملك ا هـ . أي قيل : إن العرش هو الملك كما قيل ذلك في الكرسي أيضاً يعني ملك السماوات والأرض . كذا في المطالب الوفية .

(**والكُرسيّ**) بضم الكاف وربما كسرت وهو جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصق به ، لا قطع لنا بحقيقته فنمسك عنها لعدم العلم بها وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر[رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة ، وفضلُ العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »(١٥٨) وأخرج ابن جرير(١٥٩) عن

(١٥٦) وفي م يكره .

(١٥٧) الحديث رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٤ عن أبي ذر قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فذكر الحديث قال فيه قلت : فأي آية أنزل الله عليك أعظم قال : « آية الكرسي » ثم قال : « يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي » الخ ... وقال : تفرد به يحيى بن سعيد وله شاهد بإسناد أصح .

(١٥٨) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٦٦ عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر وهو قسم من حديث طويل .

(١٥٩) تفسير ابن جرير الطبري ٣ / ٧ ميمنية .

الضحاك قال : الكرسي الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم . وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني[١٦٠] في المستدرك وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر أحد قدره ، كذا ذكره اللقاني . وفي رشف النصائح للسهروردي رحمه الله تعالى قال : ومما ورد من عظيم قدرة الله تعالى وخلقه الذي تتضاءل[١٦١] دون إدراكه العقول وتتلاشى الأفهام في وصف الكرسي يقول الله تعالى : ﴿ وسع كرسيُّه السماوات والأرض ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ورد : أن كل قائمة من الكرسي طولُها مثلُ السماوات السبع والأرضين السبع وهو بين يدي العرش ، ويحمل الكرسي بأربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى خمسمائة عام ، ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام ، وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور يسأل للأنعام الرزق من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد يسأل للسباع الرزق من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة إلى السنة ، وعن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر [رضي الله عنه] قال : قلت : يا رسول الله أي آية نزل عليك أعظم ، قال : « آية الكرسي » ، ثم قال : « يا أبا ذر . ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة »[١٦٢] وفي بعض الأخبار : أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجاباً من ظلمة ، وسبعون حجاباً من نور ، غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش . كذا في المطالب الوفية .

---

(١٦٠) هكذا في الأصول الثلاثة . والصواب : الحاكم في المستدرك ٢ / ٢٨٢ طبع الهند .

(١٦١) قوله تتضاءل قال في المختار : رجل ضئيل الجسم إذا كان صغير الجسم نحيفاً وقد ضؤل بالهمز من باب ظرف ا هـ . والعبارة من هامش م وهي للشيخ محمد البيطار .

(١٦٢) الحديث تقدم فيما تقدم .

كل منهما (**حق**) ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى : ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [التوبة : ١٢٩] وقال تعالى : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقد مر من الأحاديث ما فيه الكفاية .

(**وهو عز وجل مستغنٍ**) بذاته (**عن العرش وما دونه**) قال الإمام في وصيته : وهو الحافظ للعرش وغير العرش (**محيطٌ**) علمه (**بكل شيء**) حواه (**وبما فوقه**) وبما تحته وما والاه (**و**) هو سبحانه وتعالى (**قد أعجز عن الإحاطة**) بكنهه (**خَلْقَه**) سبحان من لا يبلغ الواصفون وصفه ، ولا يقدر أحد قدره .

(**ونقول : إن الله**) قد (**اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً**) أتى بالمصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز[١٦٣] كما نص في كتابه تعالى تنويهاً في شأنهما وتعليماً فنؤمن أنه موصوف بذلك على المعنى الذي أراده (**إيماناً**) ثابتاً (**و**) نُصدق به (**تصديقاً**) لازماً (**و**) نسلم بجميع ما وصف به ذاته العلية في كتابه أو على لسان نبيه (**تسليماً**) خالصاً عن التأويل ، وننزهه عما يستحيل في حقه من ميل القلب وعطفه والكلام الذي هو بالآلة من الحرف والصوت وغير ذلك .

وقد اختلف في أن المسموع هل هو الكلام النفسي أو ما يدل عليه قال في المسايرة : قال الإمام الأشعري : الكلام النفسي مما يسمع قاسه على رؤية ما ليس بلون فكما عقل رؤية ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت ، واستحال الماتريدي سماع ما ليس بصوت ، وعنده سمع موسى عليه السلام صوتاً دالاً على كلام الله تعالى وخص به أعني باسم الكليم لأنه بغير واسطة الكتاب والمَلَك وهو أوجه ، لأن المخصوص باسم السمع من العلم ما يكون إدراك صوت وإدراك ما ليس بصوت قد يخص باسم الرؤية ، وقد يكون له الاسم الأعم أعني العلم مطلقاً ، أي عن التقييد بمتعلق خاص ، ثم قال : وبعد اتفاق أهل السنة على أنه

(١٦٣) هو اسم لكل لفظ أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما .

تعالى متكلم لم يزل متكلماً بـه ، اختلفوا في أنـه تعـالى هل هو مكلم لم يزل مكلماً ، فعن الأشعري : نعم ، وعن بعض أهـل السنـة ونقلـه بعض متكلمي الحنفيـة عن أكثرهم : لا . وهو عندي حسن ، فإن معنى المكلمية لا يراد بـه هنـا نفس الخطـاب الذي يتضمنه الأمر والنهي كـ [قوله تعالى] : ﴿ فـاقتُلوا المشركين ﴾ [التوبـة : ٥] ﴿ لا تقربـوا الـزنـا ﴾ [الإسراء : ٣٢] لأن معنى الطلب يتضمنـه ولا يختلف فيـه إذ هو داخل في الكلام القـديم ، وإنمـا يُراد بـه إسماعٌ لمعنى ﴿ اخلع نعليـك ﴾ [طه : ١٢] وحاصل هذا عروض إضافة خـاصـة للكلام القـديم بـإسماعـه لخصوص بلا واسطة معتادة ، ولا شك في انقضاء هذه الإضافة بانقضاء الإسماع ، فإن أريـد به غير هذين الأمرين فليبين حتّى يُنظر فيه والله أعلم ا هـ .

(**ونؤمنُ بالملائكة**) المكرمين (**و**) بجميعِ (**النبيين**) والمرسلين (**و**) بجميعِ (**الكتبِ المُنزلـة على**) الأنبيـاء (**المرسلين**) صلوات الله وسلامـه عليهم أجمعين (**ونشهدُ أنهم**) كلُّهم (**كانوا على الحق المبين**) وعن جميع ما يؤدي إلى نقص مراتبهم العليـة معصـومين (**ونُسمي أهـلَ قبلتنـا**) وهم الـذين شهـدوا شهـادتنـا واستقبلـوا قبلتنـا وصلـوا صـلاتنـا وأكلـوا ذبيحتنـا (**مسلمين**) و (**مؤمنين**) وإن وصفـوا بـارتكاب الكبـائر فـاسقين (**مـا دامـوا**) أي مـدة دوامهم (**بمـا**) أي بـالـذي (**جـاء بـه النبي عليـه الصلاة والسلام معترفين ولـه**) ﷺ (**بكلّ مـا قـال وأخبر**) بـه (**مصـدقين**) جـازمين بـه (**غير مكذبين**) ففي صحيح البخاري[١٦٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاتنـا واستقبـل قبلتنـا وأكل ذبيحتنـا فـذلـك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تُخفروا الله في ذمتـه » وفيـه[١٦٥] : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل النـاس حتى يقولوا : لا إلـه

---

(١٦٤) الجامع الصحيح : ١ / ٩٥ بولاق برقم ٣٨٦ .

(١٦٥) صحيح البخاري : ١ / ٩٥ بولاق برقم ٣٨٧ .

إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وذبحوا ذبيحتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

(و) مما يجب علينا أننا (**لا نخوض في**) ذات (**الله**) تعالى . روي عن أبي حنيفة أنه قال : لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء ، بل يصفه بما وصف به نفسه .

(**ولا نماري**) أي لا نداهنُ وهي عدم المبالاة (**في دينِ الله تعالى ولا نجادلُ**) أحداً (**في القرآن**) العظيم بل نعتقدُ (**ونعلم أنه كلام ربِّ العالمين نزل به**) جبرائيل (**الروحُ الأمين فعلمه سيد**) الأنبياء و (**المرسلين**) نبينا (**محمداً صلى الله عليه وعلى آله**) الأكرمين (**وصحبه أجمعين**) روي عن أبي يوسف أنه قال : كنت عند أبي حنيفة إذ دخل عليه جماعة في أيديهم رجلان فقالوا : إن أَحَد هذين يقول : إن القرآن مخلوق ، والآخر ينازعه ويقول : القرآنُ غيرُ مخلوق فقال رضي الله عنه : لا تصلوا خلفهما . فقلت : أما الذي يقول القرآن مخلوق فنعم ، لأنه لا يقول بقدم القرآن ، وأما الآخر فما باله لا يُصلى خلفه ؟ قال : إنهما تنازعا في الدين ، والمنازعةُ في الدين بدعة (**وكلام الله تعالى لا يساويه**) ولا يشبهه (**شيءٌ من كلام المخلوقين**) لأنه صفةٌ من صفات رب العالمين ، وقد تقدم لك أن من شَبَّه من صفات الله بشيء من صفات المخلوقين كان من الكافرين .

(**ولا نقول بخلق القرآن**) لأن الخلق صفة المحدَث العديم والقرآن كلام الله قديم (**و**) مما يجب علينا أننا (**لا نخالف جماعة المسلمين**) السواد الأعظم أهل السنة والجماعة ، فإن الله تعالى عصم هذه الأمة عن الاتفاق على الضلالة ، فمن خالفها كان ضالاً قال تعالى ﴿ ومن يشاققِ الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ [النساء : ١١٥] فإن قيل : الوعيد متعلق بالمجموع وهو المشاققة والاتباع قلنا : بل بكل

واحد وإلا لم يكن في ضمه إلى المشاقة فائدة ، وذلك لأنه تعالى جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد ، ولا شك أن مشاقة الرسول وحدها توجب الوعيد ، فلولا أن الاتباع المذكور كذلك لم يكن في ضمه إلى المشاقة فائدة وكان الكلام حينئذٍ ركيكاً ، كما لو قال : من يشاقق الرسول ويأكل الخبز . وإذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراماً ولا شك أن اتباع سبيل من السبل واجب لقوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ [يوسف : ١٠٨] الآية فيكون الواجب اتباع سبيل المؤمنين ، ثم سبيل المؤمنين لا يمكن أن يكون غير ما أتى به النبي ﷺ ، لأنه إذا كان كذلك فاتباع غيره يكون مخالفة الرسول ، كذا في التوضيح لصدر الشريعة .

(**ولا نقول لا يضر مع الإسلام ذنبٌ لمن عمله**) خلافاً للمرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان ذنبٌ كما لا تنفع مع الكفر حسنة ، فحسناتنا مقبولة وسيآتنا مغفورة ، وباينتهم المعتزلة والخوارج فقطعوا بعقابه ، وتوسطت أهل السنة فلم يقطعوا بعقاب ولا ثواب لعاص ولا لأواب ، بل فوضوا أمره إلى رب الأرباب (**و**) قالوا (**نرجو**) أي نؤمل من فضل الله إنجاز ما وعده (**للمحسنين من المؤمنين و**) لكن (**لا نأمنُ عليهم**) مكر الله تعالى إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (**ولا نشهد لهم بالجنة**) بما هم لها مقدمون وبها إن قبلت أعمالهم موعودون .

واعلم أن للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال : أحدها : أن لا يُشهد لأحد إلا للأنبياء ، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي ، وهذا أمر قطعي لا نزاع فيه . والثاني : أن يُشهد لكل مؤمن جاء نصٌ في حقه ، وهو قول كثير من العلماء وعليه المصنف كما سيأتي . والثالث : أن يُشهد لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين[١٦٦] : أنه مر بجنازة فأثنوا عليها بخير فقال عليه الصلاة والسلام :

(١٦٦) صحيح البخاري ٢ / ٩٢ برقم ١٢٨ بولاق واللفظ له ومسلم ٢ / ٣٧٦ البابي الحلبي .

« وجبت » ومر بأخرى فأثني عليها بشر فقال : « وجبت » فقال عمر : يا رسول الله ما وجبت ؟ فقال : « هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله تعالى في الأرض » (**ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم**) مما أعد لهم (**و**) لكن (**لا نقنطهم**) ونؤيسهم من رحمة الله تعالى إذ لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (**والأمنُ**) من مكر الله تعالى (**والإياس**) من روح الله (**ينقلان عن الملة**) الإسلامية لما تلونا (**وسبيل**) القول (**الحق**) ما (**بينهما**) وهو القول (**لأهل القبلة**) وفي شرح العقائد : فإن قيل الجزم بأن العاصي يكون في النار يأس من الله تعالى ، وبأن المطيع يكون في الجنة أمن من الله تعالى فيكون المعتزلي كافراً مطيعاً كان أو عاصياً ، لأنه إما آمن أو آيس ، ومن قواعد أهل السنة : أن لا يكفر أحد من أهل القبلة ، قلنا : هذا ليس بيأس ولا أمن ، لأنه على تقدير العصيان لا ييأس أن يوفقه الله تعالى للتوبة والعمل الصالح ، وعلى تقدير الطاعة لا يأمن أن يخذله ، فيكتسب المعاصي وبهذا يظهر الجواب عما قيل : إن المعتزلي إذا ارتكب كبيرة لزم أن يكون كافراً ليأسه من رحمة الله تعالى ولاعتقاده أنه ليس بمؤمن ، وذلك لأنا لا نسلم أن استحقاقه النار يستلزم اليأس ، وأن اعتقاده عدم إيمانه المفسّر بمجموع التصديق والإقرار والأعمال بناء على انتفاء يوجب الكفر . هذا والجمع بين قولهم : لا يكفر أحد من أهل القبلة وقولهم : بكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤيا أو سب الشيخين وأمثال ذلك مشكل اهـ .

أقول : قد ذكر العلامة البخاري : أن إطلاق مشايخنا الكفر بالكلمات المذكورة ونحوها ليس على ظاهره بل تغليظاً يريدون به التنفير أو مقيد باعتقاد ما يكون به اللفظ كفراً ويرشد إلى هذا قوله :

(**ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما**) أي الذي (**أدخله فيه**) أي في الإيمان وهو الإقرار بالتوحيد والإذعان به ، وبكل ما علم بالضرورة أنه من الدين ، كما ذكره بقوله :

(**والإيمانُ هو**) أي حقيقتُـه (**الإقرار**) بـالـوحـدانيـة وحقيـة الرسـالـة (**باللسان والتصديقُ بالجنان**) أي قبول القلب وإذعانه لما علم بـالضرورة أنـه من دين النبي ﷺ بحيث تعلمـه العـامـة من غير افتقـار إلى نظر واستـدلال ، كالوحـدانيـة ، والنبوة ، والبعث والجزاء ، ووجوب الصلاة والـزكاة ، وحرمـة الخمر ونحوهـا ، ويكفي الإجمـال فيما يـلاحـظ إجمـالاً ، كالإيمـان بـالملائكـة ، والكتب والرسل ، ويشترطُ التفصيل فيما يلاحـظ تفصيلاً ، كجبريـل وميكائيـل ، ومـوسى وعيسى ، والتوراة والإنجيل ، حتى إن من لم يصدق بواحـدٍ معين منهـا كافر . واعلم أن كلاً منهما ركن إلا أن التصديق ركن لا يحتمل السقوط أصلاً ، والإقرار قد يحتمله كما في حالة الإكراه والعجز . وفي المسايرة في أول الخاتمة في بحث الإيمـان ومفهومـه : فقيل : هو التصديق بالقلب فقط وهو المختار عند جمهور الأشاعرة ، أو مع الطاعـة وهو قول الخوارج ولذا كفَّروا بالذنب لانتفاء جزء الماهية ، أو بـاللسـان فقـط وهو قول الكرامية ، فإن طابق تصديق القلب فهو مؤمن ناج ، وإلا فهو مؤمن مخلـد في النار ، أو بالقلب واللسان وهو منقول عن أبي حنيفة ومشهورٌ عن أصحابه والمحققين من الأشاعرة قالوا : لما كان الإيمان التصديق ، والتصديق كما يكون بـالقلب يكون باللسـان فيكون كلٌ منهما ركناً في البابَ ، لا يثبت الإيمان إلا بهما إلا عنـدِ العجز ، وكذا الاحتيـاط واقع عليـه ، والنصوص دالـة عليـه ، وذكروا مـا تعلقت بـه يعني الكرامية يعني من نحو قولـه عليـه الصلاة والسلام : « أُمرت أن أقـاتل النـاس حتى يقولوا لا إله إلا الله »[١٦٧] ومن قوله تعالى ﴿ من كفر بـالله من بعـد إيمـانـه إلا من أكره ﴾ الآيـة [النحل : ١٠٦] جعل المتكلم كافراً مع أن قلبـه مطمئن بـالإيمـان ، ولكن عفي عنه ، وإذا كان كافراً بـاعتبـار اللسـان يكون مؤمنـاً بـاعتبـاره لاتحـاد مورد الإيمان والكفر وصرح بالآية بإثبـات الإيمـان للقلب والكفر أيضـاً لـه بقولـه ﴿ وقلبـه مطمئن بـالإيمـان ولكن من شرح بـالكفر صـدراً ﴾ [الآيـة تتمـة التي تقدمت] وهو محل اتفاق بين الفريقين فوجب كون الإيمان بهما وهو الاحتياط ، إلا

(١٦٧) تقدم ص ٩٤ .

أن قول صاحب العمدة منهم يعني الحنفية : الإيمان هو التصديق فمن صدق الرسول فيما جاء به فهو مؤمن بينـه وبين الله تعـالى والإقرار شرط إجراء الأحكام هو بعينـه القول المختار عند الأشاعرة والمراد أن أحكام الدنيا من الصلاة خلفه وعليه ودفنـه في مقابر المسلمين وغير ذلك . واتفق القائلون بعدم اعتبـار الإقرار على أنـه يعتقـد أنـه متى طولب به أتى بـه فـإن طولب بـه فلم يقر فهو كفر وعنـاد وهـذا مـا قـالوا : إن ترك العنـاد شرط وفسروه بـه . وبـالجملـة فقـد ضم إلى التصـديق بـالقلب أو بهما في تحقيق الإيمان وإثباته أمورٌ ؛ الإخلال بها إخلال بـالإيمـان اتفـاقـاً ، كترك السجود للصنم ، وكقتل نبي أو الاستخفاف به أو بالمصحف والكعبة ، وكذا مخالفـة مـا أجمع عليه وإنكاره بعد العلم به قال الإمام أبو القاسم الأسفراييني بعـد ذكرهـا : إذا وجـد ذلك دلنا على أن التصـديق الـذي هو الإيمـان مفقود من قلبـه ا هـ بحروفـه أقول : وهـذه إحـدى المسـائل الثـلاث التي ذكر السبكي أن المصنف خـالف فيهـا الأشعري (و) نقول (**أن جميع مـا أنـزل الله**) تعـالى (**في القرآن**) من الإخبـار عمـا سلف ويكـون في الأزمـان وأحـوال الآخرة من الصراط والميزان والجنـان والنيران (و) كذلك (**جميع ما صح عن النبي ﷺ من الشرع والبيان كله حق**) وصدق بإذعان وإيقان .

(و) نقول (**الإيمـان**) وكـذلـك الإسلام لتلازمهما مفهومـاً فقـد اتفق أهل الحق أنه لا إيمان بلا إسلام وعكسه لجميع الأنـام من أهل الأرض والسماء (**واحـد**) لأنه التصديق البالغ حد الجزم والإذعان الـذي لا يقبل التشكيـك (**وأهلُـه**) من الملائكة والأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين الأبرار والفجار (**في أصلـه**) الـذي هو التصـديق كلهم فيـه (**سـواء**) أي لا تفـاضـل فيـه من حيث ذاتـه ، ولا يـزيـد ولا ينقص (و) إنمـا (**التفـاضـل بينهم**) والـزيـادة والنقص (**بـالتقـوى ومخالفة الهوى**) وفي المسايرة[168] قـال أبو حنيفـة وأصحـابـه : لا يزيـد الإيمـان

(١٦٨) شرح المسايرة ٤١ بولاق .

ولا ينقص ، واختاره من الأشاعرة إمام الحرمين وكثير ، وذهب عامتهم إلى زيادته ونقصانه قيل : والخلاف مبني على أخذ الطاعات في مفهوم الإيمان وعدمه ، فعلى الأول يزيد بزيادتها ، وينقص بنقصانها ، وعلى الثاني لا لأنه اسم للتصديق الجازم مع الإذعان ، وهذا لا يتغير بضم الطاعات ولا ضم المعاصي وفيه نظر ، بل قال : بزيادته ونقصانه كثير ممن صرح بأنه مجرد التصديق لظواهر كقوله تعالى ﴿ زادتهم إيماناً ﴾ [الأنفال : ٢] وعن ابن عمر قلنا : يا رسول الله : إن الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : « نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار »[١٦٩] وقالوا : لا مانع عقلاً من ذلك ، بل اليقين الذي هو مضمون التصديق يتفاوت قوة في نفسه من أجلى البديهيات إلى أخفى النظريات القطعية ، ولذا قال إبراهيم عليه السلام حين خوطب بقوله : ﴿ أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ [البقرة : ٢٦٠] والحنفية ومعهم إمام الحرمين وغيره لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي غير نفس الذات ، بل بتفاوته يتفاوت المؤمنون .

وروي عن أبي حنيفة أنه قال : أقول إيماني كإيمان جبريل ، ولا أقول مثل إيمان جبريل ، لأن المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات ، والتشبيه لا يقتضيه ، فلا أحد يسوي بين إيمان آحاد الناس وإيمان الملائكة والأنبياء ، بل يتفاوت غير أن ذلك التفاوت بزيادة ونقص في نفس الذات أو بأمور زائدة عليها ، فمنعوا يعني الحنفية وموافقيهم الأول وقالوا : ما يتخايل من أن القطع يتفاوت قوة ، إنما هو راجع إلى جلائه ، فإذا ظهر القطع بحدوث العالم بعد ترتب مقدماته كان الجزم الكائن فيه كالجزم في قولنا : الواحد نصف الاثنين ، وإنما تفاوتها باعتبار أنه إذا

---

(١٦٩) رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره من رواية علي بن عبد العزيز عن حبيب بن عيسى بن فروخ عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر - شرح المسايرة ٤٢ وله شواهد في البخاري ١ / ٥ بحاشية السندي وفي ابن ماجه : ١ / ٢٠ عن أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء قالوا : الإيمان يزيد وينقص .

لوحظ هذا كان سرعة الجزم فيه ليس كالسرعة التي في الآخر خصوصاً مع عزوب[١٧٠] النظر فيُتخيل أنه إنما هو أجلي عند العقل ، فنحن لو سلمنا ثبوت ماهية المشكك وأن مآبه التفاوت كشدة البياض الكائن في الثلج بالنسبة للكائن في العاج مأخوذ في ماهية البياض بالنسبة إلى خصوص محل لا نسلم أن ماهية اليقين منه لعدم ما يوجبه ، ولو سلمنا أن ماهية اليقين تتفاوت لا نسلم أنه بمقومات الماهية بل بغيرها ، وقد ذكروا يعني الحنفية وموافقيهم أنه يتفاوت بإشراق نوره وثمراته ، فإن كان زيادة إشراق نوره هو زيادة القوة والشدة فلا خلاف في المعنى ، إذ يرجع النزاع إلى أن الشدة والقوة التي اتفقنا على ثبوت التفاوت بها زيادة ونقصاناً هل هي داخلة في مقومات حقيقة اليقين أو خارجة عنها فقد اتفقنا على ثبوت التفاوت بأمر معين والخلاف في نسبته إلى تلك الماهية لا عبرة وإن كان زيادة إشراقه غير زيادة القوة فالخلاف ثابت ا هـ[١٧١] ثم قال [١٧٢] : ولما كان ظاهر قول الخليل ﴿ بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ عدم الاطمئنان ، وهو ينافي القطع وعدم التردد احتيج إلى تأويله فقيل : الخطاب مع الملك ليطمئن قلبه بأنه جبريل عليه السلام ، والتأمل اليسير ينفيه وقيل : زيادة الاطمئنان ويرجع الكلام في معنى زيادته ويجيء فيه ما تقدم وقيل [طلب] حصول القطع بالإحياء بطريق آخر وهو البديهي بسبب وقوع الإحساس به وهو حسن ، ولا يفيد في محل النزاع لأحد الفريقين ، وحاصله [أنه] لما قطع بذلك عن موجبه اشتاق إلى مشاهدة كيفية هذا الأمر العجيب الذي جزم بثبوته كمن قطع بوجود دمشق وما فيها من أجنة يانعة وأنهار جارية فنازعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها ، فإنها لا تسكن

---

(١٧٠) قوله عزوب بالعين المهملة والزاي المعجمة مصدر عزب أي بعد وغاب وبان دخل وجلس وفي الحديث « من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب » بالتشديد أي بعد عهده بما ابتدأ منه ا هـ مختار وجاء في آخر النسخة م : الشيخ محمد البيطار .

(١٧١) أي كلام المسايرة ص ٤٥ .

(١٧٢) أي صاحب المسايرة ص ٤٦ .

ولا تطمئن حتى يحصل مناها ، وكذا شأنها في كل مطلوب مع العلم بوجوده فليس تلك المنازعة والتطلب ليحصل القطع بوجود دمشق إذ الفرض ثبوته ا هـ[١٧٣] تنبيه ما ورد من الآيات الدالة على زيادة الإيمان كقوله تعالى ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾ [الأنفال : ٢] وقوله ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ﴾ [التوبة : ١٢٤] وقوله ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ [المدثر : ٣١] وقوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدىً ﴾ [محمد : ١٧] وقوله ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [الفتح : ٤] محمولة على ما ذكره أبو حنيفة رضي الله عنه أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض ، فكانوا يؤمنون بكل فرض ، وحاصله أنه كان يزيد بزيادة ما يجب الإيمان به ، وهذا لا يتصور في غير عصر النبي ﷺ قال السعد : وفيه نظر لأن الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي ﷺ والإيمان واجب إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، ولاخفاء في أن التفصيل أزيد بل أكمل من الإجمالي ا هـ . أقول : لا يخفى أن تلك التفاصيل لما كان الإيمان بها برمتها إجمالاً فالاطلاع على تفاصيلها لم ينقلب الإيمان من النقصان إلى الزيادة ، بل من الإجمال إلى التفصيل بخلاف ما في عصر النبي ﷺ فإن الإيمان لما كان عبارة عن التصديق بكل ما جاء به من ربه ، فكلما ازدادت تلك الجملة ازداد التصديق المتعلق به لا محالة ، وأما قوله : فلا خفاء في أن التفصيلي أزيد بل أكمل ، فكونه أكمل مسلم إلا أنه غير مفيد ، وأما كونه أزيد ممنوع ، ففي المطالب الوفية : ولا يخفى أن مثل هذه الزيادة في الاعتقاد وإن تفاوتت كما ذكر ، ليست زيادةً في أصل الإيمان وإنما هي زيادة في وصفه ، كالإنسان المريض والإنسان القوي صاحب العافية ، فإن الإنسانية فيهما على السواء من غير تفاوت ، وإنما القوة والضعف في أوصافهما لا في ذاتها ، والزيادة في وصف الشيء ليست زيادته في ذاته ، وإلا لكان المؤمنون كافرين بالنسبة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لزيادة إيمان الأنبياء بالنسبة إلى إيمانهم ، ونقصان إيمانهم عن إيمان الأنبياء عليهم السلام

(١٧٣) أي كلام الكمال في المسايرة ص ٤٨ في الخاتمة .

فقد كفروا بتلك الزيادة ، لعدم وجودها في إيمانهم وهو باطل ، بل زيادة إيمان الأنبياء عليهم السلام من حيث القوة ، وقد علمت أنها زيادة في الوصف لا في أصل الإيمان ، فليست زيادة في الإيمان فلا يزيد الإيمان ولا ينقص وإنما يقوى ويضعف فلا عليك مما ذكر ابن قاضي عجلون تبعاً لنظم الشيبانية(١٧٤) حيث قال : وفي كون حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقص كلام لبعض المحققين مبسوط في المطولات وتبعه الشيخ علوان الحموي وساق عبارتها ونظر فيها إلى أن قال : والحاصل أن الخلاف لفظي ، فمن قال بالزيادة والنقصان في الإيمان اعتبر زيادة أوصافه ونقصانها ، كقوته وضعفه ومن نفى الزيادة والنقصان عنه نظر إلى ذاته التي هي مجرد التصديق في نفسه وهو الأولى بالاعتبار عند أولي الأبصار ا هـ . وهذه المسألة الثانية من الثلاث التي ذكرها السبكي أن المصنف خالف فيها الأشعري ولم أقف على غيرهما في كلام المصنف ا هـ . وهو أخبر فمن ظفر بالثالثة فليلحقها في محلها إلا أن يكون فهم من قوله : له معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق ، ما فهمه الأئمة الماتريدية من أنه إشارة إلى قِدَم صفاتِ الفعل وقد علمت ما فيه .

(**والمؤمنون**) بالتقوى كما في بعض نسخ المتن (**كلُّهم أولياءُ الرحمن**) جل وعلا قال تعالى : ﴿ إنْ أولياؤه إلا المتقون ﴾ [الأنفال : ٣٤] والأولياء جمع ولي بوزن فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ، أو بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم ، قال ابن عبد السلام : وكونه بمعنى فاعل أرجح لأن الإنسان لا يمدح إلا على فعل نفسه وقد مدحهم الله تعالى اهـ . فعلى الأول يكون الولي من تولى اللهُ عز وجل رعايتَه وحفظه ، فلا يَكِلُه إلى نفسه كما قال تعالى : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ [الأعراف : ١٩٦] وعلى الثاني يكون الولي من تولى عبادةَ الله عز وجل وطاعته ، فهو يأتي بها على التوالي ، آناء الليل وأطراف النهار ويجنح إلى هذا ماعرفه به

(١٧٤) بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني للنجم ابن قاضي عجلون ص ١ ، من مخطوطات محمد رياض .

السعد في شرح العقائد حيث قال : هو العارف بالله حسب مايمكن المواظب على الطاعات المتجنب للمعاصي ، المعرضُ عن الانهاك باللذات والشهوات[١٧٥] . وإلى الأول ماعرف به السيد الشريف حيث قال[١٧٦] : الولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه .

(**وأكرمهم**) عنده تعالى (**أطوعُهم**) وأتقاهم له قال تعالى : ﴿ إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣] (**وأتبعهم للقرآن**) قال تعالى : ﴿ فيه هدى للمتقين ﴾ [البقرة : ٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما : تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لايضل في الدنيا ، ولايشقى في العقبى ثم قرأ : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ﴾ [طه : ١٢٣] .

(**والإيمانُ**) المطلوب من المكلف (**هو الإيمان**) أي الإقرار[١٧٧] مع التصديق والإذعان (**بالله**) تعالى بأنه موجود بصفاته الواجبة له منزهاً عما يستحيل عليه (**وملائكته**) بأنَّهم عباد الله المكرمون لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون وبأنهم سُفَرالله بينه وبين خلقه ، يتصرفون فيهم كما أُذن ، صادقون فيما أخبروا به وأنهم بالغون في الكثرة ما لايعلمه إلا الله تعالى قال تعالى : ﴿ ومايعلم جنود ربك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] وقال عليه الصلاة والسلام : « أطَّتِ السماء وحق لها أن تَئِط ، مامن موضع قَدَم إلا وفيه مَلَك ساجداً أو راكعاً »[١٧٨] (**وكتبه**) بأنها كلام الله تعالى الأزلي القديم المنزه عن الحروف

---

(١٧٥) شرح العقائد ١٧٥ .

(١٧٦) التعريفات ٢٢٧ .

(١٧٧) وفيه إشارة إلى عدم اشتراط لفظ أشهد كما هو المذهب خلافاً لمن شرطه مستدلين بقوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله » مع أنه جاء في رواية أخرى : « حتى يقولوا لاإله إلا الله » اهـ . الشيخ محمد البيطار وليس في هامش س و ع هذه العبارة وهي من م .

(١٧٨) الحديث « إني أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع =

والأصوات ، وبأنه تعالى أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح أو على لسان ملك وبأن جميع ماتضمنته حق وصدق (**ورسله**) بأنه أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم ، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلّغوا عنه رسالته وبينوا ماأمروا ببيانه . وبأنهم معصومون من الصغائرُ والكبائر قبل النبوة وبعدها على المختار ، بل هو الصواب وماوقع في قصص يذكرها المفسرون مما يخالف ذلك لايُعتمد عليه ولا يلتفت إليه ، وإنْ جَلَّ ناقلوه كالبغوي(١٧٩) والواحدي(١٨٠) وماجاء في القرآن من إثبات العصيان لآدم ، ومن معاتبة جماعةٍ منهم على أمور فعلوها ، فهي من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء وأن يعاتبه على خلاف الأولى معاتبةَ غيره على المعصية .

(**واليوم الآخر**) وهو من الموت إلى آخر مايقع يوم القيامة وصف بذلك لأنه آخر يوم محدود . وقوله (**والبعث بعد الموت**) إما تأكيد لليوم الآخر ، وإما من عطف الخاص على العام (**والقَدَر خيره وشرّه وحلوه ومُره من الله تعالى**) أي بأن جميع ماقدَّر الله تعالى في أزليته لابد من وقوعه ، ومالم يقدرْه يستحيل وقوعه . وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره وإرادته لقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ كل شيء ﴾ [الأنعام :

= أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولاتلذذتم بالنساء على الفرشات » ثم ساق الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر وفيه إبراهيم بن مهاجر ضعيف ومؤرق ، مجهول ـ . المسند ٥ / ١٧٣ .

وأطت من الأطيط أي سمع لها صوت من كثرة مافيها ـ النهاية : ١ / ٤٣ ورواه الطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٤٣ وبعضه في الزهد للإمام أحمد ١٤٥ وبعضه عند الطبراني في الكبير كما جاء في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٣٠ والترمذي برقم ٢٣٠٣ وابن ماجه ٢ / ٢٨٤ في الزهد .

(١٧٩) الحسين بن مسعود البغوي . فقيه محدث مفسر . ولد سنة ٤٣٦ هـ وتوفي سنة ٥١٠ هـ الأعلام : ٢ / ٢٨٤ .

(١٨٠) عَلي بن أحمد الواحدي النيسابوري مفسر نحوي لغوي له تصانيف توفي سنة ٤٦٨ هـ معجم المؤلفين ٧ / ٢٦ .

١٠١] : ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ [الصافات : ٩٦] : ﴿ إنا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر ﴾ [القمر : ٤٩] والخبر : كلُ شيء بقدر حتى العجز والكَيْس . والكل من شرح الأربعين[١٨١] لابن حجر[١٨٢] على حديث جبريل .

(**ونحن مؤمنون بذلك كله ولانفرق بين أحد من رسله**) وكذا كتبه (**ونصدقهم كلَّهم على ماجاؤوا به**) من ربهم .

(**و**) نقول (**أهل الكبائر من أمة**) نبينا (**محمد ﷺ**) وكذا جميعُ أمم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وخصه بالذكر إما لاتفاق الحكم في جميع الأمم فإذا عُلم حكم أمته عُلِمَ الحكم في جميع الأمم الماضية حيث كانوا كلهم جاؤوا بالتوحيد ، وإما لكونهم داخلين في حكم أمته حيث كان العهد مأخوذاً عليهم إن أدركوه ليؤمنن به . فرسالته عامة لجميع الأمم والحاصل أن جميع أهل الكبائر من أهل التوحيد إذا أراد الله تطهيرهم (**في النار لايخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين**) أي معترفين له بالتوحيد وبه (**مؤمنين**) بلا ترديد ، وذلك لأن التخليد في النار من أعظم العقوبات وقد جعله الله جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات ، فلو جوزي به غير الكافر كان زيادةً على قدر الجناية فيلزم منه خُلف الوعد وذلك لايجوز عليه تعالى قال تعالى : ﴿ إن الله لايخلف الميعاد ﴾ [آل عمران : ٩] قال العلامة النووي في شرح صحيح مسلم : واعلم أن مذهب أهل السنة وماعليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك وغيره من

---

(١٨١) المسمى بالفتح المبين لشرح الأربعين أي النووية لأحمد بن حجر الهيتمي ص ٧٣ طبع البابي الحلبي .

(١٨٢) هو أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم ولد سنة ٩٠٩ وتوفي سنة ٩٧٣ هـ ـ معجم المؤلفين : ٢ / ١٥٢ .

المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يبتائل معصية أصلاً فكل هذا الصنف يدخل الجنة ولا يدخلون النار أصلاً ، لكنهم يردوها على الخلاف المعروف في الورود ، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة بمشيئة الله تعالى ، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول ، وإن شاء عذبه القدْر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة ، فلا يخلد في النار أحدٌ مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ماعمل ، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ماعمل ، وهذا مختصر جامع لمذاهب أهل الحق في هذه المسألة ، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تُحصِّل العلم القطعي ، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ماورد من أحاديث الباب وغيره ، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة له وجب تأويله عليها ، ليجمع بين نصوص الشرع ، وإذا تأملت ماحققه تجده عين ماذكره المصنف حيث قال : (**وهم**) أي أهل الكبائر المتقدم ذكرهم (**في مشيئته**) تعالى (**وحكمه**) فهو سبحانه وتعالى (**إن شاء غفر لهم وعفا عنهم**) وذلك (**بفضله**) ورحمته (**كما قال تعالى في كتابه العزيز** : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾) [النساء : ٤٨] . ﴿ وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ [النساء : ١١٣] (**وإن شاء عذبهم في النار**) المعدة لتطهير الأوزار (**بقدر جنايتهم**) وظلمهم لأنفسهم وذلك (**بعدله**) وحكمته (**ثم يخرجهم منها برحمته**) التي وسعت كل شيء من بريته[(١٨٣)] (**وشفاعةِ الشافعين من أهل**

---

(١٨٣) تتمة : قال في المسايرة : واعلم أن الحنفية لما استحالوا عليه تكليف مالا يطاق فهم لتعذيب المحسن : الذي استغرق عمره في الطاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمنع بمعنى أنه يتعالى عن ذلك فهو من باب التنزيهات إذ التسوية بين المسيء والمحسن غير لائق بالحكمة في فطر سائر العقول وقد نص تعالى على قبحه حيث قال : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون ﴾ فجعله سيئاً هذا في =

طاعته) كأنبيائه ورسله وملائكته وأهل معرفته وذلك بإذنه ومشيئته للأحاديث الكثيرة المتواترة المعنى منها : حديث أبي سعيد في الصحيحين أن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ، الحديث بطوله وفيه : « فيقول الله تعالى : شَفِعَت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين[١٨٤] » ومنها حديث الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم « ليدخُلَنَّ الجنةَ بشفاعة رجلٍ من أمتي أكثر من بني تميم[١٨٥] » **(ثم يبعثهم إلى جنته)** دار كرامته **(وذلك بأن الله مولى)** أي ناصر **(أهل معرفته)** في دنياه وآخرته **(ولم يجعلْهم في الدارين كأهل نُكرته)** الجاحدين لتوحيده وقدرته **(الذين خابوا من هدايته)** لمعرفته **(ولم ينالوا من ولايته)** مايرشدهم لتوحيده وعبادته .

(اللهم ياولي الإسلام وأهله مسّكنا بالإسلام حتى نلقاك به) راضياً عنا يوم الحشر وهَوْله فإنك المهدي إليه والمنعم به .

(ونرى الصلاة) جائزة **(خلفَ كل بر)** مهتد **(وفاجر)** معتد حيث كان **(من أهل القبلة)** لقوله ﷺ : « صلوا خلف كل بر وفاجر »[١٨٦] ولأن علماء الأمة كانوا يصلّون خلفَ الفسقة وأهل الأهواء والبدعة من غير نكير ومانقل عن بعض السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع فمحمول على الكراهية إذ لاكلام في كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع ، وهذا إذا لم يؤد الفسق أو البدعة إلى حب

= التجويز عليه وعدمه أما الوقوع فمقطوع بعدمه غير أنه عند الأشاعرة للوعد بخلافه وعند الحنفية وغيرهم لذلك ولقبح خلافه اهـ منه الشيخ محمد البيطار العبارة من هامش م والعبارة في شرح المسايرة ١٧٣ .

(١٨٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٩٤ ومسلم ١ / ٧٨ في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية عن أبي سعيد .

(١٨٥) رواه الإمام أحمد ٣ / ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٥ / ٣٦٦ وابن ماجه ٢ / ٣٠٤ في الزهد وابن حبان والحاكم ١ / ٧١ وقال صحيح عن عبد الله بن أبي الجدعاء ـ فيض القدير : ٥ / ٣٥٢ .

(١٨٦) رواه البيهقي في السنن ٤ / ١٩ من مرسل مكحول عن أبي هريرة ـ الفتح الكبير ٢ / ١٩٠ .

الكفر وإلا فلا كلام في عدم جواز الصلاة خلفه . كذا في شرح العقائد (**و**) كذلك (**نصلي على من مات منهم**) أي أهل القبلة البر والفاجر بالشرط المتقدم لقوله ﷺ : « لاتدعوا الصلاة على من مات من أهل القبلة »[١٨٧] (**ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً ولا نشهد عليهم بكفر ولاشرك ولانفاق**) وإن كان لازم مذهبهم لأن لازم المذهب ليس بمذهب قال في شرح المواقف : قال الشيخ أبو الحسن في أول كتاب مقالات الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبيهم ﷺ في أشياء ضلل بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم عن بعض فصاروا فرقاً متباينين إلا أن الإسلام يجمعهم ويعمهم فهذا مذهبه وعليه أكثر أصحابنا . وقد نقل عن الشافعي أنه قال : لاأرد شهادة أحد من أهل الأهواء إلا الخطابية[١٨٨] فإنهم يعتقدون حِلّ الكذب ، وحكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن أبي حنيفة : أنه لم يكفر أحداً من أهل القبلة ، وحكى أبو بكر الرازي مثل ذلك عن الكرخي وغيره اهـ . (**مالم يظهر منهم من ذلك**) اللازم (**شيء**) ظاهر كقولهم بذلك اللازم وتصريحهم به وليس لنا أن نلزمهم بلازم مذهبهم ونحكم عليهم على مقتضاه بكفر أو شرك أو نفاق ، فإنّ في ذلك جرأةً على الله تعالى ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما »[١٨٩] (**ونذر**) أي نترك

---

(١٨٧) لم نجده بهذا اللفظ وله شواهد منها ماأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٣٢٠ والخطيب في تاريخه ١١ / ٢٨٣ عن ابن عمر « صلوا خلف من قال لاإله إلا الله وصلوا على من مات من أهل لاإله إلا الله » وله شاهد أيضاً في الحلية ٤ / ٢٣٦ عن عبد الله بن مسعود . وغير ذلك .

(١٨٨) الخطابية : هم أصحاب أبي الخطاب الأسدي ، قالوا : الأئمة الأنبياء وأبو الخطاب نبي وهم يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وقالوا : الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها - تعريفات السيد : ٨٩ .

(١٨٩) وله شاهد عند أبي داود ٢ / ٥٢٤ عن ابن عمر بلفظ « أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر » - الفتح الكبير : ١ / ٤٩٨ ورواه الترمذي ٧ / ٢٩٣ عن ابن عمر .

(**سرائرهم إلى الله تعالى**) العالم بالسرائر (**ولا نرى السيف**) أي سفك الدم واجباً (**على أحد من أمة**) نبينا (**محمد ﷺ إلا**) على (**من وجب عليه السيف**) أي سفك الدم بالنص القاطع كالقاتل والزاني المحصن والمرتد . ففي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة »[190] .

تنبيه : قد درج علماء الكلام على ذكر مبحث الإمامة وإن لم يكن منه ، لكنه من المتمات . قال في العقائد النسفية : والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق ، وإقامة الجمع والأعياد ، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد ، وقبول الشهادات القائمة على الحقوق ، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم ، وقسمة الغنائم . ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهراً لا مخفياً منتظراً ويكون من قريش ، ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم وأولاد علي رضي الله عنه ، ولا يشترط أن يكون معصوماً ، ولا أن يكون أفضل من أهل زمانه ، ويشترط أن يكون من أهل الولاية سائساً ، قادراً على تنفيذ الأحكام ، وحفظ حدود دار الإسلام ، وإنصاف المظلوم من الظالم . ولا ينعزل الإمام بالفسق والجور اهـ . وقد أشار المصنف إلى بعض أحكامه بقوله : (**ولا نرى الخروج على أئمتنا و**) لا (**ولاة أمورنا وإن جاروا**) بالظلم علينا لأنه قد ظهر الفسق ، وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين . والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ، ولا يرون الخروج عليهم ، ولأن العصمة ليست بشرط الإمامة ابتداءً فبقاءً أولى . كذا في شرح العقائد . وفي سنن أبي داود مرفوعاً : « سيأتيكم ركيب مبغوضون يطلبون منكم

---

(١٩٠) رواه أحمد وأصحاب الصحاح الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه ـ الفتح الكبير : ٣ / ٣٥٦ .

ما لم يجب عليكم ، فإذا سألوكم ذلك فأعطوهم ولا تسبوهم ، ولتوفوا لهم »[١٩١] . وفي الصحيحين : « من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتةً جاهلية »[١٩٢] وفي مسلم : « من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتيه من معصية الله ، ولا ينزعن يداً من طاعته »[١٩٣] بل **(ولا)** ينبغي لنا أن **(ندعو على أحد منهم)** لما يلزم من نفرة القلوب ووقوع المشاقة وربما أغراهم ذلك على شدة الظلم **(ولا ننزع يداً من طاعتهم)** لما في ذلك من إثارة الفتنة **(ونرى طاعتَهم من طاعةِ الله عز وجل فريضة)** علينا **(ما لم يأمروا بمعصية)** وإلا فلا طاعة لهم ، ففي شرح البخاري في باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية : واجبٌ على المرأة أن لا تطيع زوجها في معصية ، وكذلك كل من لزمته طاعةُ غيره فلا تجوز طاعته له في معصية الله تعالى ، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ حين أمَّر على بعث ، وأمر الناس بطاعته فأمرهم ذلك الأمير أن يقتحموا في نار أججها لهم فامتنعوا منها وقالوا : لم ندخل الإسلام إلا فراراً من النار . فذُكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « والله لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف »[١٩٤] وقد صوب فعلهم وقد روي عنه ﷺ أنه قال : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[١٩٥] . كذا في كتاب الصلح بين

---

(١٩١) رواه أبو داود في سننه ١ / ٣٦٧ عن جابر بن عتيك عن أبيه بلفظ : « سيأتيكم ركيب مبغضون فإذا جاؤوكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإن عدلوا فلأنفسهم ، وإن ظلموا فعليها وأرضوهم فإن تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم » .

(١٩٢) متفق عليه من حديث ابن عباس ـ هداية الباري : ٢ / ١٥٥ .

(١٩٣) هو قسم من حديث عوف بن مالك الأشجعي عند مسلم ٣ / ٢١٠ باب خيار الأئمة وأوله : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم » الخ ...

(١٩٤) هو قسم من حديث عند مسلم ٣ / ٢٠٢ باب وجوب طاعة الأمراء وقال النووي في شرح مسلم : قيل إن هذا الرجل عبد الله بن حذافة السهمي وهذا ضعيف ـ ٨٠ / ٣٥ هامش قسطلاني .

(١٩٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح وله شواهد في الصحيحين ـ فيض القدير : ٦ / ٤٣٢ .

الإخوان[196] لسيدي عبد الغني [النابلسي] وفي البخاري عن عبادة بن الصامت قال : دعانا النبي ﷺ فبايعنا فكان فيا أخذ علينا أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً[197] عندكم من الله فيه برهان »[198] وينبغي لنا أن (**ندعو لهم بالصلاح**) أي إصلاح نيتهم ، وسلامةِ طويَّتهم (**والنجاح**) أي نجاح طلبتهم في قهر مخالف ملتهم (**والمعافاة**) مما هم فيه من ظلم رعيتهم وسيئ سيرتهم (**ونتبع**) أهل (**السنة**) المحمدية (**والجماعة**) المرضية (**ونجتنب الشذوذ**) أي الانفراد (**والخلاف والفرقة**) عما عليه الفرقة المحقة (**ونحب**) لله تعالى (**أهل العدل والأمانة**) لكونهم بذي الصفة من الديانة (**ونبغض**) ضدهم (**أهلَ الجور والخيانة**) لكونهم كذلك من الظلم والضلالة . وهذه حقيقة المحبة والبغض المنوه بشأنها من صاحب الرسالة بقوله ﷺ : « من أحب الله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان »[199] (**ونرى المسح على الخفين**) جائزاً (**في السفر والحضر كما جاء**) فعل الشارع له (**في الأثر**) روي عن الحسن البصري أنه قال : حدثني سبعون رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أنه مسح على الخفين . وعن الإمام أحمد : ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن رسول الله ﷺ ما رفعوا وما وقفوا[200] . وقال الكرخي : أخاف

---

(196) ص ٥٨ .

(197) قوله بواحاً يقال : أباحه الشيء أحله له ، والمباح ضد المحظور ، واستباحه استأصله وباح بسره أظهره وبابه قال : مختار وجاء في م الشيخ محمد البيطار .

(198) حديث البيعة لعبادة بن الصامت هو في البخاري بشرح الكرماني ٢٤ / ١٤٧ برقم ٦٦٣١ .

(199) الحديث رواه أبو داود في السنن ٢ / ٥٢٣ في السنة والضياء في المختارة عن أبي أمامة ـ الفتح الكبير : ٣ / ١٤٩ وله شاهد عند أبي داود بلفظ : « أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله » ٢ / ٥٠٤ عن أبي ذر .

(200) العبارة برمتها منقولة من تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ١ / ١٥٨ والعبارة الأخيرة جاءت بلفظ : مرفوعة وموقوفة . وجاءت العبارة في شرح منية المصلى ١٠٤ بنفس لفظ الأصل فليحرر .

الكفر على من لم ير المسح على الخفين ، لأن الآثار جاءت فيه في حيز التواتر . وعن أبي حنيفة : ما قلت حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار . وروي عنه أنه سئل عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال : هو أن تفضل الشيخين وأن تحب الختنين[٢٠١] ، وأن ترى المسح على الخفين . كذا في شرح المنية[٢٠٢] . وروي نحوه عن الإمام مالك (و) نقول (**الحج والجهاد**) في سبيل الله تعالى (**فرضان**) ثابتان (**ماضيان**) مع الصحة (**مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برّهم**) أي عادلهم (**وفاجرهم**) أي ظالمهم (**لا يبطلها شيء**) من ذلك الظلم (**ولا ينقضها**) لأن بر الإمام ليس بشرط لصحتها ، وقد كان السلف من الصحابة والتابعين يحجون ويجاهدون مع كل إمام بَر أو فاجر ، من غير نكير فكان ذلك إجماعاً . وفي صحيح البخاري[٢٠٣] في « بابٌ الجهادُ ماضٍ مع البر والفاجر » لقول النبي ﷺ : « الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة »[٢٠٤] قال القسطلاني[٢٠٥] : وذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة وفرة بالأجر والمغنم ، المقترن بالأجر إنما يكون بالجهاد ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً ، فدل على أنه لا فرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر ، وإن الإسلام باق وأهله إلى يوم القيامة لأن من لازم بقاء الجهاد بقاءَ المجاهدين ، وهم المسلمون . وفي حديث أبي داود عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً ، وإن عَمِل

---

(٢٠١) الختنان : هما عثمان وعلي رضي الله عنهما .

(٢٠٢) المسماة بحلبي كبير ١٠٥ .

(٢٠٣) ٣ / ١٩٧ بولاق برقم ٢٦٥٤ .

(٢٠٤) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عروة بن الجعد البارقي - الفتح الكبير : ٢ / ١٠٧ .

(٢٠٥) شرح البخاري : ٥ / ٦٧ .

الكبائر »[٢٠٦] وإسناده لا بأس به إلا أن مكحولاً لم يسمع أبا هريرة . وفي حديث أنس عنده أيضاً مرفوعاً : « والجهاد ماض مذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل »[٢٠٧] ا هـ . (**ونؤمن بـ**) الملائكة (**الكرام الكاتبين وأن الله قد جعلهم**) لأفعال العباد مما لهم وعليهم (**حافظين**) أي لا يهملون من شأنهم شيئاً فعلوه ، قصداً أو ذهولاً أو نسياناً ، صحة أو مرضاً قال الإمام مالك : يكتبون على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه ، محتجاً بإفادة الآية العموم وهي قوله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [ق : ١٨] وحينئذ يدخل في العبد الكافرُ لأنه تضبط أنفاسه وأعماله له أو عليه قال النووي : والصواب الذي عليه المحققون بل نقل فيه بعضهم الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات على الإسلام أن ثواب عمله يكتب له ، أما دعوى مخالفته للقواعد فغير مسلمة ا هـ . قلت : وضابطه كما قاله بعضهم : إذا كانت لا تتوقف على نية ، وذكر بعضهم أن المعقّبات في قوله تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ [الرعد : ١١] غير الكاتبين بلا خلاف ، وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ كم ملكاً على الإنسان فذكر عشرين ملكاً . قال المهدي[٢٠٨] في الفيصل[٢٠٩] وذكر الآبي : أنه يحفظ لابن عطية : أن كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة

---

(٢٠٦) هو قسم من حديث رواه أبو داود ٢ / ١٧ وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة ـ الفتح الكبير : ٢ / ٦٧ ـ وهو عند البيهقي في السنن ٣ / ١٢١ .

(٢٠٧) هو قطعة من حديث عند أبي داود ٢ / ١٧ أوله : « ثلاث من أصل الإيمان » وهو في الفتح الكبير : ٢ / ٤٥ .

(٢٠٨) هو أحمد بن عمار المهدوي المغربي (أبو العباس) نحوي لغوي مقرئ مفسر توفي سنة ٤٤٠ هـ . من تصانيفه تفسير كبير سماه التفصيل ـ معجم المؤلفين : ٢ / ٢٧ .

(٢٠٩) هكذا في الأصول ولعل الأصوب : التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو كتاب تفسير كبير مخطوط موجود منه الجزء الرابع في فهرس الخديوية بدار الكتب المصرية . الخديوية : ١ / ١٣٦ .

في الرحم إلى موته أربعمائة ملك كذا ذكره اللقاني ، وعلى ذلك ففي كلام المصنف مسألتان وظاهر الآثار أن الكَتْب حقيقي وعلم الآلة مفوض إلى الله تعالى (**ونؤمن بملك الموت الموكل**) من الله تعالى (**بقبض أرواح العالمين**) عند انتهاء آجالها . والعالمين : جمع عالَم ، وهو اسم لما يعلم به كالخاتم غُلِّب فيا يعلم به الصانع ، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض ، فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده واختلف هل القبض من مقرها أو من يد أعوانه المعالجين لنزعها من برغوث وبعوض وبشر وملك وجن ، بَراً وبحراً ، حتى روح نفسه كما قيل ، وقيل : يقبضها الله تعالى ، كما قيل : أنه يقبض أرواح شهداء البحر . وروي أنه سئل الإمام مالك : أيقبض أرواح البراغيث ؟ فقال : ألها أنفس ؟ قيل : نعم . قال : يقبضها . واختلف في حقيقة الروح ، ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والفقهاء والصوفية ، أنها جسم لطيف متخلل في البدن تذهب الحياة بذهابها . وعبارة بعض المحققين : هي جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وبه جزم النووي ونقل تصحيحه عن أصحابهم ، وابن عرفة المالكي ونقل تصحيحه عن أصحابهم كذا ذكره اللقاني (**و**) ونؤمن (**بعذاب القبر لمن كان له**) أي للعذاب (**أهلا**) كما دلت عليه الآيات كقوله تعالى : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ﴾ الآية [السجدة : ٢١] وقوله : ﴿ النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ [المؤمن : ٤٦] وكذلك الأخبار كقوله ﷺ : « أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال » الحديث[٢١٠] وقوله ﷺ في صاحبي القبرين اللذين غرز عليهما الجريدة : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير » ثم قال : « بلى أما أحدهما فكان لا يستتره من

(٢١٠) هو قسم من حديث في البخاري ١ / ٢٧ بولاق برقم ٨٥ وصدر الحديث : « ما من شيء لم أكن أريته في مقامي هذا » الخ ... رواه الإمام أحمد في مسنده والديلمي في مسند الفردوس وأبو يعلى في مسنده عن أسماء بنت أبي بكر ـ الفتح الكبير : ٣ / ١١١ .

البول ، وأمـا الآخر فكان يمشي بـالنميـة »[٢١١] كـذا في المسـايرة (و) نـؤمن (بسـؤال) الملكين (**منكر ونكير للميت**) مطلقـاً ، وقيـل للكافر فقـط ، وتسميتها بمنكر ونكير ليست على جهـة الـذم ، وإنمـا هي لقب وليس في الأسماء والـذوات قبيـح ولا حسن للـذات ، والمتعـارف أنهما اثنـان ، وفي حليـة أبي نعيم : ثلاثة : منكر ونكير ونـاكور . وحكى العراقي : أن ملكي المؤمن مبشر وبشير . كـذا ذكره المنلا الياس وقولـه (**في قبره**) جرى على الغـالب ، وإلا فمن أكلتـه السبـاع وأحرقته النار ومن لم يدفن يأتيانه من حيث شاء الله تعـالى ويسـألانـه كما يعلم الله تعـالى ، وكأن المصنف جرى على ظـاهر الحـديث ، ففي الترمـذي عن أبي هريرة رضي الله عنـه مرفـوعـاً : « إذا قبر الميت » أو قـال : « أحـدكم أتـاه ملكان أسـودان أزرقان يقال لأحـدهمـا : منكر والآخر نكير ، ويقولان : مـا كنت تقول في هـذا الرجل فيقول [ما] كان يقول فيه هو عبـد الله ورسولـه ، أشهـد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح لـه في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ، ثم ينور له فيه ، ثم يقـال لـه : نم ، فيقول : حتى أرجع إلى أهلي فأخبرهم ، فيقولان : نم كنومة العروس [التي] لا يوقظها إلا أحب أهلها منها ، فينام حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وإنْ كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت مثلـه[٢١٢] لا أدري ، فيقولان : قـد كنـا نعلم أنـك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التئمي عليه ، فتلتئم عليـه فتختلف أضلاعـه فلا يزال فيهـا معـذبـاً حتى يبعثـه الله من مضجعـه ذلـك »[٢١٣] قـال الترمـذي : حـديث حسن غريب . فيسألانه (**عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبـار عن**

---

(٢١١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٢٥ وأصحاب الصحاح الستة عن ابن عباس رضي الله عنهما - الفتح الكبير : ١ / ٤٤٩ .

(٢١٢) جاء في هامش الأصل س : بلغ مقابلة .

(٢١٣) هو في الترمـذي ٤ / ٢٥ برقم ٦٠٧١ وقـال في الفتـح الكبير : رواه الترمـذي عن أبي هريرة ١ / ١٤ .

رسول الله ﷺ **وعن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)** فإن لـه حكمَ المرفوع إليه ﷺ لأنه لا يقال من قبل الرأي . قـال اللقـاني : السؤال في القبر عن العقـائـد فقط يقول الملك للميت : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ وفي رواية : ومن أبوك وما قبلتك ؟ وفي أخرى : الاقتصار على تلـك المـذكورات وجمـع بـاختـلاف المسؤولين أو بـأن بعض الرواة اقتصر وبعضهم أتم ا هـ . **(والقبر)** بعـد ذلـك على صـاحبـه **(روضـةٌ من ريـاض الجنـة أو حفرةٌ من حفر النـار)** بحسب الثبات والارتيـاب . أخرج الترمـذي والنسـائي والحاكم بسند صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : أن القبر أول منزل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعـده أشـد منـه . واعلم أن أهل الحق اتفقـوا على أن الله تعـالى يخلـق في الميت نـوع حيـاة في القبر ، قـدر مـا يتـألم ويلتـذ ، لكن اختلفـوا في أنـه هـل تعـاد الروحُ إليـه أم لا ؟ والمنقـول عن الإمـام أبي حنيفـة التوقف **(ونؤمن بـالبعث)** لجميع العبـاد ويعيـدهم بجميـع أجـزائهم الأصلية وهي التي من شـأنهـا البقـاء من أول العمر إلى آخره ويعيـد الأرواح إليهـا ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء بينهم ، وهذا كله ثابت بالكتـاب والسنـة ، أمـا الكتاب فقد ورد فيه من الآيات الدالة عليـه مـا يقـارب في الكثرة آيـات الأحكام وأكثرها لا يحتمل التأويل مثل قوله تعالى : ﴿ قال من يحيي العظـام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ [يـاسين : ٧٨] وقولـه : ﴿ فـإذا هم من الأجـداث إلى ربهم ينسلون ﴾ [يـاسين : ٥١] وقولـه : ﴿ فسيقولون من يعيـدنـا قل الـذي فطركم أول مرة ﴾ [الإسراء : ٥١] وقوله : ﴿ أيحسب الإنسـان ألن نجمع عظـامـه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ [القيـامـة : ٣] وقولـه : ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينـا يسير ﴾ [ق : ٤٤] وقولـه : ﴿ كما بـدأكم تعودون ﴾ [الأعراف : ٢٩] . وأمـا السنـة فقـد ورد في ذلـك مـا يبلـغ جملتـه مبلـغ التـواتر المعنوي ، ولا شك الآن أن الحشر صار من ضروريات الدين فـإنكاره كفر بيقين . كـذا ذكره اللقـاني (و) نـؤمن **(بجـزاء الأعمـال يـوم القيـامـة والعرض**

والحساب وقراءة الكتاب) أي كتاب عمله كما قال تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ [الإسراء : ١٣] وعنه ﷺ : « إن الله يدني المؤمن فيضع كنفه ويستره [من الناس ويقرره بذنوبه] فيقول أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي ربي . حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته . وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين »[٢١٤] (**و**) نؤمن بـ (**الثواب**) للمطيع (**والعقاب**) للعاصي حسب وعده ووعيده (**والصراط**) أنه حق ، وهو جسر ممدود على متن جهنم أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر . كذا في عقيدة الإمام الغزالي قال شارحها العلامة المنلا الياس : قال رسول الله ﷺ : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعن جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط جميعاً ولا تعوجوا ، وفي لفظ : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو : كلما همَّ عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه »[٢١٥] ثم فسره فأخبره أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله ، وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن ، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فإذا كان الصراط هو الإسلام فمن لا إسلام له لم يدخل الصراط في الدنيا ، فلا سلكه يوم القيامة إذا صار محسوساً . هذا وأما ما نقل عن القرافي أنه قال : لم يصح في الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف

---

(٢١٤) رواه الإمام أحمد ٢ / ١٠٤ و ١٠٥ والبخاري برقم ٢٢٧٨ ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ الفتح الكبير : ١ / ٣٥٧ .

(٢١٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٨٢ والحاكم في المستدرك عن النواس ـ الفتح الكبير : ٢ / ٢٠٧ .

شيء فكلام لا يصح لأن مرسل الصحابي(٢١٦) في حكم الوصل على الصواب . وقد ورد في الخبر المروي : « أن الصراط يظهر يوم القيامة فيه للأبصار على قدر أنوار الناس فمن الناس من يكون له على الصراط يمشي شعاعه بين يديه وعن يمينه وعن شماله فرسخاً وأكثر وأقل ، فيتسع الصراط في حقه على قدر نوره فأقلهم نوراً هو أخفى من الشعر وأحد من السيف »(٢١٧) ا هـ كلام المنلا الياس .

(والميزان) الذي **(يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية)** هو ميزان حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السماوات والأرض : كفة من نور والأخرى من ظلام ، فالنيرة للحسنات والمظلمة للسيئات . واعلم أن من الأخيار من لا يوزن له عمل ، ولا ينشر له كتاب كأهل البلاء ، وكذلك من الأشرار ، بل يزف الأولون إلى الجنة من غير وزن ولا حساب ، ويساق الآخرون إلى النار كذلك بدليل قوله تعالى ﴿ حبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ [الكهف : ١٠٥] كذا نقله الشيخ علوان ، وكأن المصنف خص الوزن لأعمال المؤمنين للإشارة إلى ذلك .

(و) نقول **(الجنة والنار مخلوقتان)** الآن خلافاً للمعتزلة أنها يخلقان يوم الجزاء لنا ، وقصة آدم وحواء وإسكانها الجنة والآيات الظاهرة في إعدادهما مثل ﴿ أعدت للمتقين ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ومثل ﴿ أعدت للكافرين ﴾ [آل عمران : ١٣١] فإن عورض بمثل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ [القصص : ٨٣] قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة عن المعارضة . كذا في شرح العقائد

---

(٢١٦) قوله مرسل الصحابي في حكم الموصول إلخ ... هو قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف » ا هـ هامش الأصل ولا وجود لهذه العبارة في م .

(٢١٧) الحديث طويل جداً أورد بعضه الإمام الغزالي في الإحياء ٤ / ٥٢٥ طبع الاستقامة وقال الحافظ العراقي في تخريجه : أخرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف .

و (**لا يفنيان**) هما ولا أهلها (**ولا يبيدان**) سرمداً تكراراً للتأكيد أي لا يطرأ عليها عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ [النساء : ٥٧] فما قيل أنها يهلكان ولو لحظة تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ كل شيء هالك إلى وجهه ﴾ [القصص : ٨٨] فلا ينافي البقاء بهذا المعنى ، على أنك قد عرفت أن لا دلالة في الآية على الفناء ، وذهبت الجهمية إلى أنها يفنيان ويفنى أهلها وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع ، ليس عليه شبهة فضلاً عن حجة كذا في شرح العقائد .

(**و**) نقول (**إن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لها أهلاً**) حيث قبض قبضتين فقال : « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي »[٢١٨] الحديث القدسي . وفي الحديث : « فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير »[٢١٩] (**فمن شاء**) كان من قبضة اليمين و (**إلى الجنة أدخله فضلاً منه ومن شاء منهم**) كان من الأخرى و (**إلى النار أدخله عدلاً منه وكل**) منهم (**يعمل لما قد فرغ منه**) حيث رفعت الأقلام وجفت الصحف كما في الحديث (**وصائر**) بتقدير الله (**إلى ما خلق له**) ومستوفٍ ما قدر له (**والخير والشر مقدران على العباد**) وقد تقدم (**والاستطاعة التي يجب**) أن يكون (**بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق بها**) وهي حقيقة القدرة (**تكون مع الفعل**) قال صاحب التبصرة : إنها عَرَض يخلقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية وهي علة[٢٢٠] للفعل والجمهور على

---

(٢١٨) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده : ٤ / ١٧٦ و ١٧٧ و ٥ / ٦٨ عن أبي نضرة بلفظ « إن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه وقال هذه لهذه ولا أبالي ... » . وليس فيه لفظ جنة ولا نار .

(٢١٩) الحديث رواه الترمذي ٦ / ٣١٤ في القدر برقم ٢١٤٢ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢٢٠) العلة : هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه .

أنها شرط[٢٢١] لأداء الفعل لا علة وبالجملة هي صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الأسباب والآلات فإن قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير ، وإن قصد فعل الشر خلق الله قدرة فعل الشر وكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ولهذا ذم الله تعالى الكافرين بأنهم لا يستطيعون السمع وإذا كانت الاستطاعة عَرَضاً وجب أن تكون مقارنة للفعل بالزمان لا سابقة عليه وإلا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه لما مر من امتناع بقاء الأعراض . كذا في شرح العقائد[٢٢٢] . ولما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بأن التكاليف[٢٢٣] قبل الفعل ضرورة أن الكافر مكلف بالإيمان ، وتارك الصلاة مكلف بها بعد دخول الوقت ، فلو لم تكن الاستطاعة محققة حينئذ لزم تكليف العاجز وهو باطل أشار إلى الجواب بقوله : (**وأما الاستطاعة من الصحة والوسع والتمكن**) من الفعل (**وسلامة الآلات**) والأسباب (**فهي قبل الفعل**) والحاصل أن القدرة لها إطلاقان فتطلق تارة ويراد بها حقيقة القدرة وهي مع الفعل ، وتطلق أخرى ويراد بها الوسع والسلامة وهي قبل الفعل (**وبها**) أي الاستطاعة بالمعنى الثاني (**يتعلق الخطاب**) والتكليف (**وهو كما قال الله تعالى : ﴿ لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾**) [البقرة : ٢٨٦] وقوله : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ [آل عمران : ٩٧] (**وأفعال**) جميع (**العباد**) إنما (**هي بخلق الله تعالى وكسب من العباد**) خلافاً للجبرية القائلين بأنها من الله تعالى خلقاً وإيجاداً ولم يُثبتوا للعباد قدرة بل جعلوها كلها اضطرارية ، كحركات المرتعش ، وللقدرية القائلين بأنها من العبد خلقاً وإيجاداً دون ربهم ، وأثبتوا لأنفسهم غنىً عن الله عز

---

(٢٢١) الشرط : هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ، ومن خصائصه أن يكون خارجاً عن الماهية ولا يكون مؤثراً في وجود الشيء ، ويتوقف ثبوت الحكم عليه .

(٢٢٢) شرح العقائد للسعد ١١٩ .

(٢٢٣) في الأصل التكليف وفي م التكاليف .

وجل . وتوسطت أهلُ السنة بأنها بخلق الله وكسب العبد بدليل قوله تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ [البقرة : ٢٨٦] والفرقُ بين الخلق والكسب أن المقدور مخترع ومكتسب ، فمن حيثُ كونُه مخلوقاً يضاف إلى الله تعالى بجهة الاختراع ، ومن حيث كونه كسباً يضاف إلى العبد ، ولا استحالة في دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين بجهتين مختلفتين : إحداهما خلقاً وهي خارجة عن مقدور العبد والأخرى كسباً للعبد بأقدار الله تعالى . ثم إن الباري تعالى تارة يخلق في العبد حركةً جبرية لا يقدر على الامتناع عنها كحركة المرتعش ، فهذه محض مقدور الله تعالى خلقاً وإيجاداً ، وتارة حركة اختيارية عند قصد العبد ويقدره على صرفها إلى أي فعل شاء ، إلا أن الله يأمره بصرفها إلى الطاعة وينهاه عن صرفها إلى المعاصي ، فكان تكليفاً بما للعبد قدرة على الإيثار به والامتناع عنه ، ولهذا في الحركة الجبرية لم يرد الأمر بها والنهي عنها ولم يتعلق بها تكليف .

واعلم أنه لما كان هذا المقام مما تحيرت فيه أفهام الأعلام حتى أقر بعضهم بالعجز عن فهم المرام وتحقيقُه يحتاج إلى مزيد كلام ، وكان ممن جال في ذلك وحامى وناضل فيه كل علامةٍ إمام ، حتى ظهر الحقُّ وقام وجَمَعَ بين المنقول والمعقول للأنام صاحب المسايرة المحقق الكمال ابن الهمام فسنح لي أن أذكر عبارته بالكمال والتمام لما اشتملت عليه من الفوائد العظام ، قال في المسايرة(٢٢٤) : فإن قيل لا شك إنه تعالى خلق للعبد قدرة على الأفعال ، ولذا يدرك تفرقة ضرورية بين الحركة المقدرة والرعدة الضرورية ، والقدرةُ ليست خاصيتها إلا التأثير فوجب تخصيص(٢٢٥) عمومات النصوص بما سوى أفعال العباد الاختيارية ، فيكونون مستقلين بإيجاد أفعالهم بقدرتهم الحادثة بخلق الله تعالى إياها كما هو رأي المعتزلة والفلاسفة فلا فرق غير أن قدرة العبد حادثة بإيجاد الله تعالى باختياره عند المعتزلة وبطريق

(٢٢٤) شرح المسايرة ٩٨ .

(٢٢٥) التخصيص : هو قصر العام على بعض أفراده .

الإيجاب[٢٢٦] عند تمام الاستعداد عند الفلاسفة وإلا كان جبراً محضاً فيبطل الأمر والنهي فالجواب أن الحركة مثلاً كما أنها وصف للعبد ومخلوقة للرب لها نسبة إلى قدرة العبد ، فسميت باعتبار تلك النسبة كسباً وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع ، إذ قدرةُ الله تعالى متعلقةٌ في الأزل بالعالم ولم يحصل الاختراع بها إذ ذاك ، وعند الاختراع يتعلق به نوع آخر من التعلق فبطل أن القدرة مختصة بإيجاد المقدور بها ، ولم يلزم الجبر المحض إذ كانت الحركة متعلَّقُ قدرةِ العبد داخلةً في اختياره ، وهذا حاصل كلام الحجة ، ثم اعترض ذلك بقوله : ولقائل أن يقول قولكم إنها تتعلق بالمقدور[٢٢٧] لا على وجه التأثير فيها هو الكسب ، مجرد ألفاظ لم تحصّلوا لها معنى ونحن[٢٢٨] إنما نفهم من الكسب التحصيل ، وتحصيل الفعل المعدوم ليس إلا إدخاله في الوجود وهو إيجاده ، وقولكم إن القدرة الحادثة تتعلق بلا تأثير كتعلق القدرة القديمة في الأزل قلنا : معنى ذلك التعلق نسبةُ المعلوم من مقدوراتها إليها بأنها ستؤثر في إيجاده عند وقته وذلك أن القدرة إنما تؤثر على وفق الإرادة وتعلق الإرادة بوقوع الشيء هو تخصيصه بوقته ، والقدرة الحادثة يستحيل فيها ذلك لأنها مقارنة للفعل عندكم فلم يكن تعلقها إلا بالتأثير أو تبينوا له معنى محصلاً ينظر فيه ولو سلم فالمقتضى لوجوب تخصيص تلك النصوص بأفعال العباد [هو] لزوم الجبر المحض المستلزم لبطلان الأمر والنهي ولزومه على تقدير أن لا تأثير لقدرة المكلف بالأمر والنهي ولا يدفعه تعلق بلا تأثير ، وما قيل إيجاد الحركة غير الحركة ، فالإيجاد فعل الله تعالى والموجود وهو الحركة

---

(٢٢٦) قوله بطريق الإيجاب أي بالذات فإن الفلاسفة يعتقدون أنه تعالى موجب بالذات لا فاعل بالاختيار والموجب بالذات كما في تعريفات السيد هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة كوجوب صدور الإشراق عن الشمس والإحراق عن النار ا هـ وفي م الشيخ محمد البيطار .

(٢٢٧) شرح المسايرة : ١٠٠ بالقدرة .

(٢٢٨) معشر أهل اللغة العربية ـ شرح المسايرة : ١٠١ .

فعل العبد وموصوف به ، حتى يشتق منه اسم المتحرك وليس مشتقاً للموجد اسم من متعلّق فعله ، فلا يقال لموجدِ البياض في غيره أبيض ، بخلاف من قام به فأجنبي إذ لا يتعرض إلا لكونه متصفاً بالعرض بعد إيجاد غيره إياه فيه ، وهو لا يوجب دخوله تحت اختياره فضلاً عن تعلق قدرته به . فإن قيل قام البرهان على وجوب كون كل موجود صادراً عن قدرته تعالى ابتداء بلا واسطة وقام على وجوب تعلق قدرة العبد بأفعاله الاختيارية للعلم الضروري بالتفرقة بين حركته صاعداً وساقطاً فنقول بهما وإن لم نعلم حقيقة كيفية هذا التعلق فإنه غير لازم لنا قلنا : حاصل هذا اعترافكم بأن العلم الضروري بتعلق قدرة العبد بحركته صاعداً أمر ثابت ، ثم ادعيتم أنه ألجأ إلى كونه على خلاف المعقول من معنى تعلق القدرة بمقدورها من كونه بلا تأثير وإيجاده لا ندري على أي وجه ملجئ[٢٢٩] وهو براهين وجوب استناد كل الحوادث إلى القدرة القديمة بالإيجاد وهو غير صحيح فإن تلك البراهين إنما تلجئ لو لم تكن عمومات تحتمل التخصيص ، فأما إذا كانت[٢٣٠] إياها ووجد ما يوجب التخصيص لكن الأمر[٢٣١] كذلك وذلك المخصص أمر عقلي هو أن إرادة العموم فيها يستلزم الجبر المحض المستلزم لضياع التكليف وبطلان الأمر والنهي . وأما ما ذكروه من العقليات مما موضعه[٢٣٢] غير هذا المختصر ، فليس شيء منها لازماً على

---

(٢٢٩) قوله ملجئ هو فاعل الفعل السابق وهو ألجأ ، وقوله من معنى متعلق بالمعقول وقوله من كونه بلا تأثير بيان لقوله خلاف المعقول ، وحاصله أنكم ادعيتم أنه ألجأ ملجئ إلى القول بكون تعلق قدرة العبد بالفعل على وجه يخالف ما يعقل من معنى تعلق القدرة بمقدورها وذلك الوجه المخالف هو أن تعلق قدرة العبد بلا تأثير منه وإيجاد للمقدور وأنكم لا تدرون كيفية ذلك التعلق والعطف في قوله وإيجاد تفسيري ا هـ منه وجاء في م الشيخ محمد البيطار .

(٢٣٠) قوله : إذا كانت إلخ جواب إذا محذوف دل عليه ما قبله أي فلا تلجئ ا هـ منه . هامش م و س .

(٢٣١) قوله ولكن الأمر إلخ ـ أي أن البراهين المذكورة عمومات تحتمل التخصيص ا هـ منه هامش م و س .

(٢٣٢) في الأصول موضوعه والعبارة من شرح المسايرة : ١٠٦ .

ما يعلمه الواقف عليها بأدنى تأمل ولو تم منها ما يلجئ إلى ماذكر استلزم ما ذكرنا من بطلان التكليف ، وقد قدَّمنا أن تعلق القدرة بلا تأثير لا يدفعه ، لأن الموجب للجبر ليس سوى أن لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد فعله وهو باطل ، وملزوم الباطل باطل ، ولهذا صرح جماعة من محققي المتأخرين عن الأشاعرة بأن مآل كلامهم هذا هو الجبر وأن الإنسان مضطر في صورة مختار .

واعلم أنا ذكرنا آنفاً أن ماأوردوه من مستمسكاتهم العقلية التي ظنوا إحالتها استناد شيء من [الأفعال] الاختيارية إلى العباد لم تُسَلَّم . لم يبق[٢٣٣] عندنا في حكم العقل مانع عقلي من ذلك فإنه لو عرَّف الله تعالى العبد العاقل أفعال الخير والشر ، ثم خلق له قدرة أمكنه بها من الفعل والترك ، ثم كلفه بإتيان الخير ووعده عليه ، وترك الشر وأوعده عليه ، بناء على ذلك الاقدار لم يوجب ذلك نقصاً في الألوهية إذ غاية مافيه [أنه] أقدَرَه على بعض مقدوراته كما أنه أعلمنا بعض معلوماته سبحانه تفضلاً وإن كان[٢٣٤] قد يُرَىٰ فرق بين العلم والخلق ، لكن لايقدح كما ذكرنا إذ كان سبحانه غير مُلْجَأٍ[٢٣٥] إلى ذلك ولامتهور عليه ، بل فعله سبحانه باختياره في قليل لانسبة له بمقدوراته كحِكمة صحة التكليف واتجاه الأمر والنهي ، مع أنه لاتنقطع نسبته إليه تعالى بالإيجاد ، لأن إيجاد المكلف لها إنما هو بتمكين الله تعالى إياه منها وإقدارِه عليها ، غير أن السمع ورد بما يقتضي نسبة الكل إليه تعالى

---

(٢٣٣) قوله : لم تسلم الجملة خبر أن واسمها ما وقوله لم يبق جواب لما أي لما ذكرنا أن ماأوردوه من العقليات التي ظنوا دلالتها على استحالة استناد شيء من الأفعال إلخ ... لم تسلم من القدح لم يبق عندنا إلخ ... اهـ منه هكذا في هامش الأصول .

(٢٣٤) قوله وإن كان إلخ .. بتقدير سؤال عساه يقال : جعلكم الخلق كالعلم فيا ذكرتم قياس مع الفارق فإن الخلق من خصائص الألوهية كما قال تعالى : ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ بخلاف العلم فقد ورد في الكتاب إثباته للعباد في غير موضع وقوله لكن لايقدح : هو الجواب أي ماأبديتموه من الفرق لايقدح في المقصود وهو أن إقدار العبد على بعض المقدورات لايوجب نقصاً في الألوهية اهـ منه . هامش الأصول الثلاثة .

(٢٣٥) بصيغة المفعول ـ شرح المسايرة : ١٠٨ .

بـالإيجـاد وقطعهـا عن العبـــاد ، فلنفي الجبر المحض وتصحيـح التكليف وجب التخصيص ، وهو لايتوقف على نسبة جميع أفعال العباد إليهم بالإيجاد ، بل يكفي لنفيه أن يقال : جميع مايَتوقف عليه أفعال الجوارح من الحركات وكـذا التروك التي هي أفعال النفس من الميل والداعية التي تـدعو والاختيـار بخلق الله تعـالى لاتـأثير لقدرة العبد فيه ، وإنما محل قـدرتـه عزمُـه عقيب خلق الله تعـالى هـذه الأمور في باطنه عزماً مصماً بلا تردد وتوجهاً صادقاً للفعل طالباً إياه فإذا أوجَـدَ العبـدُ ذلـك العزمَ خلقَ الله تعالى لـه الفعل فيكون منسوبـاً إليـه تعـالى من حيث هو حَرَّكـه ، وإلى العبد من حيث هو زنا ونحوه ، وإنما يخلق الله سبحانـه هـذه في القلب ليظهر من المكلف ماسبق علمه تعالى بظهوره منه من مخالفة أو طاعة وليس للعلم خـاصيـة التـأثير ليكون مجبوراً لما عسـاه يتضح من بعـد ، ولاخَلْـقُ هـذه الأشيـاء يـوجب اضطراره إلى الفعل لأنه أقدره فيا يختاره ويميل إليه عن داعيـةٍ على العزم على فعلـه أو تركـه ، إذ من المستمر ترك الإنسـان لما يحبـه ويختـاره ، وفعلُ شيء وهـو يكره لخوف أو حَياء ، فعن ذلك العزم الكائن بقدرة العبد المخلوقـة لله تعـالى صح تكليفـه وثوابه وعقـابـه ، وذَمُّـه ومـدحـه وانتفى بُطلان التكليف والجبر المحض ، وكفى في التخصيص تصحيحُ التكليف هذا الأمر الواحد أعني العزم المصمم وماسواه مما لايحصى من الأفعال الجزئية والتروك كلها مخلوقة لله تعـالى ، متـأثرة عن قـدرتـه ابتـداء بلا واسطة القدرة الحادثة المتأثرة عن قدرته تعالى والله سبحـانـه أعلم . ومع ذلـك فقل مايكون حسن هذا العزم بلا توفيق من الله تعالى تفضلاً ، فإن الشيطان مع الشهوة الغالبة وهوى النفس [ثلاثتها] موانع تشبه القواسر(٢٣٦) لقوة استيلائها ، فلا تغلب إلا بمعونـة التوفيق ، وليس لأحـد على الله تعـالى أن يوفقـه ، بل إذا أعلمـه طريـق الخير والشر ، وخلق المكنة له فقد أعذر إليه ، وعدم التوفيق وهو الخـذلان وهو أن يدعه مع نفسه لاينصره ، ولايعينه عليهـا لايسلبـه المكنـة من ذلـك العزم التي(٢٣٧)

(٢٣٦) أي تشبه الأمور الحاملة على ترك العزم قهراً ـ شرح المسايرة : ١١٣ .

(٢٣٧) نعت للمكنة منه . محمد البيطار . من هامش م ولاوجود لها في س و ع .

خلقها له ، وهذه غير القدرة التي ذهب أكثر أهل السنة إلى أنها لاتتقدم على الفعل حتى قد يقال : إن التكليف بغير المقدور واقع لأنه يكون قبل الفعل بالضرورة ومقارن المتأخر غير موجود مع المتقدم ، فإن المراد بتلك القدرة هو القدرة التي يقام بها الفعل ، وهي قدرة جزئية مندرجة تحت مطلق القدرة الكلية تخلق مع الفعل . وقولنا يقام بها الفعل تساهل . وإنما هي معه إذ كان الفعل إنما هو أثر قدرة الله سبحانه وتعالى قال القاضي أبو بكر : إن الله تعالى لايخلق تلك القدرة إلا ويخلق الفعل تحتها فهي من الفعل بمنزلة المشروط من الشرط فالقدرة كالمشروط والفعل كالشرط ، فكما لايوجد المشروط بلا شرط ، كذلك لاتوجد القدرة بلا فعل ، ويجوز أن يوجد الشرط بلا مشروط . وهذه القدرة شرط التكليف مقدمة عليه ، وهي عبارة عندهم عن سلامة الآلات وصحة الأسباب ، بناءً على أن من كان كذلك فإن الله تعالى يخلق له القدرة عند الفعل ، كذلك أجرى الله سبحانه وتعالى العادة ، ومن مشايخنا من ذهب إلى أن القدرة تتقدم حقيقة على الفعل انتهى بحروفه[٢٣٨].

أقول : وقد توسع العارف المنلا إبراهيم الكوراني بأكثر من هذا في رسالته (مسلك الاعتدال إلى فهم آية خلق الأعمال) حيث قال : إذا تبين أنه لاموجود بالذات إلا الله ، فلا وجود لغيره إلا به ، فما سواه مفتقر إليه في وجوده وكمالاته التابعة لوجوده ، فكما أنه لاوجود للممكن إلا بالله ، فكذلك لاكمال وجودياً إلا بالله ، ومن كمالات العبد القدرةُ ، فلا قدرة له إلا بالله كما قال تعالى : ﴿ لاقوة إلا بالله ﴾ [الكهف : ٣٩] ومن المعلوم أن كل وصف حاصل لشيء بغيره فهو في الحقيقة لذلك الغير لاللشيء ، فلا قدرة حقيقية إلا لله . إلى أن قال : إذا تبين لك توحيد الصفات علمت أن تأثير قدرة العبد بإذن الله لاينافي قَصر الخالقية لكل شيء على الله ، لأن العبد لافعل له إلا بقوة بالضرورة ولاقوة إلا بالله عقلاً ونقلاً

(٢٣٨) الكلام المتقدم برمته من شرح المسايرة ٩٨ ـ ١١٩ .

وكشفاً ، فلا فعل له إلا بالله وماهو بالله فهو لله كما تبين فلا فعل حقيقة إلا بـالله ، فمكسوب العبد بتأثير قدرته بإذن الله لابالاستقلال [هو] عين المخلوق لله بـالعبـد ، فـالمخلـوق لله بـالعبـاد ، والمكسـوب للعبـاد بـالله متحـدان بـالـذات ، مختلفـان بالاعتبارات لكونه صادراً من قدرة واحدة بالذات ، متعددة بالاعتبـارات التي هي التعيينات الحاصلة في مظاهر العباد ، فالله خالق كل شيء على الإطلاق مع إثبـات الكسب بالتأثير إلى تخصيص العمومات الدالـة على أن الله خـالق كل شيء بما عـدا الأفعال الاختيـاريـة للمكلفين ، كما اختـاره المحقق ابن الهمام في المسـايرة حيث قـال وسـاق ملخص عبـارتـه إلى أن قـال : وقـد علمت أنـه لامـوجب تحقيقـاً لتخصيص العمومات . ثم قال : هذا ولاحاجة في الجمع بين إثبات الكسب وتوحيد الأفعـال إلى تفسير الكسب بتعلق قدرة العبد بـالفعل المراد مجرداً عن التـأثير أصلاً كما هو المشهور عن الأشاعرة لإمكان الجمع بين القول بتأثير قدرة العبـد بـإذن الله لا بـالاستقلال مع القول بتوحيـد الأفعـال كما تبين . وسيزداد وضوحـاً بتوفيق المنعم المتعـال ، وشيـده بالنقول والأقوال وعضده بما نقله عن الأشعري في الإبانة وأطال .

(**ولم يكلفهم**) الله تعـالى (**إلا مـايطيقـونـه**) ولم يكلفهم بمـا ليس في وسعهم ، سواء كان ممتنعاً في نفسـه كجمع الضـدين أوممكنـاً ، كخلق الجسم ، وأمـا مايمتنع بنـاء على أن الله تعـالى عَلِم خلافـه أو أراد خلافـه ، كإيمـان الكافر وطـاعـة العاصي ، فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورَ المكلف بالنظر إلى نفسه . ثم عدم التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى[٢٣٩] ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعهـا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] والأمر في قـولـه تعـالى : ﴿ أنبئـوني بـأسماء هـؤلاء ﴾ [البقرة : ٣١] للتعجيز لا للتكليف ، وقوله تعالى حكاية : ﴿ ربنا ولاتحملنـا مـا لا طاقة لنا به ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ليس المراد بالتحميل هو التكليف ، بل إيصـال ما لا يطاق من العوارض إليهم ، وإنما النزاع في الجواز فمنعه المعتزلة بنـاء على القبح

---

(٢٣٩) العبارة من شرح العقائد للنسفي : ١٢٣ .

العقلي ، وجوزه الأشعري لأنه لايقبح من الله تعالى شيء ، وقد يستدل بقوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ على نفي الجواز . وتقريره أنه لو كان جائزاً لما لزم من فرض وقوعه محال ضرورة أنّ استحالة اللازم يوجب استحالة الملزوم ، لكنه لو وقع لزم كذب كلام الله تعالى وهو محال ، وهذه نكتة في بيان استحالة وقوع كلّ مايتعلق علم الله تعالى وإرادته واختياره بعدم وقوعه وحَلّها : أن لانسلّم أن كل مايكون ممكناً في نفسه لايلزم من فرض وقوعه محال ، وإنما يجب ذلك لو لم يعرض له الامتناع بالغير ، وإلا لجاز أن يكون لزوم المحال بناءً على الامتناع بالغير ، ألا يرى أن الله تعالى لما أوجد العالم بقدرته واختياره ، فعدمه ممكن في نفسه مع أنه يلزم من فرض وقوعه تخلف المعلول عن علته التامة وأنه محال . والحاصل : أن الممكن لايلزم من فرض وقوعه محال بالنظر إلى ذاته ، وأما بالنظر إلى أمر زائد على نفسه فلا نسلّم أنه لايستلزم المحال . كذا في شرح العقائد[240] .

تتمة : قال في جمع الجوامع : يجوز التكليف بالمحال مطلقاً ، ومنع أكثر المعتزلة والشيخ أبو حامد الغزالي وابن دقيق العيد ماليس ممتنعاً لتعلق العلم بعدم وقوعه ، ومنع معتزلة بغداد والآمدي المحالَ لذاته ، وإمامُ الحرمين [منع] كونه مطلوباً لاورودَ صيغة الطلب . والحق وقوع [التكليف بالمحال] الممتنع بالغير لا بالذات . اهـ وفي المسايرة : ولا أعلم أحداً منهم يعني الحنفية جوّز تكليف ما لا يطاق . قال الشارح : فهم في هذا مخالفون للأشعرية في تجويزهم إياه عقلاً ، والمراد أنهم يمنعون التكليف بالممتنع لذاته ، أما الممتنع لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان من علم الله تعالى أنه لا يؤمن ، فإن التكليف به جائزٌ عقلاً واقعٌ وفاقاً . ا هـ وفيها أيضاً : واعلم أن الحنفية لما استحالوا عليه تكليف مالا يطاق منهم لتعذيب المحسن الذي استغرق عمره في الطاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمنع بمعنى أنه يتعالى عن

(٢٤٠) شرح العقائد للنسفي : ١٢٤ .

ذلك فهو من باب التنزيهات إذ التسوية بين المسيء والمحسن غير لائق بالحكمة في فِطَر سائر العقول ، وقد نص الله تعالى على قبحه حيث قال : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء مايحكمون ﴾ [الجاثية : ٢١] فجعله سيئاً ، وهذا في التجويز عليه وعدمه ، أما الوقوع فمقطوع بعدمه غير أنه عند الأشاعرة للوعد بخلافه وعند الحنفية وغيرهم لذلك ولقبح خلافه . اهـ (و) هم (**لا يطيقون إلا ماكلفهم**) الله تعالى به (و) هذا المعنى (**هو حاصل تفسير قول**) القائل (**لاحول ولاقوة إلا بالله**) كأنك (**تقول لاحيلة ولاحركة لأحد**) عن التحول (**عن معصية الله إلا بمعونة الله**) تعالى (**ولاقوة لأحد على إقامة طاعةٍ والثبات عليها إلا بتوفيق الله**) تعالى (و) نقول (**كلُّ شيء يجري**) في الكون فهو (**بمشيئة الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدره**) وهو الذي (**غلبت مشيئته المشيئاتِ كلَّها وغلب قضاؤه**) وقدره (**الحيلَ كلَّها يفعل مايشاء**) ويريد (**وهو غير ظالم**) بفعله (**أبداً**) لأن الظلم يقال على التصرف في ملك الغير كرهاً ، وهذا محال في حقه تعالى لأن الكل ملكه ، فله التصرف كيف شاء وعلى وضع الشيء في غير موضعه ، والله تعالى أحكم الحاكمين وأعلم العالمين وأقدر القادرين ، فكل ماوضعه فهو في موضعه وإن خفي علينا وجهه . قال الإمام الغزالي : ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه ظلماً . اهـ فجريان الظلم من الله تعالى محال عقلاً (**تقدس**) سبحانه وتعالى (**عن كل سوء**) أي مايسوءه (**وتنزه عن كل عيب وشين**) بمعنى العيب (**لا يسأل عما يفعل**) لتصرفه في خالص ملكه (**وهم يسألون**) كما أخبر سبحانه وتعالى في كتابه وفي الحديث : « لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ »[٢٤١] .

(٢٤١) رواه الترمذي ٧ / ١٣٦ برقم ٢٤١٩ بلفظ : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره =

(و) نقول (**في دعاءِ الأحياء للأموات وصدقتِهم**) عنهم (**منفعة للأموات**) خلافاً للمعتزلة تمسكاً بأن القضاء لا يتبدل ، وكل نفس مرهونة بما كسبت ، والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره ، ولنا ما روي في الصحاح من الدعاء للأموات خصوصاً في صلاة الجنازة ، وقد توارث له السلف فلو لم يكن للأموات نفع فيه لما كان له معنى ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة ، كلهم(٢٤٢) يشفعون له إلا شفعوا فيه »(٢٤٣) وعن سعد بن عبادة أنه قال : يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأي صدقة أفضل ؟ قال : « الماء »(٢٤٤) فحفر بئراً وقال : هذه لأم سعد . والأحاديث والآثار في هذا الباب أكثر من أن تحصر . كذا في شرح العقائد (**والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات**) لقوله تعالى ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [المؤمن : ٦٠] ولقوله عليه الصلاة والسلام : « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل يقول : دعوتُ فلم يستجب لي »(٢٤٥) ولقوله ﷺ : « إن ربكم

= فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » والحديث عن أبي برزة الأسلمي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٢٤٢) ولفظة كلهم جاءت في الأصل وليست في النسائي وهي عند مسلم .

(٢٤٣) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٢٦٦ ومسلم ٢ / ٣٧٥ في الجنائز باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه والنسائي ١ / ٢٨١ الجنائز باب الدعاء عن عائشة .

(٢٤٤) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٨٥ والنسائي ٢ / ١٣٠ في الوصايا باب فضل الصدقة عن الميت عن سعد بن عبادة .

(٢٤٥) ورد بلفظ : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لي » رواه البخاري ٢٢ / ٢٤٦ بشرح الكرماني برقم ٥٩٥٩ في الدعوات ومسلم ٤ / ٢٤٤ كتاب الذكر باب يستجاب للداعي وأبو داود ١ / ٣٤٢ كتاب الوتر باب الدعاء والترمذي برقم ٣٣٨٤ في الدعوات وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه ٢ / ٢٢٧ كتاب الدعاء باب يستجاب والإمام مالك في الموطأ بشرح الزرقاني ٢ / ٣٥ برقم ٤٩٨ والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٨٧ عن أبي هريرة .

حييٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صِفْراً »[٢٤٦] واعلم أن العمدة في ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله ﷺ : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب الدعاءَ من قلب غافلٍ لاه »[٢٤٧] واختلف المشايخ في أنه هل يجوز أن يقال : يستجاب دعاء الكافرين ، فمنعه الجمهور لقوله تعالى ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ [الرعد : ١٤] ولأنه لا يدعو الله لأنه لا يعرفه ، لأنه وإن أقرَّ به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض إقراره ، وما روي في الحديث[٢٤٨]: « أن دعوة المظلوم وإن كان كافراً تستجاب » . محمول على كفران النعمة ، وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿ رب أنظرني ﴾ فقال الله ﴿ إنك من المنظرين ﴾ [الحجر : ٣٧] هذه إجابة وإليه ذهب أبو القاسم الحكيم وأبو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد[٢٤٩] : وبه يفتى . كذا في شرح العقائد .

(ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا يستغنى عن الله طرفة عين)

لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ [فاطر :

---

(٢٤٦) الحديث : رواه أبو داود ٢ / ٣٤٢ كتاب الوتر باب الدعاء والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٥١ وابن ماجه ٢ / ٢٢٩ في الدعاء والإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤٣٨ عن سلمان ورواه الحاكم ١ /٤٩٧ عن سلمان وأنس وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٧ بلفظ : « إن الله يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما خائبتين » ، عن أبي عثمان المهدي عن سلمان وقال الحاكم هذا صحيح الإسناد .

(٢٤٧) رواه الترمذي ٩ / ١٥٦ برقم ٣٤٧٤ في الدعوات والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٣ عن أبي هريرة وقال هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وقال الذهبي متروك .

(٢٤٨) الحديث « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب » رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس ـ الفتح الكبير : ١ / ٣٦ والحديث في المسند للإمام أحمد ١ / ٢٣٣ عن ابن عباس و ٣ / ١٥٣ عن أنس وفي المسند ٢ / ٣٤٢ « إياك ودعوة المظلوم » عن أبي هريرة .

(٢٤٩) هو : عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد (أبو محمد ، حسام الدين) فقيه أصولي من أهل بخارى ولد سنة ٤٨٣ هـ وتوفي سنة ٥٣٦ هـ . معجم المؤلفين ٧ / ٢٩١ .

١٥] (**ومن**) زعم أنه (**استغنى عن الله**) تعالى (**طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الخسران**) لمصادمته نص القرآن ولأن الاستغناء صفة الربوبية والافتقار صفة العبودية .

(**و**) نقول (**إن الله تعالى يغضب ويرضى**) ويحب ويرحم وكذلك كل صفة وَصَف بها نفسه ، أو صح أن رسول الله ﷺ بها وصفه ولكن على المعنى الذي أراده و (**لا**) يصح أن يتخيل أنها صفة (**كأحد**) الصفات (**من**) صفات (**الورى**) لأنه تعالى منفرد بصفاته كذاته ، فكما ذاته لا تشبه الذوات ، فصفاته لا تشبه الصفات ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] ولا يؤولان بأن المراد ببغضه ورضاه إرادة الانتقام ، ومشيئة الإنعام أو المراد بها غايتها من النقمة والنعمة قال فخر الإسلام : إثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم بأصله ، متشابه بوصفه ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فإنهم ردّوا الأصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة . كذا ذكره شمس الأئمة ، ثم قال : وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص أي الآيات القطعية والدلالات اليقينية وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف به الراسخين في العلم فقال : ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ [آل عمران : ٧] اهـ .

(**ونحب أصحاب النبي ﷺ**) جمع صاحب قال الحافظ ابن حجر[٢٥٠] : وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ، وهو أولى من تعريف غيره كابن الصلاح[٢٥١] : بأنه كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فإنه غير جامع ولا مانع ، إذ

---

(٢٥٠) الإصابة : ١ / ١٠ .

(٢٥١) ذكر ذلك في المقدمة ١١٨ طبع الخانجي .

يخرج منه من كان من الصحابة أعمى كابن أم مكتوم مع أنه صحابي بلا خلاف ، ويدخل فيه من ليس من الصحابة بالاتفاق كمن رآه كافراً ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر ، ومن رآه بعد موته قبل الدفن وقد وقع لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ولا صحبة له . أما من ارتد بعده ثم أسلم ومات مسلماً فقال العراقي[٢٥٢] : في دخوله فيهم نظر فقد نص الشافعي وأبو حنيفة على أن الردة محبطة للعمل قال : والظاهر أنها محبطة للصحبة السابقة كقرة بن ميسرة[٢٥٣] والأشعث بن قيس أما من رجع في حياته ﷺ كعبد الله بن أبي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة[٢٥٤] ، وهل يشترط لقيه في حال النبوة أو أعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبلها ومات على الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقيل نعم لأن ابن منده عده في الصحابة ، وكذا لو رآه ثم أدرك البعثة وأسلم ولم يره قال العراقي[٢٥٥] : ولم أر من تعرض لذلك قال : ويدل على اعتبار الرؤيا بعد النبوة ذكرهم في الصحابة ولده إبراهيم دون من مات قبلها كالقاسم قال : وهل يشترط في الرائي التمييز حتى لا يدخل من رآه وهو لا يعقل ، والأطفال الذين حنكهم ولم يذكروه بعد التمييز أو لا يشترط ؟ لم يذكروه أيضاً إلا أن العلائي[٢٥٦] قال في المراسيل : عبد الله بن الحارث بن نوفل حنكه رسول الله ﷺ ودعا له ولا صحبة بل ولا رؤية له أيضاً . كذا في شرح أسماء أهل بدر للشهاب المنيني[٢٥٧] وقد ورد في الحث على حبهم من الآيات القرآنية

---

(٢٥٢) ذكر ذلك في شرح الألفية ٣ / ٤ طبع فاس .

(٢٥٣) وفي شرحي ألفية العراقي : ٣ / ٤ قرة بن هبيرة وهو الأصح .

(٢٥٤) انتهى كلام الحافظ العراقي .

(٢٥٥) شرح الألفية المسماة بالتبصرة : ٣ / ٦ .

(٢٥٦) هو خليل بن كيكلدي الدمشقي الشافعي ، العلائي صلاح الدين ، محدث ، فقيه ، أصولي . ولد سنة ٦٩٤ هـ وتوفي سنة ٧٦١ هـ ـ معجم المؤلفين : ٤ / ١٢٦ .

(٢٥٧) هو : أحمد بن علي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، الدمشقي (شهاب الدين ، أبو العباس) ، عالم ، محدث ، شاعر ، ولد سنة ١٠٨٩ هـ وتوفي سنة ١١٧٢ هـ له تصانيف ـ معجم المؤلفين : ٢ / ١٥ .

والأحاديث النبوية شيء كثير كقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ إلى ﴿ وأجراً عظيماً ﴾ [الفتح : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ [المائدة : ٤] الآية وقوله : ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ إلى قوله : ﴿ هم الصادقون ﴾ [الحشر : ٨] وإلى غير ذلك من الآيات وروى الترمذي(٢٥٨) عن عبد الله بن مغفّل رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه »(٢٥٩) (و) لكن (**لا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم**) كما وقع لغلاة الروافض قبحهم الله وقد قال أبو القاسم الحكيم : الرافضة أقبح فعلاً من اليهود والنصارى إذ لو قيل ليهودي من أفضل الناس بعد موسى قال : نقباؤه ، ولو قيل لنصراني من أفضل الناس بعد عيسى ؟ قال : حواريه ، ولو قيل لرافضي من أشر الناس ؟ قال : أصحاب النبي ﷺ فقبحهم الله تعالى ويكفي في الرد عليهم قولُه تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ [الأحزاب : ٥٧] كذا ذكره المنلا الياس الزاهد (**ونبغض من يبغضهم**) أو واحداً منهم ونسكت عن ذكر ما وقع بينهم فإنه الذي أدى إليه اجتهادهم قال ابن دقيق العيد في عقيدته : وما نقل فيما بينهم واختلفوا فيه فمنه باطل وكذب فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحاً أَوَّلْناه تأويلاً حسناً ، لأن الثناء

---

(٢٥٨) صحيح الترمذي ٩ / ٣٨٣ .

(٢٥٩) رواه الترمذي في المناقب عن عبد الله بن مغفل قال الصدر المناوي : وفيه عبد الرحمن بن زياد قال الذهبي : لا يعرف وفي الميزان : في الحديث اضطراب ـ فيض القدير : ٢ / ٩٨ ورواه الإمام أحمد في مسنده : ٥ / ٥٤ و ٥ / ٥٧ عن عبد الله بن مغفل أيضاً أقول : وعبد الرحمن بن زياد روى عنه أحمد في مسنده وفي الخلاصة ١٩٢ وثقه ابن حبان .

عليهم من الله تعالى سابق ، وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم اهـ . (**وبغير الحق لا نذكرهم**) ففي صحيح الإمام مسلم[٢٦٠] : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه »[٢٦١] . وعن ابن عباس : « لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة يعني مع النبي ﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة ، وفي رواية : عمره (**ونرى حُبَّهم ديناً وإيماناً وإحساناً و**) نرى (**بغضهم كفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً**) حيث كان حبهم من حبه ﷺ ، وبغضهم من بغضه مع شهادته ﷺ لهم بالخيرية .

(**ونثبت الخلافة بعد النبي ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه**) الذي صدق رسول الله ﷺ في النبوة بلا تلعثم[٢٦٢] ، وفي المعراج بلا تردد فلقبه النبي ﷺ بذلك واسمه : عبد الله بن أبي قحافة وإنما اختاروه (**تفضيلاً**) له (**وتقديماً على جميع الأمة**) وقد ثبتت خلافته بالإجماع بعد توقف أولاً لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فاستقر الرأي بعد المشاورة والمراجعة على خلافته وبايعوه ما عدا علياً ، ثم بايعه رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد فصارت خلافته مجمعاً عليها من غير مدافع (**ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه**) وقد ثبتت خلافته بنص الإمام السابق والإجماع فإن الصديق رضي الله عنه بعدما انقضت من خلافته سنتان وأربعة أو ستة أشهر مرض فلما أيس من حياته دعا عثمان وأملى عليه كتاب العهد لعمر فقال : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي

---

(٢٦٠) ١٦٦/٤ .

(٢٦١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١١/٣ و ٥٤/٣ و٩٢/٣ والبخاري : ١٨٧/١٤ شرح الكرماني برقم ٣٤٣٦ ومسلم والترمذي : ٣٨٢/٩ عن أبي سعيد ومسلم ١٦٦/٤ باب تحريم سب الصحابة وابن ماجه عن أبي هريرة . الفتح الكبير : ٢٣/٣ .

(٢٦٢) جاء في هامش م : قوله تلعثم قال في المختار : تلعثم في الأمر إذا تمكث فيه وتأنى قال الخليل : نكل عنه وتبصره اهـ الشيخ محمد البيطار .

قحافة في آخر عهده في الدنيا خارجاً عنها ، وأول عهده في الآخرة داخلاً فيها ، حين يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر أني أستخلف عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظني به ورأيي فيه ، وإن جار فلكل امرئ ما اكتسب ، والخيرَ أردتُ ولا أعلم الغيبَ ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[٢٦٣] فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها إلى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي كرم الله وجهه فقال : بايعنا لمن فيها وإن كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته فقام عشرَ سنين (**ثم لعثمانَ بن عفان رضي الله عنه**) فإن أمير المؤمنين لما استشهد على يد اللعين أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واستشعر الموت قال : ماأحداً أحق بهذا الأمر ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عثمان وعلياً والزبير وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله ابنه بشرط أن لايكونَ خليفة رضي الله عنهم وجعلها شورى بينهم فاجتمعوا بعد دفنه رضي الله عنه وفوضَ الأمرَ خمستُهم إلى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا له فكان ذلك إجماعاً (**ثم لعلي بن أبي طالب**) رضي الله عنه فإنه لما استشهد عثمان رضي الله عنه اجتمع كبار المهاجرين والأنصار بعد ثلاثة أو خمسة أيام من موته على خلافة علي كرم الله وجهه ، والتمسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة وامتناع كثير فبايعوه وصارت خلافته مجمعاً عليها من أهل الحل والعقد . فقام بأمر الخلافة ست سنين واستشهد على رأس الثلاثين من وفاة رسول الله ﷺ فتم نصاب الخلافة على ماقاله رسول الله ﷺ : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تصير ملكاً عضوضاً »[٢٦٤] وقيل : إن الثلاثين إنما تمت بخلافة أمير المؤمنين حسن بن علي كرم الله وجههما لستة أشهر من وفاة أبيه . كذا في شرح

(٢٦٣) ذكر ذلك المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ٢٣٧ و ٢ / ٨٨ .

(٢٦٤) ورد بلفظ « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك » رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٢٠ والترمذي ٧ / ٥ برقم ٢٢٢٧ وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة مولى النبي ﷺ وأبو داود ٢ / ٥١٥ في السنة والنسائي في المناقب أيضاً عن سفينة ـ فيض القدير : ٣ / ٥٠٩ .

الشيبـانيـة للشيخ علوان (**رضوان الله**) تعـالى (**عليهم أجمعين وهم الخلفـاء الراشدون ، والأئمـة المهـديون الـذين قضوا بـالحق وكانوا بـه يعـدلون**) الذين نوه رسول الله ﷺ بشـأنهم وحث على اتبـاعهم واقتفـاء آثـارهم حيث قـال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ »(٢٦٥) .

(**و**) نقـول (**إن العشرة الـذين سماهم رسـول الله ﷺ**) من أصحـابـه (**نشهـد لهم بـالجنـة كما شهـد لهم رسول الله ﷺ وقولـه الحق**) فـإنـه ﷺ لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (**وهم**) أي الذين سماهم رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنة (**أبو بكر**) الصديق (**وعمر**) الفاروق (**وعثمان**) بن عفـان (**وعلي**) بن أبي طـالب (**وطلحـة**) بن عبيـد الله (**والـزبير**) بن العـوام (**وسعـد**) بن أبي وقـاص (**وسعيـد**) بن زيـد (**وعبـد الرحمن بن عـوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو**) أي أبو عبيدة (**أمين هذه الأمة**) كما شهـد لـه رسول الله ﷺ بذلك . روى الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ: « إن لكل نبي أمينـاً وأميني أبـو عبيـدة عـامر بن الجراح »(٢٦٦) وفي الجـامع الصغير(٢٦٧) رامزاً للبخـاري عن أنس : « إن لكل أمـة أمينـاً وإن أمين هـذه

---

(٢٦٥) قطعة من حديث وهذا لفظه « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعـدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفـاء الراشـدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة ، وإنْ عبداً حبشياً ، فـإنمـا المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد » رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٢٦ وابن ماجه ١ / ١١ واللفـظ لـه والحـاكم ١ / ٩٦ عن العرباض بن سارية وقال الحاكم وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو على روايتـه ثلاثـة من الثقات الأثبات من أئمة أهل الشام منهم حجر الكلاعي ـ الفتح الكبير : ٢ / ٢٩٦

(٢٦٦) رواه الإمـام أحمـد في مسنـده ١ / ١٨ و ٣ / ١٣٣ و ٣ / ١٨٩ عن أنس والبزار عن عمر بن الخطاب قال الهيثمي : رجالـه ثقـات ورواه الطبراني عن خـالـد بن الوليـد قـال الهيثمي بسنـد رجاله رجال الصحيح فيض القدير : ٢ / ٥١٥ .

(٢٦٧) الجامع الصغير : ١ / ٩٦ طبع البابي الحلبي بلفظ « إن » .

الأمة أبو عبيدة بن الجراح »(٢٦٨) (**رضوان الله**) تعالى (**عليهم أجمعين و**) نقول (**من أحسن القول في أصحاب النبي ﷺ**) الأكرمين (**وأزواجه**) أمهاتِ المؤمنين (**وذرياته**) المطهرين (**فقد برئ من النفاق**) والضلال لما ذكر الله لهم من المزايا الحميدة والخصال وقد قال تعالى : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ [يونس : ٣٢] إذ هما ضدان وبترك أحدهما يثبت الآخر والحق ماجاء به الكتاب والسنة .

(**وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر و**) الأئمة المجتهدين (**أهل الفقه والنظر**) المقتفين سواء السبيل (**لا يُذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل**) ومن كان على غير سبيل المؤمنين فهو من أهل الجحيم المخلدين .

(**ولا نفضل أحداً من الأولياء**) رضي الله عنهم (**على أحد من الأنبياء**) صلوات الله تعالى عليهم (**ونقول : نبيٌّ واحد أفضل من جميع الأولياء**) لأن الأنبياء معصومون مأمونون عن خوف الخاتمة ، مُكرَّمون بالوحي ومشاهدةِ الملك ، ومأمورون بتبليغ الأحكام والإرشاد للأنام بعد الاتصاف بكمالات الأولياء . فما نقل عن بعض الكرّامية : جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلال . نعم قد يقع تردد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع بأن النبي متصف بالمرتبتين وأنه أفضل من الذي ليس بنبي . كذا في شرح العقائد (**ونؤمن بما جاء من كراماتهم**) جمع كرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة ، وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة

---

(٢٦٨) رواه البخاري ١٥ / ١٩ بشرح الكرماني في فضائله برقم ٣٤٩٨ عن أنس ومسلم ٤ / ١١٥ في فضائله عن أنس - فيض القدير : ٢ / ٥٠٧ .

وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المؤمنين ، تخلصاً لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحاً أجاجاً . ذكره اللقاني . كذا في المطالب[٢٦٩] . والدليل على حقيقة الكرامة ماتواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لايمكن إنكاره خصوصاً الأمر المشترك ، وإن كانت التفاصيل آحاداً ، وأيضاً الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام وبعد ثبوت الوقوع لاحاجة إلى إثبات الجواز . كذا في شرح العقائد (**و**) قد (**صح عن الثقات من روايتهم**)[٢٧٠] مايضيق عن الحصر من كراماتهم جعلنا الله من الصادقين في حبهم وأعاد علينا من بركاتهم (**ونؤمن بأشراط الساعة**) أي علاماتها (**منها خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام من السماء ، وبطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها**) لأنها أمور ممكنة أخبر عنها الصادق وقال حذيفة بن أسيد الغفاري : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال : « ماتذكرون » قالوا : نذكر الساعة ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من

---

(٢٦٩) خوارق العادات على سبع مراتب :

١ ـ معجزة : تظهر على يد رسول أو نبي تأييداً لدعوته .

٢ ـ إرهاص : تظهر للرسول أو النبي قبل الرسالة أو النبوة ، كالأنوار الخارقة التي حصلت قبل مولده ﷺ .

٣ ـ كرامة : تظهر على يد ولي .

٤ ـ معونة : تظهر على يد مستور ليرغب في عبادة الله عز وجل .

٥ ـ استدراج : مايحصل على يد كافر أو فاسق .

٦ ـ إهانة : مايظهر على يد مدعٍ للنبوة ليظهر كذبه للناس .

٧ ـ سحر : مايظهر على يد ساحر .

(٢٧٠) في م رواتهم .

مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاث خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »[٢٧١] ، والأحاديث الصحاح في هذه الأشراط كثيرة جداً ، وقد روي أحاديث وآثار في تفاصيلها وكيفياتها فليطلب من كتب التفسير والسير والتواريخ . كذا في شرح العقائد (**ولا نصدق كاهناً**) من يخبر عن المغيبات (**ولا عرافاً**) بالتثقيل بمعنى المنجم والكاهن وقيل العراف يخبر عن الماضي ، والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل . ذكره في المصباح[٢٧٢] وفي شرح العقائد : وتصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر لقوله ﷺ : « من أتى [عرافاً أو] كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »[٢٧٣] ﷺ اهـ (**ولا من يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة**) أخرج الطبراني في الكبير وابن حبان والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ستة لعنتهم ولعنهم اللهُ ، وكلُّ نبي مجابُ الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل حرم الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والتارك لسنتي »[٢٧٤] . كذا في الطريقة المحمدية (**ونرى الجماعة**) أي ماأجمع عليه المسلمون (**حقاً وصواباً**

---

(٢٧١) الحديث في مسلم ٤ / ٣١٥ في الفتن باب الآيات قبل الساعة وابن ماجه ٢ / ٢٥٨ في أشراط الساعة عن حذيفة بن أسيد وقال العارف النابلسي في ذخائر المواريث ١ / ١٨٧ : رواه الإمام مسلم ٤ / ٣١٦ في الفتن وأبو داود ٢ / ٤٢٩ في الملاحم والترمذي ٦ / ٣٤٥ في الفتن برقم ٢١٨٤ وابن ماجه فيه عن حذيفة بن أسيد الغفاري .

(٢٧٢) ٢ / ٢٤ بولاق .

(٢٧٣) رواه الإمام أحمد ٤ / ٤٢٩ والحاكم عن أبي هريرة قال الحاكم : على شرطهما وقال الحافظ العراقي في أماليه : حديث صحيح ورواه عنه البيهقي في السنن فقال الذهبي : إسناده قوي - فيض القدير : ٦ / ٢٣ وله شاهد عند أبي داود ٢ / ٣٤١ في الطب .

(٢٧٤) رواه الترمذي ٦ / ٣٢٤ برقم ٢١٥٥ والحاكم ١ / ٣٦ عن عائشة وقال : هذا صحيح الإسناد ولاأعرف له علة ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص والحاكم في المستدرك عن ابن عمر .

و) نرى (**الفرقة**) عما هم عليه (**زيغاً**) عن سواء الطريق (**وعذاباً**) أي سبباً لاستحقاق العذاب . روي عن النبي ﷺ : « من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه »(٢٧٥) .

(**ودين الله**) تعالى (**في السماء والأرض**) للملائكة والأنبياء وسائر المؤمنين (**واحد وهو دين الإسلام كما قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾**) [آل عمران : ١٩] فحصر سبحانه وتعالى الدين في الإسلام (**وقال تعالى . ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾**) [آل عمران : ٨٥] (**وقال تعالى : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾**) [المائدة : ٣] وهاتان مصرِّحتان بأنه هو الدين المرضي المقبول ، وغيرُه مردودٌ على صاحبه غير مقبول (**وهو**) أي دين الإسلام الحنيفي متوسط (**بين الغلو**) تجاوز الحدود (**والتقصير**) عنها أخرج الحكيم الترمذي(٢٧٦) في كتابه شأن الصلاة(٢٧٧) قال : حدثنا عتبة بن عبد الله الأزدي عن [ابن الـ] مبارك قال أخبرني عوف عن الحسن قال : إن دين الله تعالى وضع دون الغلو وفوق التقصير . وروي عن بكر(٢٧٨) بن عبد الله المزني أنه قال : وضع دون الغلو وفوق التقصير . فجاء العدو فدعا إلى التقصير والغلو فهما سبيلان إلى نار جهنم اهـ(٢٧٩) (و) بين (**التشبيه والتعطيل و**) بين (**الجبر والقدر ، و**) بين (**الأمن واليأس**) .

---

(٢٧٥) رواه الإمام أحمد ٥ / ١٨٠ وأبو داود ٢ / ٥٤٢ والحاكم ١ / ١١٧ عن أبي ذر بزيادة « شبراً » بعد كلمة « الجماعة » ـ الفتح الكبير : ٣ / ٢١٤ وهو عند الحاكم في المستدرك ١ / ١١٨ عن معاوية بزيادة « شبراً » .

(٢٧٦) محمد بن علي الحكيم الترمذي (أبو عبد الله) محدث حافظ صوفي توفي نحو سنة ٣٢٠ هـ . له مصنفات ـ معجم المؤلفين : ١٠ / ٣١٥ .

(٢٧٧) كتاب الصلاة ومقاصدها ١٢٨ طبع دار الكتاب العربي .

(٢٧٨) بكر بن عبد الله المزني روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما وكان ثقة حجة ثبتاً مات سنة ست أو ثمان ومائة هـ . الخلاصة : ٤٤ .

(٢٧٩) انتهى كلام الحكيم الترمذي في كتاب الصلاة .

(**فهذا**) أي المتلو عليك من أول العقيدة إلى هنا (**ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً**) ندين الله تعالى به (**ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالف**) هذا الاعتقاد (**الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى**) فإنه أقرب مسؤول وأرجى مأمول (**أن يثبتنا عليه ويختم لنا به**) ويميتنا عليه ويجعله حجة لنا بين يديه (**ويعصمنا من الأهواء**) جمع هوى بالقصر هوى النفس (**المختلطة**) بالباطل (**والآراء**) جمع رأي وهو معروف يطلق على العلم وعلى الاعتقاد وعلى القول (**المتفرقة**) أي المتشتة بالبواطل (**والمذاهب الردية**) أي الغير المرضية (**كالمشبهة**) وهم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات قاله السيد[٢٨٠] (**والجهمية**) وهم أصحاب جهم بن صفوان قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات والجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى قاله السيد[٢٨١] (**والجبرية**) كالجهمية قاله السيد (**والقدرية**) وهم الذين يزعمون : أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى قاله السيد[٢٨٢] (**وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة واتبع البدعة والضلالة ونحن منهم براء وهم عندنا ضلالٌ وأردياء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب**) والحمد لله رب العالمين .

أقول : وأنا أقول بما قال هؤلاء الأئمة وأعتقد ما يعتقدونه وأؤمن بما يؤمنون به ، وأشهد بما يشهدون به ، وأُشهد الله تعالى على ذلك وكفى بالله شهيداً . على ذلك نحيا وعلى ذلك نموت ، وعلى ذلك نبعث إن شاء الله من الآمنين . وأسألك يا إلهي إذا نزلت قبري ، وخلوت بوزري ، وأسلمني أهلي في غربتي أن تؤنس وحشتي ، وتوسع حفرتي ، وتكتب على ناصية مصيبتي في لوح صحيفتي بقلم عفوك : اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وإذا جمعت رفاتي ، وحشرتني يوم

(٢٨٠) التعريفات : ١٩٣ .

(٢٨١) التعريفات : ٧١ .

(٢٨٢) التعريفات ١٥٢ .

ميقاتي ، فنشرت صحيفة سيئآتي وحسناتي ، انظر إلى عملي فما كان حسناً فاصرفه في أمر أوليائك ، وما كان من قبيح ، فلْ به إلى ساحل عتقائك ، ثم إذا أوقف عبدك بين يديك ، ولم يبق إلا الافتقار إليك ، واعتماده عليك ، فقس بين غناك وفقره ، وبين عزك وذله ، ثم افعل به ما أنت أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة وهذه وسيلتي إليك ، تطفلاً عليك ، وصل وسلم على سيدنا محمد فإنه أقرب من يتوسل به إليك ، والمأمول منك القبول[٢٨٣] . وقد وافق تمام تبيضها في وقت الضحوة النهارية ، مع تمام بياض دمشقنا المحمية ، التي تكفل لها ولأهلها رب البريّة من الدولة الجائرة البغية المصرية نهار الأربعاء لست ليال خلت من أول الأشهر الحرمية ، سنة ست وخمسين ومائتين وألف هجرية بخط جامعها أفقر البرية ، إلى عفو ربه ذي الذات العلية ، عبد الغني الغنيمي الميداني ، أناله مولاه نيل الأماني ، ووفقه للخيرات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات[٢٨٤] ، وقد تمت كتابة عن نسخة نسخت عن نسخة مؤلفها حفظه الله الكريم ، ونفع به وبهذا الشرح النفع العميم نهار الثلاثاء المبارك ١٣ خلت من شهر رمضان سنة ١٢٩٥ هـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله ، الراجي من الله الخلق الحسن والبشاش . عبد اللطيف بن الشيخ محمد الشاش عفا الله تعالى عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين . آمين آمين م .

---

(٢٨٣) جاء في م بعد هذه العبارة : قال مؤلفه حفظه الله تعالى .

(٢٨٤) إلى هنا تتوافق النسخ الثلاث وقد كانت النسختان س و م تتفقان في أغلب الأحيان أما النسخة ع فكانت منسوخة عن نسخة س كما رأينا ذلك وهي النسخة الأم إلا أن الناسخ أهمل بعض التعليقات في أواخر النسخة . وجاء في آخر النسخة م ما يلي : تمت على يد منمقها الحقير المحتار ، ومن أوثق في بحر الأخطار محمد بن حسن بن إبراهيم البيطار ، جبر الله كسره ، وأغنى فقره ، وختم له بالحسنى وذلك في سلخ جماد الأول سنة ثمانية وخمسين ومائتين وألف هـ . تمت على يد ناقلها الفقير إليه تعالى محمد مطيع الحافظ الملقب بـ (دبس وزيت) عن نسخة الشيخ محمد البيطار المحفوظة في المكتب الإسلامي . وهذه النسخة مقابلة على الأصل وكان ذلك في يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة يوم الوقفة المبارك سنة ١٣٨٢ هـ .

تقريظات مشايخ عصر المؤلف

وهذه صورة التقريظات من العلماء على هذا الشرح الميمون :

[تقريظ شيخ عصره في الحديث ومدرس قبة النسر الشيخ عبد الرحمن الكزبري المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ بمكة حاجاً] .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي شرح صدورنا للإسلام والإيمان ، وحفظنا من ترهات نزعات وساوس أهل البدع والطغيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالعقائد الحقة المرضية للرحمن ، المبين لها بأبدع توضيح وأكمل بيان ، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى آثارهم الحسان ، في كل مكان وزمان ، ما شرحت عقيدة أهل السنة وحررها قلم أو فاه بها لسان إنسان .

أما بعد : فقد أحاط بصري بهذا الشرح ، وسبرت أرقام هذا المدد الإلهي والفتح ، الذي ألفه الفاضل النبيه ، الذي قرت به عيون الفضل وذويه ، فارس ميدان العلم ، وسابق جواد مصلي الذكاء والفهم ، الشيخ عبد الغني الملقب بالغنيمي الميداني ، كساه الله حلل القبول والتهاني ، على عقيدة الشيخ الإمام حبر الإسلام ، أحد أساطين علماء السنة الأعلام ، أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي قدس سره السماوي ، فرأيته شرحاً في بابه بديعاً ، وحصناً للعقائد الحقة منيعاً ، لا نقد فيه فيما أظن لأحد ، بل كل ما حواه من مذاهب أئمة الدين هو المعتمد ، رصع فيه مؤلفه جواهر الدرر ، وأودعه حقائق غرر الغرر ، مع نسبة كل يتيمة لأصلها ، وتأدية كل أمانة إلى أهلها ، وضم كل فريدة لمثلها ، معولاً فيه على النقل عن أئمة هذا الشأن ،

المتلقى قولهم بالقبول والإذعان ، مما كل ذلك دال على غزارة علمه ، ونباهة قدر ذكائه وفهمه ، يقول رائيه : كم ترك الأول للآخر ، وفضله سبحانه وتعالى ليس له نهاية ولا آخر ، ولقد من الله على هذا الشارح فيما علمنا بكمال أدب وحسن خلق وتورع وتقوى بها إن شاء الله تعالى إلى المنازل العلية يرقى ، وإنا لنرجو له فوق ذلك مظهراً مع طول عمر وحسن عمل ونفع للورى . هذا وقد اتفق خلال مطالعتي لهذه الأرقام أني رأيت السيد الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى في المنام ، وأظن أن هذا الفاضل حاضر فذكرت لسيدي هذا الشرح وأسلوبه وما حواه وأن اعتماده في جله على النقل الصريح عن أئمة الفن وأهله ، فرأيته سر بذلك واستنار وجهه وكأنه استشرف لمطالعته ورؤيته . هذا ما وعيته من المنام ورجوت أن تكون هذه الرؤيا سبباً لمزيد الإنعام وشهرة هذا الشرح وانتفاع الناس به من الخاص والعام بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

قاله بفمه ورقمه بقلمه محب العلماء العاملين ، ومحسوب السادة الفقراء الكاملين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي الأشعري الشهير بالكزبري عفي عنه وختم له بالحسنى آمين . في نهار الثلاثاء ثاني شهر محرم الحرام افتتاح سنة سبع وخمسين ومائتين وألف .

صورة ختمه

راجي عفو العلي

عبد الرحمن الكزبري

(كلمة العلامة الفقيه مدرس التكية السليمانية الشيخ حامد العطار المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي شهدت بوجوب وجوده جميع الكائنات ، القائم بنفسه ولولا قيوميته لفني من في الأرض والسماوات ، فسبحان من تفرد بالوحدانية والقدم ، ودبر نظام هذا العالم وأوجده بعد العدم ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم والحكم وعلى آله وصحبه الذين يستضاء بنورهم إذا عسعس ليل الجهالة وأظلم .

أما بعد : فإني قد اطلعت على هذا الشرح الذي ألفه الفاضل الأديب ، والبارع الذكي اللبيب الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالميداني ، بلغه الله ما يرجوه من الأماني ، على عقيدة العالم العامل ، والعمدة الهمام الكامل ، أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله رحمة واسعة ، فرأيته شرحاً لطيفاً محتوياً على درر الفوائد ، جامعاً لزبدة ما اتفق عليه أهل العقائد فاتحاً لمغلقها ، وموضحاً لمشكلها ، فنسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا الشرح كل من اطلع عليه من الخاص والعام ، وأن يوفقنا ومؤلفه والمسلمين لما يحبه ويرضاه بجاه سيدنا محمد عليه أشرف الصلاة والسلام . تحريراً غرة شهر ربيع الأنور سنة تسع وخمسين وألف ومائتين . قاله بفمه وأمر برقمه الحقير حامد بن أحمد العطار عفي عنه .

صورة ختمه

يا إلهي بمحمد

كن لحامد بن أحمد

(كلمة العلامة شافعي زمانه الشيخ عبد الرحمن الطيبي المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

حمداً لمن أفاض أنوار العلوم الشرعية على قلب من اصطفاه ، وفتح عليه بتحرير ما فيه رضاه ، وأجرى قلمه بما هو سبب للنجاه ، ونفع به من عمل به في أخراه ، وكشف له عن سبيل الحق في صفاته المجتباه ، ونهج به منهج المدققين المثبتين لصفات الله . وصلاة وسلاماً على أشرف رسله وأنبياه ، الذي أزال عنا ظلام الشك ودجاه ، وتركنا على محجة بيضاء لا يزيغ عنها إلا من أضله الشيطان وأغواه ، فجزاه الله تعالى أفضل ما جزى نبياً عن أمته وحشرنا تحت لواه ، وسقانا من حوضه الشريف شربة هنية تزيل عن كل منا ظماه ، وعلى آله وأصحابه سفن النجاه ، العاملين بأوامره المنتهين عما نهاه ، وعلى من نهج منهجهم إلى آخر الدهر ومنتهاه .

أما بعد : فإن الله تعالى لما أوجب علينا معرفة بعض صفاته تفصيلاً قيض لتحريرها جحاجحة سراه ، فحرروها بأدلتها الواضحة المنتقاه ، وكان ممن انتظم في سلك هذه اللآلي العظام ، سنوسي هذه الأعوام ، المولى النحرير الهمام ، نادرة هذه الأيام ، الحاج الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، الذي ليس له في زماننا من ثاني ، بلغه الله تعالى غاية الأماني ، ونفع به القاصي والداني ، وأجرى قلمه بما فيه ألطف المعاني ، فشرح العقيدة النافعة الطحاوية وأشاد منها المباني ، شرحاً لطيفاً أظهر فيه ما خفي من المعاني ، وهو مع صغر سنه ، فاق أهل زمانه ، وأضحى كأنه

سنوسي أوانــه ، فلا زال قلمـه جـاريـاً بمـا ينفع العبـاد ، ويهـديهم سبيل الرشـاد ، ويخلصهم من سوء الاعتقاد ويحفظهم من يوم المعاد ، بجـاه سيـدنـا محمـد ﷺ وعلى جميع الآل والأصحاب والأولاد .

كتبــه فقير رحمـة ربـه وأسير وصمـة ذنبـه عبـد الرحمن الطيبي غفرت ذنوبــه وسترت عيوبه .

صورة ختمه

راجي عفو المنان

الطيبي عبد الرحمن

(كلمة العلامة الولي ، مربي المريدين الشيخ محمد الخاني النقشبندي الخالدي المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الواحد الأحد الباقي على الدوام ، الفرد الصمد الذي لا يعتريه نقص ولا نقض في الأحكام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك العلام ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للأنام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام ، الذين أيد الله بهم أهل الإيمان والإسلام .

أما بعد : فإني قد طالعت هذا الشرح العظيم ، الحاوي لفرائد كالدر النظيم ، الذي ألفه العالم العامل ، والفاضل الماجد الكامل ، عمدة أقرانه ، ونخبة عصره وزمانه ، الذكي اللوذعي ، الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالميداني ، بلغه الله ما يرجوه من الأماني ، وجعل أيامه ولياليه مشمولة بالسرور والتهاني ، على عقيدة الشيخ الإمام ، والحبر البحر الهمام ، قدوة العاملين ، وزبدة الأئمة المحققين ، سيدنا ومولانا أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، أعمه الله بفضله ورحماه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، فوجدته شرحاً لطيفاً جامعاً لعقائد الدين ، كافياً لمن تمسك به من المكلفين ، نفع الله به مؤلفه وقارئه وكاتبه والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

تحريراً في غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٦٠ هـ . قاله بفمه وأمر برقمه الذليل الفاني محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي .

صورة ختمه

محمد الخاني الخالدي النقشبندي

(كلمة العلامة الفقيه المحدث الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي فتح قلوب خلص عباده المؤمنين ، وأزال عنهم غيم الشكوك وأشهدهم الحق المبين ، ووفقهم لبيان ما يجب اعتقاده بإقامة الأدلة والبراهين ، وكشف لهم عن ظلمة الجهل بما حباهم من العلم واليقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بتوحيد رب العالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، الذين كانوا أعواناً له على الحق المتين .

وبعد : فلما كان علم التوحيد من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها فخراً ، إذ عليه مدار الأحكام ، وهو السبب بالفوز في دار السلام وكان من أجمع ما ألف فيه رسالة العالم الرباني ، والهيكل الصمداني ، نخبة السلف ، وقدوة الخلف ، أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، وكان فيما نعلم لم نر أحداً شرحها شرحاً يحل رموزها ، ويستخرج كنوزها ، انتدب لذلك العالم الألمعي ، والفاضل اللوذعي ، ذو الفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، مجمع الكمالات واللطائف ، ومشكاة أنوار الهداية والمعارف ، القائم بحقوق أشياخه بالأدب التام ، والحائز بنور رضاهم أعلا درجة ومقام ، الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، بلغه الله الأماني ، فشرحها شرحاً حاوياً للتعليل والدليل ، خاوياً عن الحشو والتطويل ، بين به مرادها ، وتمم به مفادها ، مرصعاً بدرر المسائل والنقول ، معزواً كل لقائله من العلماء الفحول ، ولقد من الله على هذا العبد الفقير بالنظر في طرفيه ، وأقر بمطالعته عينيه ، فتذكرت المواهب اللدنية والفتوحات المكية ، ولا يعترض على هذا الناظر فكم ترك الأول للآخر ،

والمرجو من الله تعالى أن ينفع بـه وبمؤلفـه على الـدوام ، وأن يمن عليـه بحسن المبـدأ والختام .

تحريراً نهـار الاثنين خـامس محرم سنــة ١٢٦١ هـ . الفقير حسن بن إبراهيم البيطار غفر الله لهما آمين .

وهـذه التقريظـات أيضـاً بقلم الحقير ، والعـاجـز الفقير لرحمـة ربــه القــدير عبد اللطيف بن الشيخ محمد الشاش عفا الله عنهما بمنه ويمنه آمين .

☆ ☆ ☆

(سندنا في رواية هذا الكتاب)

تفضل شيخنا المرحوم الشيخ إبراهيم الفضلي الختني وهو عالم المدينة المنورة وثبتها المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ فأجازنا برواية هذا الكتاب وبسائر مصنفات العلامة الغنيمي وذلك بحق روايته عن كثير من العلماء من شاميين ومصريين ويمنيين وهنود وأتراك وبخاريين وغيرهم ، منهم شيخه الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري اللكنوي المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ ، وهو صاحب الإثبات والمسلسلات المشهورة عن إمام الوقت وعالم المدينة المنورة محمد علي بن ظاهر الوتري المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ ، عن مولانا الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني رحم الله الجميع وأعلى مقامهم في أعلى عليين .

محمد مطيع الحافظ　　　　محمد رياض المالح

☆ ☆ ☆

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

Explanation
of
THE TAHAWYYAH BELIEF

Sharḥ
Al 'Aqīdah al Ṭaḥawiyyah

by
'Abdul Ghanī al Ghunaymī al Maydānī
Revision and Commentary
by
Muḥammad Muṭī' al Ḥāfiẓ **Muḥammad Riyāḍ al Māliḥ**

شرح
العقيدة الطحاوية

إن كتاب العقيدة الطَّحاويّة للإمام الجليل أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى ، وشرحه للعلامة الفقيه المحقِّق عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي (ت ١٢٩٨ هـ) من الكتب المفيدة التي أرشد إليها الشَّيخ المرحوم عبد الوهاب الحافظ الملقَّب بدبس وزيت رحمه الله ، ونبَّه إلى الفوائد العظيمة الَّتي حواها هذا الكتاب ، وذكر أن شيخه مفتي الشَّام الشَّيخ عطا الله الكسم كان يطلب من إخوانه وتلامذته نسخه وقراءته .

لذا كان من الواجب العناية بهذا الكتاب ، والعمل على إخراجه محقَّقاً ، واستجابت دار الفكر لطبعه وإخراجه إخراجاً جديداً ، بعد التحقيق والتعليق ، وتقديم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور رحمه الله ، الَّذي اطلع على التحقيق والتَّعليق فكتب : « إن إخراج مثل هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة والتحقيق المتقن لما يساعد على نشر العقيدة الإسلاميَّة وتثبيتها في القلوب ، وهو دعوة إلى الله تعالى بالبيان والعلم » .

http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

ISBN : 1 - 57547 - 228 - 7